

دخائل العرب

١٤

الغصون اليبانة

في محاسن
شعراء المائة السابعة

لابن سعيد
أبي الحسن علي بن موسى الأندلسي

٨٦١٠ - ٨٦٨٥

بتصديق
أبراهيم الأبياري

الطبعة الثالثة



دار المعارف

الغصون اليبانة
في محاسن
شعر المائة السابعة

د. خاتر العرب

١٤

الغصون البانعة

في محاسن
شعراء المائة السابعة

لابن سعيد
أبي الحسن علي بن موسى الأندلسي

١٦١٠ هـ - ١٦٨٥ هـ

بتحقيق
إبراهيم الإياري

الطبعة الثالثة



دار المغارف

الأهداء

إلى ابن سعيد

أهديها رحمة مسئولة من

عليّ قدير .

إبراهيم الإياري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تعريف بالكتاب

كان أول ما اتصلت بهذه المخطوطة يوم نزلتُ أستاذاً بالمعهد المصري بمدريد ، وجلست إلى صديقي « الدكتور عبد العزيز الأهواني » ، وكيل المعهد أو أن ذاك ، نستقري ما حوت مكتبة « الأسكوريال » من خطيات .

وكنا أحرص ما نكون على أن نُخرج للناس فهرساً لهذه المكتبة بتنظيم ما ظهر من فهارس مطبوعة ، وما بقي من أوراق ضُروب ، يُعوزها ضم أشتاتها والتنويه بها ، نهديه إلى قراء العربية بالعربية .

كما كنا نعد العدة لجهود مفردة وأخرى مشاركة ، نفرغ في الأولى لنشر عدد من الخطيات ، ونتعاون في الثانية مع معاهد أجنبية ، عنيت بهذا الإرث عنايتنا ، على كثير من أعمال .

وكان هذا المخطوط « الفصون » من نصيبي غير المشارك فيه . فضيبت أقرؤه ، ثم أنسخه ، ثم أفهرس له فهرسة أولى تعين على اتساق صفحاته ، ونهدي إلى سقطاته .

وما أخذت في تلك الخطوة الأولى حتى زدت لِمَعلناً إلى لِمَعان بعوز المكتبة العربية إلى كثير من الجهد المنظم . بل نحن إلى ثمرة هذا الجهد الجامع الميوب أحوج منا اليوم إلى النشر . أعني أنا بين حاجتين : إحداهما غير مفروغ لها على خطرهما ، والأخرى قد شغلتننا عن غيرها .

فالمراجع العربية وفرة انتظم الكثير منها فهارسٌ ولكنها لم تَفِ بها . والأعلام

العربية لا ينتظمها حصر وهى مبعثرة هنا وهناك ، نهتدى إليها حيناً ونفضل حيناً . والموضوعات ليست دون هذا ولا ذاك ، وما جمعها جمع ولا بوبها تبويب .

فهذه أمور لا يغنى عنها دارس ، وهى أول ما يفجأ الناشر . وما أظن شعور الدارس ، وإحساس الناشر ، حفزا إلى خطوة سريعة تيسر هذا كله فيعود مادة مجموعة مبسطة ، توحى بالكثير من الأعمال التى لا زلنا إلى اليوم ننشدها آملا ونعيسا عن تحقيقه .

بؤدى لوتآزرت الأيدى هنا وهناك ، وقسم الأمر بين الشعوب العربية ، وفرغ كل شعب لنصيبه ، ثم التقت هذه الأنصباء فى كتاب شامل ، تكون مجلداته ما تكون .

عندها يقوى الشرق على الاضطلاع بأموره العلمية العميقة ، التى حلها عنه الغرب موقفاً . وعندها نجد مادة الدراسة ممثلة فى رخاء ويسر . وعندها نفرغ من الماضى - الذى عنانا بمخلفاته - إلى حاضر لا زال جهدنا فيه جهد المثل ، حتى لا نثقل عواتق الأبناء ، كما أثقل عواتقنا الآباء .

وحملت « الغصون » معى إلى مصر إذ كنت قد بدأت فيه ، وتقبلته « دار المعارف » مشكورة ليخرج بين « ذخائر العرب » .

وأما عن غيره من جهود ، كان المعهد سببى فيها بلاء حسناً لو أعانه عليها أولو الأمر بشيء من الأناة ، فقد تلبثت تنتظر لفتة كريمة من رجل كريم ، يملك القول والأمر .

* * *

والكتاب واحد مما ترك ابن سعيد من مؤلفات سنحدثك حديثها فى بحث مستقل سيصدر عن ابن سعيد لحقاً لكتاب « اختصار القدح المعلى » ، الذى سينشره « التراث الثقافى » ، بوزارة التربية والتعليم المصرية .

وقد جعله المؤلفُ الثامنَ من كتب اشتمل عليها كتابه « جامع طبقات الشعراء » الموسوم بالرحلة السيرة .

ورتب المؤلف هذا الكتاب « الغصون » كما قال في مقدمته على ثلاثة أقسام :

الأول : في تراجم الذين تحققت سنو وفاتهم .

الثاني : في تراجم الذين لم يوقف منهم على ذلك .

الثالث : فيمن استقر العلم على حياته عند انتهاء هذا التصنيف . وذلك في سنة سبع وخمسين وسبائة .

ومضى المؤلف يترجم لرجال القسم الأول — وهم من تحققت سنو وفاتهم — سنة بعد سنة ، يتخير ويستصحب ، إذ كان هذا شرطه في تأليفه ، فوقع على ثمان تراجم في وفيات السنة الأولى بعد السبائة ، وثلاث في الثانية ، وتسع في الثالثة ، وست في الرابعة ، واثنين في الخامسة . وما كاد يمضي في ثانيتهما حتى انقطع بنا الحديث عن غير تمام ، يشعر بذلك السياق ، والفراغ المتروك^(١) (انظر ص ١٥٤) . وقد قسمه المؤلف على أجزاء لاندري عدتها ، ولا نهجه معها ، فزاه يضم وفيات عامين في جزء ، يختمه فيقول : « كمل الجزء الأول من كتاب الغصون الياضة في محاسن شعراء المائة السابعة . والحمد لله والصلاة على سيدنا محمد وآله . يتلوه إن شاء الله تعالى تراجم سنة ثلاث وسبائة » .

ثم يمضي يترجم لوفيات عامين ولا يقف عند نهايتهما وقفة مجزئ ، وتراجهما تزيد على سابقيهما بأربع ، إن كان مردّ الأمر إلى الكمّ ، ويصل الحديث بوفيات السنة الخامسة ، وما نملك من الكتاب بعدها شيئاً فنعلم أين انتهى الجزء الثاني ، وبأى بدأ الجزء الثالث ، وإلى كم كانت الأجزاء .

وتتضاف إلى المخطوطة ورقة تحمل أسطراً في أعلاها بقلم يبدو مغايراً لقلمها ، هذه كلماتها : « كتب في التامع والعشرين لجمادى الآخرة عام خمسة وثمانين وسبائة . وأسأل الله خير ما يقضى به » . وهي السنة التي مات فيها ابن سعيد ،

كما ذكر المقرئ في نفح الطيب ، قال : « وفاته بتونس في حدود خمسة
وثمانين وسبائة » .

وإننا لا ندرى أكانت هذه الورقة الأخيرة لمخطوطة كاملة ، ضاع ما بينها وبين
آخر الكتاب ، وبقيت هي لتدل على أن المخطوطة موصولة العهد بالمؤلف ،
كتبت ولا يحف تراب قبره .

أو أنها انضمت على فكرة هيأ لها المؤلف ولم يسعفه الزمن بتأملها فترك
ما ترك ، وكتب الكاتب ما وجد ، وخلف هذه الورقة يؤرخ بها للزمن الذي
كتبت فيه .

ولو أن هذه الكلمات الأخيرة للكاتب جاءت بعقب الكلمات الأخيرة
من المخطوطة ، غير منفصلة عنها في ورقة مستقلة ، لكادت ترجع ثاني الظنين .
فالتاريخ قريب ، والوقوف عند هذه النهاية المبتورة دون فصل لإقرار بنقصها ،
والسكوت عنه والعهد لم يبعد ليس مما يوقف عنده .

وتكاد عبارة المؤلف في مقدمته عند تقسيم الكتاب الثالث : « فيمن استقر
العلم على حياته عند انتهاء هذا التصنيف ، وذلك في سنة سبع وخسين وسبائة »
تلي السنة التي بدأ فيها مؤلفه « الغصون » .

فهو لا شك لم يبدأ كتابه قبل هذا العام ، كما لم يبدأ بعده ، وإلا لانتهى
به إليه . إلا إذا انطوى الأمر على علة لم نوفق إليها بعد .

وكان ابن سعيد عندها في تونس ، يحظى بخدمة المستنصر الأول محمد بن
بجي الحفصي^(١) . فقد آب إلى تونس سنة ٦٥٢ ، ونزل على صديقه أبي العباس
التيغاشي . وبقي في تونس إلى سنة ٦٦٦ . ثم عاد إلى المشرق فأوغل .

فقد ملكها ابن سعيد سنين تسعاً ، تزيد أو تنقص قليلا ، في حياة قارة ،
وحظوة سارة ، وهو الذي أننى حل واستقر امتشق قلمه يصول به ويحول في ميدان الشعر
وبين الشعراء ، يصفهم مرة آحاداً ، وينسقهم مرة جماعات ، كفعله في « الرايات »

(١) حكم تونس بعد وفاة أبيه سنة ٦٤٧ هـ وكانت وفاته سنة ٦٧٥ هـ .

فهذا كتاب مقرون بابن الأبار معروف له . يضم تراجم ولاية أسبانيا وإفريقية الشمالية وأمرائها من قرضوا الشعر ، قد قسم على القرون ، وكان كل قرن كتاب . ثم ذيله ابن الأبار بتراجم الذين عرفوا بقرض الشعر ولم يعثر على شعر لهم . وقد ترجم لبعض من ترجم لهم « الغصون » ، من ذلك حديثه عن « أبي الربيع سليمان بن عبدالله » (ص ١٧٣) من الصفحات المصورة منه . نقلناه لك لترى نهجاً ونهجاً ، وأسلوباً وأسلوباً ، ولتنتهى معنا إلى الدليل الأول بأن الكتاب — أعنى الغصون — ليس لابن الأبار^(١) ، وليس من حلة السراء ، بل من حلة أخرى . وبعد هذا فالمؤلف صاحب رحلة إلى مصر ، فيقول وهو يترجم للتلمساني (ص ٣٤) : « وكان ابنه مثله في حفظ الأدب والتخصص ، وولى قضاء المرية والكتاية . . . »

حضرت عنده في القاهرة مع جماعة من الأدباء . ويقول وهو يترجم للماكسيني (ص ٨٥) : « ولعلنا نحفظ هذين البيتين واحتجت مرة إلى طلب الإذن على فخر الدين ابن الشيخ نائب السلطنة بالديار المصرية ، فكتبت إليه . » ويقول وهو يترجم لأبي الفضل الاسكندراني (ص ٨٩) : « ووجدت الأسعد بن يعرب شيخ علماء الاسكندرية مليئاً بأخباره . » وورد حلب واتصل بأدبائها ، اسمع إليه يقول في ترجمة « ابن نوفل » (ص ٨٧) : « وأنشدني له بعض أدباء حلب . » كما سافر إلى بغداد ، بذلك على ذلك قوله في ترجمة البغديدي (ص ١١١) : « وأول ما عرفت من أمره أني أول ما سافرت إلى بغداد بت ليلة على شاطئ دجلة في بستان . »

فؤلف هذا الكتاب قد ورد المشرق وطاف به . وعلمنا عن ابن الأبار أنه لم يجاوز تونس . وكان ترداده بينها وبين الأندلس . وصاحب هذه الرحلة الواسعة هو ابن سعيد .

وتم دليل ثالث، فالمؤلف هنا سوليس إلا ابن سعيد— يأخذ عن شيخه أبي العباس النيار الإشبيلي، فيقول (ص ٦٩) في ترجمة أبي الحسن هذيل : « وكان أبو العباس النيار الإشبيلي من أحفظ الناس بأخباره وأشعاره ونوادره. أخبرني أنه وصل إليه طالب فتح خلف . . . إلخ » .

وهو يروى عنه في المغرب ويأخذ، فيمن يروى عنهم ويأخذ .
وبعد هذه الأدلة الثلاثة ، فهو يروى عن والده فيقول (ص ٣٣) : « قال والدى » ويقول (ص ٤٠) : « وفيما كتبه والدى من أخباره » . كما ينقل عن معجم لهذا الوالد ، فيقول في ترجمة الكورائي (ص ٩٨) : « وقفت على ترجمته في تاريخ ابن عمر ومعجم والدى » .
ويقول في ترجمة أبي حفص : « وقفت على ترجمته في معجم الشقندى ومعجم والدى » .

وما نعلم في تلك الحقبة بيت علم له هذه الصفة ، يروى ابن عن والده إلا هذا البيت السعيدى ، ثم هذا الابن عن أبيه .

ونهج الكتاب في تعريقه شيء يكاد ابن سعيد أبو الحسن على ما اختص به وعرف له . هذا إلى خط المخطوطة الذى يكاد يدل على صاحبها .

ولكن بقى شيء لم نتم الحديث عنه، وذكرنا منه طرفاً وتركنا طرفاً. فقد ذكرنا أن «الحلة السيرة» لابن الأبار ، وأن هذا مما أmaal الأستاذ «ليثى» هذا المسمال وادعى الكتاب «الغصون» لابن الأبار . وتلك حجة لا تزال قائمة على أن هذا المؤلف — وهو جزء ثامن من الحلة — لابن الأبار . وإن خالفت العبارة في التراجم المشتركة ، ما لم يقيم الدليل على أن ثمة كتاباً لابن سعيد بهذا الاسم ، أعنى الحلة السيرة .
وقد كان هذا آخر المطاف وخاتمة الحجج حين اهتدى الأستاذ «ملتشور أنطونيو»^(١) Melchor Antuno عرضاً — كما يقول — إلى خبر ورد في رحلة ابن رشيد (٦٥٧ — ٧١٩) في الورقة (١٠١) من مخطوطة الأسكوريال ١٧٣٧ وفيه

يشكر ابن رشيد صديقه ابن همشك لتعريفه بمؤلفات ابن سعيد . ويذكر ابن رشيد المؤلفات ، فنجد من بينها الحلة السراء كتاباً لابن سعيد . وبه قطعت جبهة قول كل خطيب^(١) .

وبعد هذا فما هو اسم هذا الكتاب ، أما المؤلف فيسميه في مقدمته تصريحاً ولا يكنى فيقول : « فهذا كتاب الفصون الياضة في محاسن شعراء المائة السابعة » .

وينقل المقرئ في « النفع » (٣ : ٦٢) عن ابن سعيد فيقول : « قال ابن سعيد : وحظي الشهاب التلعفري بمنازمة الملوك وكونهم يقدمونه ويقبلون على شعره . وعهدى به لا ينشد أحد قبله في مجلس الملك الناصر^(٢) ، على كثرة الشعراء وكثرة من يعتنى بهم . ولا جمعت للملك الناصر كتاب ملوك الشعر جعلت ملك شعر الشهاب البيت الرابع من المقطوعة المتقدمة^(٣) . فإنه كان كثيراً ما ينشده وينوه به ، والتشفي من ذكر الشهاب ومحاسن شعره ، له مكان بكتاب : الغرة الطالعة في فضلاء المائة السابعة » .

وهذا النقل يعطينا اسماً لكتاب آخر يتفق في غرضه ومبناه مع « الفصون » وكان أملنا في « الشهاب التلعفري » يقرب شقة الخلاف فإذا هو يباعد بينها . ففي « الغرة الطالعة » ذكر ابن سعيد الشهاب التلعفري محمد بن يوسف بن مسعود الشيباني ، وكانت وفاته سنة ٦٧٥ هـ ، وفي « الفصون » ذكر تلعفريا آخر ، هو الموفق مظفر بن محمد ، وكانت وفاته سنة ٦٠٢ هـ .

فنحن إزاء نقلين صريحين لا نجد بدا من الأخذ بهما ، والإيمان بأن ابن سعيد ألف « الفصون » و « الغرة » وأن الغرض منهما واحد .

(١) وانظر الصفحة المصورة من رحلة ابن رشيد والتي فيها مؤلفات ابن سعيد . (لوحة رقم ٤)

(٢) يريمه الناصر الأيوبي . وكانت وفاته سنة ٦٥٦ هـ .

(٣) يشير إلى بيته :

وتفردت بالجمال السلي عملاً لك مستوحشاً بغير رفيق

وقد ذكر المقرئ القطعة ، وأبياته سبعة .

غير أنى أعود بك إلى الظن الذى أثرته أولاً ، وهو أن ابن سعيد حين بدأ بالغصون الياضة لم يمض فيه إلى آخره . وقد يكون انتهى فيه إلى سنة ٦٥٢ ، وهى السنة التى أحال إليها وهو يتكلم عن ابن التلمسانى فيقول (ص ٣٤) : « وهو شاعر تقف على ترجمته فى سنة اثنتين وخمسين ومائة . هذا إن أحسنا الظن . ثم لما عاد إلى الشرق راحلاً بعد سنة ٦٦٦ هـ ، عن له أن يضع للناصر الأيوبنى كتاباً — والشعر أوسع ميادين — فذكر كتابه الذى خلفه غير كامل ، وكان حلقة من حلقات ، وما يريد أن يعنى نفسه بجديد ، فأراد أن يصل ما انقطع وأملى هذا العنوان الجديد : « الغرة الطالعة فى فضلاء المائة السابعة » .

وقلنا بتأخر هذه عن تلك ، لأن الشهاب التلعفرى ، وهو أحد المترجم لهم فى « الغرة » متأخر الوفاة ، وأن وفاته كما قلنا كانت سنة ٦٧٥ هـ ، أى قبل وفاة ابن سعيد بنحو من عشر سنين . أو بعده بستين إن أخذنا برأى « حاجى خليفة » فى كتاب « كشف الظنون » ، وجعلنا وفاة ابن سعيد سنة ٦٧٣ هـ .

وابن سعيد مسبوق إلى هذه التسمية الجديدة . فأبو عبد الله محمد بن على بن هانىء السبتي المتوفى سنة ٧٣٣ هـ له هو أيضاً « الغرة الطالعة فى شعراء المائة السابعة » . ذكره « حاجى خليفة » فى « كشف الظنون » ، كما ذكره الأستاذ عبد السلام بن سودة فى « دليل مؤرخ المغرب الأقصى » (ص : ٣١٦) .

ولقد كان ورود اسم ابن هانىء السبتي على مؤلف نحو « الغصون » هو « الغرة الطالعة » مما أثار الظن بأن « الغصون » له ، لولا وفاة عاجلة لم تمهله إلى سنة ٦٥٧ هـ ، وهى السنة التى جعلها مؤلف الغصون نهاية فى التأليف^(١) ، ولولا رحلة إلى المشرق صرح بها مؤلف الغصون ، وابن هانىء لم تعرف له رحلة إلى هذه الأقطار .

وأحب بعد هذا أن أحدثك حديث صفحات اثنتى عشرة وقعت ما بين

(١) انظر (ص : ط) من هذه المقتلة .

ترجمة « ابن دهن الحصى » وترجمة « ابن نوفل » يُشعرك خطها أولاً بأنها غريبة عن النص ، كما يدل ذلك موضوعها أنها من كتاب آخر ذى نهج مخالف .

وحاول الأستاذ « أنطونيو » أن يردّها إلى أصلها فلم يوفق ولم يقطع برأى . وإن الصدفة التى وقفته على مؤلفات ابن سعيد عند ابن رشيد فتبين منها « الحلقة السبراء » كتاباً لابن سعيد . هى التى جعلتنى أعنى بنصين لابن سعيد « الغصون » و « اختصار القدح » . وأنسخ هذا ثم أنسخ ذلك . فبدلتنى نسختى للاختصار على أن تلك الصفحات المزيدة هنا فى « الغصون » هى من ذلك الكتاب الثانى « اختصار القدح » الذى سيظهر قريباً^(١) . مع خلاف يسير أكاد أعلمه الآن هنا ، بأن تلك الصفحات من « القدح » لا من « اختصاره » لهذا فهى تحمل مزيداً فى العبارة كما قد يكون الأمر أمر اختلاف نسخ ، والكلمة فى ذلك قريبة إن شاء الله تعالى .

وأخيراً فصفحات الغصون لم تكن متسقة مرتبة ، بانى ذلك مع النسخ ، وكان أيسر الجهد كافياً لتنسيقها وترتيبها . وما أريد أن أثقل عليك بذكر مكانها الأول وما صارت إليه . وإنى أترك لك الأرقام الجانبية لتحديثك حديثها ، وتذلك على سابق وضعها .

وأظننى بعد هذا قد انتهيت من الحديث عن الكتاب ، وقد يثار جديد حوله أو شىء يمسّه عند الحديث عن ابن سعيد فى البحث الذى أعدد له .

والآن فهذا نص الغصون بين يديك ، عتّانى خطه كثيراً فى بعض مواطنه ، وإنى لأرجو أن أكون كما يسرت لك قراءته جلوت شيئاً من غامضه ، وقربته لك بهذا الفهرس الموجز ، وعرفتلك به بتلك الكلمة القصيرة .

وما أنا بمستطيع أن أضح القلم دون أن أزيجه ثناء طيباً خالصاً لأستاذى ،

— م —

رب الفكر والقلم « الدكتور طه حسين » فما فرغت إلى هذا العمل إلا عن فضل
له سابق أذكره فأشكره ، ثم عن عون له لاحق لا أنكره ، هذا إلى رعاية له
حافزة ، وعناية كائلة ، تجعلان الحديث به يتحم .

إبراهيم الإياري

مصر الجديدة

١٩٤٥/٧/١٠

الجزء الأول

من كتاب

الغصون الياقة

في محاسن

شعراء المائة السابعة

۷ راتاً بینہذا طبع

والتسليم والتسليم

[illegible]

فَرَحٌ بِمَا لَمْ يَكُنْ يَرْجُو
وَقَدْ تَعَرَّفَ لَهَا خَدِيعَةُ الْوَلَدِ

महाराष्ट्र शासन, न्याय विभाग

Figure 1

11

ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥
 श्रीकृष्णाय नमः ॥

سید بنوری
سید بنوری

[illegible]

ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥

منه

وہی ہے جس نے ان کو اپنا گھر بنا لیا ہے۔

الحمد لله الذي جعل القرآن الكريم

॥ श्रीगणेशाय नमः ॥

[illegible]

عنه

[illegible]

ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥

[illegible]

2



10

(لَوْحَةُ رَقِیْمٍ)

صفحة من اخطه السير لابن الأثير

[illegible]

(لوحة رقم ٤)

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله عوداً على بدء ، والصلاة على خيرة أنبيائه تبرُّكاً
بذكره في كل شيء ؛ وعلى آله وصحبه الكرام ، والتابعين لهم بإحسان
مدى الأيام .

فهذا كتاب « المُصنُون الياضة ، في محاسن شعراء المائة السابعة »
وهو الثامن من الكتب التي اشتمل عليها « جامع طبقات الشعراء »
الموسوم بـ « الحُلَّة السَّيْرَاء » .

وترتيب هذا الكتاب على ثلاثة أقسام :

الأول : في تراجم الذين تحققت سِنُو وفاتهم .

الثاني : في تراجم الذين لم يُوقَف منهم على ذلك .

الثالث : فيمن استقرَّ العلم على حياته عند انتهاء / هذا التصنيف ، [2 b]
وذلك في سنة سَبْع وخمسين ومِئْة .

ولما كُملت هذه النسخة قصدتُ بها مَنْ حاز الكمال ، واشتمل
على محاسن الأفعال ، التي يقصُر عنها باعُ المقال ؛ وقدَّمْتُها إلى مُطالعة
من يزيد بها نَبَاهة ، وملاحظة من يَكسبها حُظوةً ووجاهة ؛ مُنفِق

سوق الآداب ، وبذر هالة الأدباء والشعراء والكتاب :

لَسْنَا نُسَيِّكُ إِجْلَالًا وَتَكْرِمَةً وَمَنْ يَصِفُكَ فَقَدْ سَمَّاكَ لِلْعَرَبِ
والله يرزقها منه القبول ، ويبلغ مُصَنَّفَهَا مِنْ وَدِّهِ غَايَةَ الْأَمَلِ
الموصول .

القِسيم الأول

في تراجم الذين تحققت ميئوفاتهم

تراجم سنة إحدى وستائة:

ثمان

المشاركة :

١ - من العراق :

[3a]

١ - الأديب الشاعر المتصوف / شُميم الحلّي

٢ - والشاعر البارِع المحسن العبدوسيّ الواسطي

ب - ومن الشام :

١ - الوزير الجواد المجيد نجم الدين بن مجاور الدمشقي

٢ - والرئيس الشاعر المتقدم شمس الدين بن نفادة الدمشقي

المشاركة :

١ - من المغرب الأقصى :

١ - قاضي الجماعة الأديب المتقن أبو عبد الله بن مروان التلمساني

ب - ومن الأندلس :

١ - شيخ طلبة الحضرة العالم الجليل الفيلسوف الأديب الشاعر

النبيل أبو جعفر الذهبي البليكنسي

٢ - والجلس المتقن الكاتب الشاعر المتقن أبو محمد بن الياسمين

الإشبيلي

٣ - والفقيه المدرس الشاعر الظريف أبو العباس بن مسعود القرطبي ،

تزيل دنيسر بالمشرق

الترجمة الأولى

[شميم الحل]

الأديب الشاعر المتصوِّف شَمِيمُ الحِلِّي / عليّ [بن الحسن]^(١) [٣٥]
ابن عَنَتْر، من مدينة الحَلَّة^(٢) من مدن الفُرات العِراقِيَّة . شاعر مشهور
بالمَشْرِق، مذكور في الكتب وعلى الألسن .
وقفتُ على ترجمته في تاريخ بغداد لأبن السَّاعِي^(٣)، وتاريخ حلب لأبن
العَدِيم، وكتاب الادباء لياقوت الحموي^(٤) . وتلقيتُ مُجَلِّدًا من أخباره

(١) التكملة من معجم الأدباء .

(٢) يريد « حلة بنى مزيد » . قال ياقوت : « مدينة كبيرة بين الكوفة
وبغداد ، كانت تسمى الحمامين . وكان أول من عمرها ونزلها سيف الدولة صدقة
ابن منصور بن ديبس بن علي بن مزيد الأسدي . وذلك سنة ٤٩٥ هـ » .

(٣) كان أحمد بن أبي طاهر أول من ألف في تاريخ بغداد، ثم أبو بكر أحمد
ابن علي المعروف بالخطيب البغدادي المتوفى سنة ٦٣٣ هـ . وقد ذيل عليه ابن النجار
محب الدين محمد بن محمود البغدادي المتوفى سنة ٦٤٣ هـ . وبالظاهرة منه
نسخة برقم (٤٢) تاريخ . ثم ذيل على ذيل ابن النجار أبو بكر المارستاني . وعلى
ذيل المارستاني ذيل تاج الدين علي بن أنجب بن الساعي البغدادي المتوفى سنة
٦٧٤ هـ . وهذا الذيل الأخير هو الذي عناه المؤلف . وقد طبع منه بأخرة
الجزء التاسع في بغداد . ولابن الساعي أيضاً : أخبار قصاة بغداد . وله كتاب
في التاريخ كبير ، ذكرهما حاجي خليفة .

(٤) وانظر أيضاً وفيات الأعيان لابن خلكان . والذيل على الروضتين في أخبار
الدولتين لأبي شامة . وإنباه الرواة للقفطي ، وبغية الوعاة للسيوطي ، وشلوات
الذهب لابن العماد . وذكر ابن خلكان أنه نقل عن تاريخ إربل لأبي البركات
مبارك بن أحمد بن المستوفى المتوفى سنة سبع وثلاثين وستائة . والكتاب كما وصفه
حاجي خليفة كبير في أربع مجلدات ، سماه ابن المستوفى : « نباهة البلد النخائل
بمن ورده من الأمثال » .

وأشعاره من أدباء العراق والجزيرة والشام . فلخصتُ من جميع ذلك ما يليق بهذا المكان :

جملة أمر هذا الرجل أن ذكره فوق شعره ، فعلى كثرتِه لم أفِ له على ما فيه إغرابٌ ولا إبداع . ومن جملة ذلك كتابُ الحماسة^(١) التي جمعها من شعره ، لحظتها فلفظتها إذ وجدتها مفسولة غير ممسولة . وأقرب ما وقفتُ عليه من شعره ، لما يليق بالمنزِع المختار لهذا الكتاب ، قوله :

[طويل]

أَلَاهَاتِهَا حَيْثُ الْجَدَاوِلُ أَصْبَحَتْ تَصُولُ عَلَى أَرْجَائِهَا بِصِلَالٍ
لَدَى نَزْجِسٍ يَسْنِي الْعِيُونَ بِمَثَلِهَا كَأَقْرَاطٍ تَبْرِ ثُلَّتْ بِلَالٍ

[٤ هـ] فهو وإن لم يأت بما يظهر عليه غوصُ الفكر فإنه / ما قصرَ في سَبْكِ اللَّفْظِ وتقريب المعنى وزيادة التلفيق . وأشهر ما تقدّمه في تشبيه النرجس بالأقراط قولُ ابن عبد ربه القرطبي صاحب العقد :

[طويل]

على يَاسْمِينٍ كَاللُّجَيْنِ وَنَزْجِسٍ كَأَقْرَاطٍ تَبْرِ فِي قَضِيبِ زَبْرَجْدٍ
نَظَرُ إِلَيْهِ وَإِلَى قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ السَّلَامِيِّ^(٢) :

(١) رتبه على عشرة أبواب في مجلد وضاهى به كتاب الحماسة لأبي تمام الطائي . إلا أن أبا تمام جمع في حماسته أشعار العرب ، أما شمع فقد عمل حماسته من أشعاره وبنات أفكاره . (انظر معجم الأدباء ، ووفيات الأعيان) .

(٢) السلاوي ، نسبة إلى دار السلام ؛ وهي بغداد . وإن صيغ فهو غير أبي الحسن محمد بن عبد الله السلاوي الشاعر المعروف ، المتوفى سنة ٣٩٣ هـ .

[سريع]

انْظُرْ إِلَى غُصْنٍ لَوَتْهُ الصَّبَا
وقد غدا من زهره في حُلَى
كأنه جِيدٌ عَلَى قَامَةٍ مِنْ عِقْدِهِ بِالْذَرِّ قَدْ كُلا
ولفّق منهما ما أَسْتَحَقَّ بِهِ اسمَ شاعر .

وتذاكرتُ في شأن هذا الرجل مع بعض أهل بلده ، فلم يُعجبه
ما وصفته به من عدم غَوْصِ الفِكرة والنُّهوضِ إلى الطبقة العالية ذاتِ
الإغراب والإبداع . فجاءني بعد أيام وقال : ما تقول أيضاً فيمن يصدرُ
عنه مثل هذا :

[مقارب]

أَقُولُ لَأَمْرَةٍ بِالْخِضَابِ تُحَاوِلُ رَدَّ الشَّبَابِ النَّصِيرِ
أَلَيْسَ الْمَشِيبُ نَذِيرَ الْإِلَهِ وَمَنْ ذَا يُسَوِّدُ وَجْهَ النَّذِيرِ

فقلت : لعمري لقد أغرب لو لم يكن اهتذم^(١) ذلك / من قول [4b]
أبي أحمد النهرجوري^(٢) :

[وافر]

وَقَائِلَةٌ تَخْضَبُ فَالْفَسْوَانِي قُعود عن مُصاحبة الكُهولِ
فَقُلْتُ لَهَا الْمَشِيبُ رَسُولُ رَبِّي وَلَسْتُ مُسَوِّدًا وَجْهَ الرَّسُولِ

(١) اهتذم : اقتطع .

(٢) النهرجوري . نسبة إلى نهر جور ، بضم الجيم وسكون الواو وراءه : بلد بين
الأهواز وبيسان ، فيما حسب ياقوت . وهو أبو أحمد العروضي أحمد النهرجوري .
حدث علي بن محمد بن نصر الكاتب قال : اجتمعت به بالبصرة في سنة
تسع وتسعين وثلاثمائة . وسافرنا عنها إلى أربان . وخرج النهرجوري معنا إلى أن
تقلد أبو الفرج محمد بن علي الخازن البصرة ، في أواخر سنة اثنتين وأربعمائة ،
فعاد معه إليها . ثم وردتها في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة ، وقد مات
النهرجوري قبل ذلك بأشهر . (وانظر إرشاد الأريب . - والوفى بالوفيات) .

فقال : أمثل هذا الرجل تُقَصِّرُ به ، وهو إمام في العلماء والزهاد !
فقلت له : الآن أرحتَ واسترحت ، إن كنتَ منصفاً لم أقصِّر به من
جهة علمه ولا زُهده بل من جهة الشعر ؛ لكونكم أوجبتم له من
الشهرة والتقديم فيه ما لا يقوم عليه بُرهان . فنفض ثيابه ، وقام
يَجُرُّ أَهْدَابَهُ .

وقد ذكر ياقوت الحموي أنه اجتمع بشميم فرآه كثير اللعawy ،
خارجاً عن نعط الإنصاف والاعتراف . قال : أنشدني مرةً قوله
في الحجر :

[مجزوء الكامل]

حَقَّقْتُ^(١) لَنَا شِمْسَانٍ مِنْ لَأَلَاهَا فِي اخْتِلَافَيْنِ
فِي لَيْلَةٍ بَدَأَ السُّرُو رُبَهَا يُطَالِبُنَا بِدَيْنِ
وَمَضَى طَلِيقَ الرَّاحِ مَنْ قَدْ كَانَ مَعْلُولَ الْيَدَيْنِ

[5٤] قال : فقلتُ : أحسنت ! فغضب وقال : ويحك ! ما عندك / غيرُ
الاستحسان ؟ فقلت : فما أصنع ؟ قال : تصنع هكذا ، ثم قام يرقص
ويصفق . وجلس وهو يقول : ما أصنع ! وقد بُليت بِبَقَرٍ لَا يُفَرِّقُونَ
بَيْنَ الثَّرِّ وَالْبَعْرِ ، والياقوت والحجر^(٢) !

قال : وكان قد جال البلاد واستقر بالموصل ، فأت بها في ربيع الآخر
سنة إحدى وستمائة .

(١) الأبيات من قطعة تبلغ أبياتها عشرة ، ذكرها كلها ياقوت في معجمه .

(٢) الحديث هنا يخالف ما رواه ياقوت في معجمه في بعض ألفاظه .

ومما ذكره المؤرخون من أمره أنه كان من أعلام فقهاء الشيعة بالحلّة ، وأهل القنّيا والإقراء عندهم . ثم ترقّى إلى الزهد بزعمه وأطراح الدنيا ، وصار يُكثر الخلوة ويَصِل الصوم ، إلى أن كان يزعم أنه يبلغ شهرًا لا يأكل ولا يشرب ، في يوم ولا نهار منه .

وكثير من أمثاله طابَتْهم ببلاد المشرق يبلغون في الخلوة هذا المقدار وأكثر ، ويُجمل عليهم أمناء وحرّاس من قِبَل الملوك والكبراء لتبَيّن حَقائِقهم ، فيُشار إليهم بعد ذلك بالأنامل ، وتلتفّ عليهم هالاتُ المحافل .

ومن تاريخ ابن العديم^(١) : أنَّ شميّا بلغ في الخلوة إلى أن كان [٥٥] يصل الصوم ، ثم يأكل الطينَ فيَنزل برَجيع ما فيه رَاحَةً ، ويُسَمِّه مَن يدخل عليه ليعلم مقدار مبلغه من الرياضة ؛ فلذلك لُقِب بشميم .
وحكى لى أحدُ فضلاء ماردِين^(٢) أنه وَرد عليها ونزل حيث لا يَخفى مكانُهُ ، لما كان عليه من التَّهويل واستعمال الخارق . فأرسل إليه ملكُها ابن أرتُق^(٣) في أن يحضُر عنده . فقال للرسول : كيف أُسير

(١) يريد « تاريخ حلب لابن العديم » . وعنه ينقل ابن سعيد ، وقد ذكره كاملاً (ص ٢٨) من هذا الكتاب . وثم كتاب آخر لابن سعيد ، هو زبدة الحب .

(٢) ماردِين ، بكسر الراء والدال : قلعة على قمة جبل الجزيرة مشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين . كان فَتَحها وفتح سائر الجزيرة أيام عمر بن الخطاب سنة تسع عشرة وأيام من محرم سنة عشرين . (انظر معجم البلدان لياقوت) .

(٣) سكان على ماردِين ابن أرتُق قطب الدين ، وكانت وفاته سنة ٥٨٠ هـ . كما كان عليها بعده ناصر الدين أرتُق ، وهو ولد قطب الدين السابق . وكانت وفاته ٦٣٧ هـ . (انظر وفيات الأعيان ، والنجوم الزاهرة ، وابن الأثير) .

إليه وأنا الذى أقول :

[غلغ البسيط]

أنا الذى لو درى زمانى قدرى ما كان غير عبدى
ولم يزل واقفاً يبابى ولم يُصرفْ خلاف قصدى

فعاد الرسولُ بالجواب . فضحك الملكُ وقال : هذا رجل مجنون أو مُستخفّ ، وعلى الأمرين ينبغى لنا أن نرى ما عنده . ثم ركب إليه واجتمع به وانصرف ، وقال للرسول : قل له : كان فلان قد نظر لك فى ضيافةٍ وزاد قبل أن يشاهد ما عندك ، فلما شاهده علم أن قدرك يُجِلّ عن كل ما عنده . فلما عاد إليه الرسول بذلك ، التفت إلى أحد أصحابه وقال : أى ولد زنى ! وسمع ذلك الرسولُ فرجع وهو يضحك . فقال له الملك : ما كان جوابه ؟ قال : سكت . قال : سبحان الله ! أمن السكوت يكون ضحك ؟ فأخبره . فضحك حتى فحَصَ برجلتيه وقال : الرجل مُمخِرَق ، وقد علم أن مخرقته لم تجز علينا فجعل هذا فصل ما بيننا وبينه .

وأخبرنى ابنُ الصَّفَّارِ الدُّنُورِ^(١) أن شُعيماً اجتاز بمدينة دُنَيْسِرَ^(٢) ،

(١) هو جلال الدين على بن يوسف بن شيبان ، كاتب شاعر . استكتبه الملك المنصور ناصر الدين أرتق صاحب ماردین . وله كتاب فى الأدب سماه « أنس الملوك » . ولد بماردین سنة خمس وسبعين وخمسةائة . وقتله التتر لما دخلوا ماردین سنة ثمان وخمسين وستائة . (فوات الوفيات) .

(٢) دنيسر ، بضم أوله : بلدة من نواحي الجزيرة قرب ماردین بينهما فرسخان ، وتسمى أيضاً : قوبج حصار . (معجم البلدان) .

فصادف أن كان بها صاحبُ ماردین ، فبلغه نزولُه في بستان هنالك ،
فركب كأنه يتفقّد البستانَ ، وغرضُه الاجتماعُ به . فقيل له : إن
السلطان قد دخل البستان . فقال : ومن منعه ؟ ولم يَقُمْ له ولا لِقِيه .
فصعّب على صاحب ماردین ذلك ، وأظهر أنه جاء للفرجة ، وانصرف
ولم يجتمع به . وجاءه من عتبه في ذلك . فقال : كنت في مُناجاة سُلطان
أعظم منه . فقال صاحب ماردین : رُحِمَ عياله ! / ولو كان الجُنيد .^(١) [7 a]
ودسَّ إليه من يُؤذيه حتى خرج عن بلده .

(١) هو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز ، صوفي .
توفي ببغداد سنة ٥٢٩٧ هـ . (انظر الكامل لابن الأثير ، وحلية الأولياء) .

الترجمة الثانية

[المبدوس]

الشاعر البارع المحسن العبدوسى محمد بن عبدوس الواسطى^(١) ،
من مدينة واسط . أطلعته واسطة من عقد شعرائها ، فترقى إلى
مخالطة كبرائها وأمرائها ، ثم جال حتى أتته إلى الديار المصرية ،
ومدح بها العادل^(٢) وأرباب دولته ، ومدح الظاهر^(٣) صاحب حلب بما
اجتمع منه سفر . ذكر ذلك صاحب تاريخها . ولم يُعجبني من جميع
ما أورد من شعره غير قوله في الملك المذكور :
[بسيط]
أشتاقه شوق مَصْدُودٍ كَمْ حَمَلَتْ أُمُّ الْأَمَانِي بِرُؤْيَاهِ فَلَمْ تَلِدِ
وطبقته أعلى من هذا بأضعاف . ذكرتُ أحد علماء بلدى في شأنه ،
[66] فنوّه بأسمه وأنشدنى له ما اخترته / لكتاب « كنوز الأدب » ، وهو
قوله الذى أبدع فيه وأغرب :

-
- (١) قال ابن الأثير في وفيات سنة ٦٠١ : « وفيها في صفر توفى أبو علي
الحسن بن محمد بن عبدوس الشاعر الواسطى . وهو من الشعراء المجيدين ،
 واجتمعت به بالموصل . وردّها مادحاً لصاحبها نور الدين أرسلان شاه وغيره من
المقتسمين . وكان نعم الرجل ، حسن الصبغة والعشرة » .
(٢) هو الملك العادل أبو بكر محمد بن أيوب ، أخو السلطان صلاح الدين .
استقل بمصر سنة ٥٩٦ هـ . وكانت وفاته سنة ٥١٦ هـ .
(٣) هو الظاهر الأيوبي غازي بن صلاح الدين . ولى حلب سنة ٥٨٢ هـ .
وبقى عليها إلى أن مات سنة ٦١٣ هـ .

[سريع]

أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْعِدَارِ الَّذِي أَصْبَحْتُ فِي شُغْلٍ بِهِ شَاغِلٍ
 خَطَّانٌ صَيِّغَتْ مِنْهَا فِي الْهَوَى « لا » وَهِيَ حَرْفُ التَّنْفِي لِلْعَاذِلِ
 يَا سَائِلِي عَنْ أَمْرٍ أُنْكِتُهُ أَضْحَى بِهَا كَالْقَمَرِ الْكَامِلِ
 كَأَنَّهَا ذَاكَ السَّوَادُ الَّذِي تُبْصِرُهُ فِي الْبَدْرِ يَا سَائِلِي
 فَجَرِ الصَّبَا فِي وَجْنَتَيْهِ غَدَا يَمْوُجُ مِثْلَ الْبَحْرِ الْجَائِلِ
 أَمَا تُرَاهِ إِذْ طَفَا مَأْوُهُ قَدْ قَذَفَ الْعَنْبَرُ فِي السَّاحِلِ
 وَقَدْ أَزْدَحَمَ عَلَى مَشْرِعِ هَذِهِ الْآيَاتِ جَمَلُهُ مِنْ شِعْرَاءِ عَصْرِهِ ، فَا
 بَلِّغُوا فِيهِ إِلَّا دُونَ قَدْرِهِ .

وقوله ، وهو غير خارج من « كنوز الأدب » :

[مجزوء المديد]

وَبَدِيعِ أَطْلَعِ الْآ مِنْ بَرَوْضِ الْجُلْنَارِ
 رُمْتُ مِنْهُ لَثْمَةً إِذْ عَمِلَ فِي الْحَبِّ أَصْطِيبَارِي
 قَالَ لِي لَا تُذْنِ أَنْفَا سَكَ مِنْ بَنَتْ الْعِدَارِ
 إِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ مِنْكَ مِنْ لَفَحِ الْأَوَارِ
 قَلْتُ دَعْنِي مِنْ رَقَامَا تِكِ وَأَسْمَعِ لَأَعْتَذَارِي
 / هُوَ كَالْعَنْبَرِ يَذْكُو طَيْبُهُ مِنْ غَيْرِ نَارِ
 فَأَنْتَنِي يَنْسِمُ عَنْ جَمْرِ شَبِيهِ بِالْدَّرَارِي
 فَرْتَعْنَا فِي رِيَاضٍ وَكَرَعْنَا فِي عُقَارِ
 أَيْ حُمُرِ أَنَا مِنْهَا طَوْلَ عُمرِي فِي مُخَارِ

وهو من الشعراء الذين حُفِظَ ما قالوه في الجارية التي صنعت في
أحد خديها بالغالية حَيَّةً وفي الآخر عقرباً ، فأمر الملك العزيز^(١) صاحب
مصر أن يقال فيها . وكان قول البدوسي :

[سريع]

يا معشرَ النَّاسِ أَلَا فَأَعْجَبُوا مِنْ قَرَّ حَلٍّ بِهِ ^(٢) الْقَرِيبُ
وَحَيَّةٌ مَيِّتَةٌ أُرْسِلَتْ فِي جَنَّةٍ تَلْدَغُ مَنْ يَقْرُبُ
يَا مُظْهِرًا آيَةَ مُوسَى لَنَا إِلَيْكَ مِنْ دُونِ الْهَوَى الْمَهْرُبُ

وكانت وفاته بعصر سنة إحدى وستائة ، بعد ما أكثر من هجائها
وذم أهلها . ومن أعف ذلك وأبدعه قوله :

(بحث)

يَا أَهْلَ مِصْرَ مَدَحْتُمْ مِصْرًا بِلَا بُرْهَانٍ
وَقُتِمْتُ هِيَ عَيْنٌ نَعَمْ بِلَا ^(٣) إِنْسَانٍ
/ أَرْضُ عَدِمْنَا لَدَيْهَا عَوَافٍ الْإِحْسَانِ
وَكُلٌّ بِرِيٍّ تَرَاهُ فَإِنَّهُ فِي اللِّسَانِ
يَوْمَ ارْتَحَالِي عَنْهَا جَعَلْتُهُ مَهْرَجَانِ

[8 a]

وكان قد اتصل بالوزير ابن مجاور^(٤) ، فلما بلغ الناية من الاستيلاء
على دولة العزيز ، لما أُسْتُبِدَّ بالديار المصرية ، قَصَّرَ بِهِ ، فَأَنْشَدَهُ :

(١) هو عماد الدين أبو الفتح عثمان بن يوسف بن أيوب . استقل بملك
مصر بعد وفاة أبيه بدمشق سنة ٥٨٩ هـ . ولد بالقاهرة سنة ٥٦٧ هـ . وبها توفي سنة
٥٩٥ هـ . (انظر وفيات الأعيان ، والمقرئزي ، ومفرج الكروب) .
(٢) العقرب : من الهوام ، وبرج في السماء . والثورية هنا مرادة ، ولذا
كان عجبه .

(٣) الإنسان ، للعين ، وواحد الناس . وأسمج به موريا .

(٤) متأني ترجمته . وهو ثالث من ترجم لهم المؤلف .

[طويل]

عجبتُ لبحرٍ جادٍ لي عندَ جَزَرِهِ ولم أَرْ جُوداً منه إذ جاءه المدُّ
 لعلَّ له عُذْرٌ على كُلِّ حالةٍ هو المَلِكُ الأعلى يدًا وأنا العبدُ
 فقال : ما مَنَّمْ عُذْرٌ ، لكن هذا شأنُ الدهرِ ، وعلى هذه الحالِ مَرَّتْ
 الليالي والأيام ، ولقد أحسنتَ إليّ إذ ذَكَرْتَنِي بفضيلة . ثم أحسن
 إليه وسعى له فيما أقرَّ عينه عند صاحبه . ومدحه بقصيدة منها :

[سريع]

يا سائلي عما رأى من كُساٍ ونِعمةٍ يَقْصُرُ عنها الكلامُ
 قد كنتُ ذا جَدْبٍ ولكنني أَفْلَحْتُ فَأَسْمَطْتُ صَوْبَ النّامِ
 قامَ بأَمْرِي سَيِّدٌ ماجِدٌ ذَكَرَهُ عَتِيّ رَغِيّ النّمامِ
 / مُبَارَكُ الطَّلعةِ مَيْمُونُهَا يَبْدَأُ مَنْ يَخْدُمُهُ بِالسّلامِ [86]
 قد جَرَّبَ الدهرَ وأحوالَه وأختارَ أخلاقَ جميعِ الكِرَامِ

ومن محاسن شعره قوله :

[بسيط]

لله ذو أدبٍ حُلُوٍ مِمَّا لهُ لُقِيَاهُ أَطِيبُ لي من مُجَلَّةِ النّعمِ
 أمسى يُحَدِّثُنِي والكأسُ في يَدِهِ فَبِتْ أَشْرَبُ رُاحِ الكَرَمِ والكَرَمِ

وأُنشِدت له بالعراق هذه الأبيات ، وهي ممَّا يُرتاح إليها في
 السماع ، ويَهْتَرُّ لما اشتملت عليه كُلُّ كريمِ الطَّبَاعِ :

[بسيط]

لَيْلِي بلا سَحَرٍ مِن سَاحِرِ الحَوَرِ أَشْتاقُهُ وهو مُشْتاقٌ إلى السّحَرِ
 ولو أتَى زائرًا ما كان يَمْنَعُنِي لِقُرْبِ ما بين حالِ الوَرْدِ والصّدَرِ

فَاللَّيْلُ عِنْدِي سِوَاهُ إِنْ دَنَا وَقَلَا أَشْكُو مِنَ الطُّولِ مَا أَشْكُو مِنَ الْقِصَرِ
يَا خَالِيًا حَالِيًا بِالْحُسْنِ هَا كَيْدِي أَمْسَتْ بِلَا جَلَدٍ قَوْسًا بِلَا وَتَرٍ
الطَّبِي أَنْتَ وَقَدْ حُوشِيتَ مِنْ خَنْسِي وَالْبَدْرُ أَنْتَ مُوَفَّى كُفْلَةٍ^(١) الْغَيْرِ
وَاتَّخَرْتُ أَنْتَ وَلَكِنْ سُكْرَهَا أَبَدًا وَالْفُصْنُ أَنْتَ وَلَكِنْ دَائِمُ الزَّهْرِ
لَا جَفَفَ اللَّهُ عَيْنِي مِنْ هَوَاكَ وَلَا مُتَّعْتُ مِنْ غَيْرِ ذَاكَ الْوَجْهَ بِالْبَصَرِ

[9a] / ورأيت جماعة من أدباء العراق يتناولون بإنشاد هذه الأبيات
وفتخرون بها ، وهي لعمرى أهل^٢ لذلك ، إلا أن يتيه الذى هو
واسطة القِلادة مسروق من قول اللص الإشبيلي^(٣) :

فَاللَّيْلُ إِنْ هَجَرْتُ كَاللَّيْلِ إِنْ وَصَلْتُ^(٣)

أَشْكُو مِنَ الطُّولِ مَا أَشْكُو مِنَ الْقِصَرِ

(١) الخنس ، بفتحين : قريب من الفطس ، وهو لصوق القصبة
بالوجنة وضخم الأرنبة ، وهو وصف خاص بالطباء والبقر . والكلفة : حمرة
كبدرة . وقيل : هى لون بين السواد والخضرة .

(٢) هو أبو العباس أحمد بن علي بن محمد - وقيل : أحمد بن محمد بن علي
- ابن عبد الملك بن سيد الكنانى الإشبيلي ، ولقب بالّص لإغارته على أشعار غيره .
وهو أحد من أنشد عيد المؤمن بمجبل الفتح عند جوازه البحر للأندلس . كانت
وفاته سنة ٥٨٧ من الهجرة . وقيل : ثمان وثمانين . كما كان مولده سنة ٥٠٢ هـ . وقيل :
٥٠٣ هـ . (انظر نفح الطيب ، وبغية الوعاة للسيوطى ، والمطرب لابن دحية ،
ورايات المبرزين) .

(٣) رواية هنا الشطر فى نفح الطيب :

* فالليل إن وصلت كالليل إن هجرت *

وهذا كما قال الملك الأشرف^(١) لبعض الشعراء وقد مدحه بقصيدة فيها أبياتٌ سلَّخَ ألفاظها ومعانيها من شعر غيره : أما تستحي أن تُنشدني لنفسك ما أحفظه لغيرك ؟ فقال : يا سلطان ، قد يقع الحافِرُ على الحافر . فقال : نعم ، ولكن للميدان كلُّه لا . فضحك جميعٌ من حضر من أهل الأدب . وصار ذلك الشخص عندما يُعرف بالميداني .

وأخبرني بدمشق أحدُ أقارب الصفيّ الأموي^(٢) كاتب الملك الأشرف بن العادل بن أيوب ، أن ابن عبدوس وصل إلى الملك الأشرف وهو حينئذ بالجزيرة في مدة أبيه ، والحال ضيقة ، فحضر مجلسه وأنشده قصيدةً منها :

[كامل]
/مَلِكٌ شَكَّكُنَا أَيُّهَا أَعْلَى عَلَاً أَوْلَاهُ أَمٌ وَسُطَاهُ أَمٌ أَخْرَاهُ [98]
لَمَّا عَلَا فَوْقَ الْأَنَامِ مَحَلُّهُ مَسَحَتْ عَلَيْهِمُ كَالسَّحَابِ يَدَاهُ
أَشْتَاقَ رُؤْيَاهُ لَأَتَى وَاتَّقَى أَلَا أَرَى بُؤْسًا مَتَى أَلْقَاهُ

فضحك الأشرف لما أتتهى إلى هذا البيت وقال : ذهب البوس يا ابن عبدوس . إلا أنه نحن على ما لا يخفى عنك في هذا الوقت ، فأیما

(١) هو الأشرف موسى بن محمد العادل بن أيوب . ومن آثاره دار الحديث الأشرفية بدمشق . ولد بالقاهرة سنة ٥٧٨هـ . وتوفي بدمشق سنة ٦٣٥هـ . (انظر وفيات الأعيان) .

(٢) هو صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر . أصله من الدميرة ، إحدى قرى مركز طلحة بمديرية الغربية . وزر للعادل . ومات بالقاهرة سنة ٦٣٠هـ . (انظر التجوم الزاهرة) .

تختار: يسيرٌ مُعَجَّلٌ، أو كثير مؤجل؟ فقال: يا خُونَد^(١)، إنما يصبر على المؤجل الثَّجَار أصحاب رءوس الأموال، وأما المُفلسون الذين رءوس أموالهم الأشعار مثلى وأشباهاه فإنما هم أبناء يومهم. قال: صدقتَ، وألّفت إلى الصنّى كاتبه وقال: بحياتي عليك إلا ما أجزته عني. فقال: نعم وكرامة. وانصرف به إلى منزله، وحلف له أنه ما يملك في ذمته شيئاً يقدر على خروجه عنه والتعويض منه إلا البغلة التي يركبها، ودفعها إليه وألبسه ثيابه التي كانت عليه. فَبَجْن فرحاً، [104] وأطنب في الشاء / على الملك والكاتب وقال: هذا عندي في هذا الوقت خير من عشرة آلاف دينار في وقت آخر.

قال: وهكذا كانت أفعال الملك الأشرف في أكثر الأوقات، إذ كان أعرف الناس باستجلاب الشاء في كل وقت وبكل ما أمكن.

قال: ومما أنشده لنفسه فاستحسنه الصنّى وكتبه، قوله:

[غلم البسيط]

أسمعُ أخِي مِن أَخٍ أختبارٍ قد شَيَّبَت رَأْسَهُ الرِّجَالُ
إِيَّاكَ أَنْ تَشْتَقِي بِقَوْلٍ فِيهِ عَلَى رَبِّهِ وَبَالَ
وَبَلَغَ النَّفْسَ مَا مَتَمَّتْ إِذَا تَأَنَّى لَكَ الفَعَالُ

(١) خوند (khowand): لفظة فارسية بمعنى: سيد أو أمير. (انظر:

(F. Steingas. Persian-English Dictionary.

الترجمة الثالثة

[ابن مجاور]

الوزير الجواد المجيد نجم الدين بن مجاور يوسف بن الحسين .
 بيت بنى مجاور بدمشق مشهور إلى الآن . لزمهم هذا النسب من
 جدّهم ، رفض جنة الدنيا دمشق ولزم المجاورة بمكة ، فعُرف بالمجاور .
 ونشأ نجم / الدين مُتغذياً بتلك الطريقة ملتزماً قراءة القرآن [Iob]
 وإقرائه ، وأتخذ مكتباً يُعلم فيه الصبيان على باب جامع دمشق . وممّت
 همته إلى إقراء النحو والأدب ، وأستفاد من ذلك ما علّم به أولاد
 الكبراء ، إلى أن احتاج السلطان صلاح الدين معلماً لأبنته العزيزة^(١) ،
 فدلّ عليه ، ووُصفت طريقته الحميدة فأخذت السعادةُ يديه .
 وأنس به العزيزُ فساد بخدمة في بلده وغير بلده ، ووكله في أول
 الحال ، ثم أستوزره في نيابته عن أبيه بمصر ، ثم فوّض له جميع أمور
 دولته لما مات أبوه وأستبدّ بالسلطنة . وكان أهلاً لذلك ، لما جمع من
 الفضائل والآداب ومكارم الأخلاق .

وكان معروفاً بتوطئة الأكناف ، ومعاونة الأدياء والشعراء ،
 والأخذ معهم غير متميز عنهم ، حتى كأنّه إذا باحثهم واحد منهم ، مع
 ارتقاء في الشعر إلى الدرجة التي تأخذ بمجامع القلوب والألباب ،

(١) سبقته ترجمته (في الحاشية ١ ص ١٨) .

[١١٥] / وترتفع عن طبقة العلماء والأدباء والكتاب . ومن أمن الفكر فيما أُورِدَ له في هذا المجموع علم أن له فكرة غواصة ، وأن معاني الإغراب وألفاظ الإبداع ليست عليه بمُعْتَصَة .

ومن الحكايات المستطرفة المتعلقة بترجمته أن ابن مُنْذِرَ البَطْلَبُوسِي لما وَرَدَ من المغرب أعترضه وهو قاصدٌ دار السلطان ، فكلّفه رفع بطاقة إليه في مرتب يستمين به على طلب العلم . فأعلمه أن الكلام في إجراء راتب مُخْتَرَع لا يمكن . فقال : فإن لم يمكن هذا فاكْتُبْ إلى الفقيه فلان في أن يُنْزِلَنِي عنده في المدرسة ويُجِرِّي لِي من الوَقْفِ ما يكفيَنِي . فقال : ليس هذا من شُغْلِي وإنما هو من شُغْلِ متولّي الأوقاف . فأظهر أنه لا ينفصل عنه إلا بالنظر في أمره ، وجعل يُورِدُ عليه من أنواع التَّكْلِيفِ ما يروغ الوزيرُ عنه / إلى أن أضجره . [١١٦]

فأراد الانفصالَ عنه فقال : يا هذا ، أعلم أنه من كَلَّفَ ما لا يُقدِرُ عليه أُنْصِبَ لسانه وَمَنَعَ من يُكَلِّمُه . فقال : أيها الوزير ، أتمد إن أنا كلفْتُك ما تستطيع لم تعتذر لي عنه ؟ قال : ما أعتذر لك عن شيء أستطيعه . قال : وأنا أيضاً فأُكلفك إلا أن ترجع إلى تعليم الصِّبْيَانِ في المكتب الذي كنتَ فيه ، فتستريح أنت من كلف الناس ويستريح الناس من هذه الوزارة الخراء التي لا فائدة فيها ، وقد شغلت مكانها عن مُستحقها ممن يفرح بقضاء حوائج الناس ، وتكلف المشقات في تخليد شُكْرهم . فضحك الوزيرُ ضحكاً لم يُعْهَد منه مثله ، وقال له :

أى وأنت على هذا المنزح ، وفيك هذه الحلاوة ، ولست من المغاربة
 الجفافة ، فبيك مُصْطَنَعٌ ، وَنَبْلَغُ إن شاء الله في شأنك فوق ما تقدر عليه .
 وحمله معه حتى أدخله على العزيز ، فأعاد عليه ماجرى بينه وبين الوزير .
 / فضحك وأستطاب القصة وصيره من خواصه وانتفع بخدمته غاية [١٢٥]
 الانتفاع . حتى أشتهر ذكره وصار كالوكيل والأمين ، وانتقل بعد
 ذلك إلى حلب فصار في خدمة أخيه الظاهر ^(١) .

ومن الحكايات التي اخترتها لكتاب « روح الأدب » وشعرها
 من « كنوز المعاني » ما أخبرني به أبو ييَّان الإسرائيلي ^(٢) حكيم الديار
 المصرية وبقية المعمرين من أشياخها ، الممازجين للملوك وأرباب الدول ،
 قال : أهدى للملك العزيز بن صلاح الدين مملوك من القفجق ^(٣) ، كما
 دب عذاره بشقرة ، لا يراه أحد فيقدر أن يثني عنه بصره . فقال

(١) هو الظاهر الأيوبي غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب . ولد
 بالقاهرة سنة ٥٦٨ هـ . وولاه أبوه حلب سنة ٥٨٢ هـ . وبقي فيها إلى أن توفي بقلعتها
 سنة ٦١٣ هـ . (انظر ابن خلكان ، والكامل في التاريخ) .

(٢) هو أبو البيان بن المنور ، لقب بالسديد . وكان يهوديا قراء عالما
 بصناعة الطب . خدم الخلفاء الفاطميين في آخر دولتهم . وبعد ذلك خدم الملك
 صلاح الدين . وكان يرى له ويعتمد على معالجته ، وعمر طويلا . وتعتل آخر
 عمره من الكبر والضعف . توفي سنة ٥٨٠ هـ (انظر عيون الأنباء ٢ : ١١٥) .

(٣) ذكر البيهقي أنهم الخفشاخ الذين صاروا يعرفون بالقفجاق ، وكان
 لهم ملوك كثيرة ، ففرق التتر شملهم .

وقيل إن بلادهم هي بلاد أذربك ، أرض القبائل الذهبية التي كانت تمتد
 شمالي بحر بنطش وبحر قزوین إلى منابع نهری أرقش وأوئی من سيبيريا .
 (انظر تقويم البلدان ، والنجوم الزاهرة ١٠ : ١٩٦) . ودائرة المعارف الإسلامية
 في رسم : Kipchak) .

الملك العزيز جلسائه الأدباء : نجعل هذا المملوك الجديد ساقينا اليوم .
فلما أَسْتَقَرَّ مجلسُ الأُنس — وفيه جعفر بن شمس الخلافة^(١) ، والأسعد
ابن مَمَاتِي^(٢) ، وهما حينئذ الغاية في طبقة الشعراء ، وهناك من يَشْعُرُ
[١٢٥] غيرهما — قال لهما ، وقد أخذت / الكأسُ منهم وأزالت حجاب
الحياء عنهم : هذا مكان الأفكار وإجالتها ، وأشار إلى المملوك . فأفكروا
ساعة فلم يحضّر لهما ما يرضونه ، فقالوا : يا مولانا ، إن الوزير نجم الدين
له شغف بالمعذّرين وأوصافهم ، بفكرة متقادة لتعلقه بهم ، وما لهذا إلا
خاطره . فقال : نَسْرُهُ بالمشاركة في هذا الشأن ولا نضيره بالاستدعاء
للحضور على ما لا يريد . ثم أمر بالكتب له في ذلك . فوصل جوابه
بهذه الأيات التي لا نظير لها في حُسْنها ، ولا عدلٍ لقصدها في قَبْلِها :

[سريع]

غُصْنٌ مِنَ الْفِضَّةِ قَدْ أَوْزَقَا بِالتَّبَرِّ مَنْ قَازَ بِهِ وَفَقَا
رَوَاهُ سَاقِي الْحَسَنِ مِنْ مَائِهِ فَبَانَ فِي أَعْلَاهُ مَا قَدْ سَقَى
وَمُنْتَهَى الْأَحْرُفِ مِنْ خَطِّهِ فِي جَانِبَيْ صُدْغِيهِ قَدْ عُرِفَا

(١) هو الشاعر المشهور أبو الفضل جعفر بن شمس الخلافة أبو
عبد الله محمد بن شمس الخلافة مختار الأفضلي الملقب بمجد الملك . له ديوان
شعر . ولد في المحرم سنة ٥٤٣ هـ . وتوفي سنة ٦٢٢ هـ بالكوم الأحمر ظاهر مصر .
(انظر وفيات الأعيان) .

(٢) هو أبو المكارم أسعد بن مهذب بن مينا بن زكريا بن أبي قدامة
ابن أبي مَليح مَمَاتِي (يفتح اليمين والثانية منهما مشددة) . كان ناظر الدواوين في
الديار المصرية . ولد بمصر سنة ٥٤٤ هـ . وكانت وفاته بحلب سنة ٦٠٦ هـ .
ومن مؤلفاته : قوانين الدواوين . ونظم سيرة السلطان صلاح . (انظر وفيات
الأعيان ، ومعجم الأدباء ، وإنباه الرواة) .

يا حُسْنَه نُونا بماءِ جَرى ودارَ كالمقربِ كى يُتقى
فاغتَنِمُوا بدرأَ بدأَ كاملاً فى شَفَقٍ مِن قَبَلِ أنْ يُنْحَقَا
لا أَبصرته مقلَّةٌ ذَويًا ولا رأتْ زُخرفَه ^(١) مُحَرَّقَا

/ فطرب الملكُ العزيز ، ووالى الشربَ وأمر المغنى بالغناء فيها . ثم [12 e]
قال للخازن : أحضر جميع ما أهدى إلينا مع هذا المملوك . فأحضر وقوم ،
فكانت قيمته عشرة آلاف دينارٍ مصرية . فقال : لو أن نجم الدين
كَمَل أَيَّامَه عشرة لفاز بجملتها ، ولكن يأخذ منها ستة آلافٍ
ويقسمون الباقي .

ثم أطلال النظر فى المملوك فقال له : كُن أنت الرسول إليه بهذا ،
وأنت من مُجَلَّة ما حَبَوْنَاه به .

قال أبو ييَّان : فلا ندرى من أى شىء نَعْجِب ، فهل ممَّا تَضَمَّنَتْه
هذه الحكاية من الأخلاق الملوكية ؟ وهى على ما جمعتها نقطةٌ من
بحار فضائله رحمة الله عليه ، فما ملك مصر مثله .

ومما استحسنته الملك العزيز ، فأمر شعراءه بالقول فيه ، قصة الجارية
التي صَوَّرَتْ فى خَدِّها بالمِسْك حَيَّة ، وكان الذى قال فى ذلك
وزيرُه المذكور ^(٢) .

(١) محرقاً : قد أصابه الحرق فذهب بمباهيه .

(٢) انظر شيئاً حول هذا (ص ١٧) فى الترجمة الثانية السابقة ، وهى
ترجمة العبدوسى .

قد رَمَتْ في خَدِّهَا أَرْقًا بالمسك في مُذْهَبِ ثَوْبٍ طَسِيمٍ^(١)
 ما ذاقَ مَنْ قابلهُ غَفْوَةً يا عَجِبًا مِنْ سَاهِرٍ بِالرَّقِيمِ^(٢)
 مُرْسَلَةً بِالْحُسْنِ قد أَظْهَرَتْ في نارِ إِبْرَاهِيمَ أَيْمَ الْكَلِيمِ^(٣)
 ووقفتُ على ترجمته في تاريخ حلب لابن المديم فوجدتُ هنالك
 أَنَّهُ مات سنة إحدى وستائة .

وقوله الطَّيَّارُ خَلَقْتَهُ عَلَى الْأَلْسِنِ وَحُسْنُ مَنْزَعِهِ :
 [طويل]
 ولما تَوَلَّى الْخَدَّ وَالِي عِذَارِهِ رَفَعْتُ إِلَيْهِ قِصَّتِي أَنْظَلُمُ^(٤)
 فَوَقَعَ فِيهَا خَطُّهُ بِصَبَابَتِي وَقَالَ لِي السَّلْوَانُ شَيْءٌ مُحَرَّمٌ
 أَتُبْلِسُ ثَوْبَ الْخَدِّ إِذْ كَانَ سَازِجًا وَتَحْلُمُهُ لَمَّا بَدَأَ وَهُوَ مُعَلَّمٌ^(٥)
 ثم وجدتُ الشَّهَابَ الْقَوْصَى^(٥) قد أَثْنَى عَلَيْهِ في كتاب « تاج

(١) طسيم ، بمعنى مطسوم ، وهو ما علاه الغسم والظلمة ، وهو بالخلد الذي مازجه سواد المسك أشبه .

(٢) الرقيم ، قيل : هو اسم الجبل الذي كان فيه الكهف : كما قيل إنه اسم القرية التي كانوا فيها . ويشير إلى نومة أهل الكهف وينكر أن يكون من بينهم يقظ ساهر .

(٣) الكلیم ، هو موسى عليه السلام ، لأن الله كلمه . وأيمه ، حيثه ، وقصبتها معروفة .

(٤) المعلم من الثياب : المرسوم المرقم .

(٥) هو أبو المحامد ، وأبو العرب ، وأبو الفداء ، وأبو الطاهر لإسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن الفقيه الشافعي . توفي سنة ٦٥٣ هـ عن ثمانين سنة .
 (انظر النجوم الزاهرة ، والطلوع السعيد) . وكتابه « تاج المعاجم » في التاريخ . وهو في أربعة مجلدات كبار وقد أخبرني صديق الأستاذ صلاح المنجد أن منه مخطوطة بالمكتبة الظاهرية .

المعاجم» وأنشد له قوله ، وهو من المحاسن التي لا يجب أن تُغفل :

[كامل]

يا ثَمَرَه المَحْيَى منه بنايلٍ من طَرَفه وبسائفٍ من خَدِّه
وبمُشرقٍ من صُدْغِه وبناظرٍ من خاله وبعايلٍ من قَدِّه
أرفقُ بما اغتصب الغرامُ فقد أُنَى خطَّ العِذار موقِعاً في رَدِّه

وأنشد له ابنُ المُستوفى في تاريخ إربل^(١) :

[سريع]

ليت رقيبى لم يكن أحولاً إذ لم يكن أعمى ولا أعوراً
لأنَّ مَنْ يُنصر من واحدٍ شَيْئين أولى الناس أن يُخذراً

وجرى ذكره يوماً بحضرة صاحب بهاء الدين زهير^(٢) صاحب
الأشعار الرقيقة الطائفة في أقطار الشرق والغرب ، فقال : ودِدْتُ
أن لى قوله بكثير من شعري ، فاسمعت أظرف منه :

[وافر]

صَدِيقُ قال لى لَمَّا رَأَى وقد صَلَّيتُ زُهْداً ثم صُمْتُ
على يدِ أئى شَيْخٍ ثُبَّتْ قُلُ لى قُلتُ على يدِ الإفلاس ثُبَّتْ

- (١) هو أبو البركات المبارك بن أبي الفتح أحمد بن موهوب بن غنيمة بن غالب اللخمي ، الملقب بشرف الدين ، والمعروف بابن المستوفى ، جمع لإربل تاريخاً في أربع مجلدات . وفيه يقول ابن خلكان : « وقد أحلت عليه في هذا الكتاب في مواضع عديدة » . ولد بإربل سنة ٥٦٤ هـ . وتوفي بالموصل سنة ٦٣٧ هـ . (انظر وفيات الأعيان . وبغية الوعاة . والحاشية رقم ٤ ص ٩ من هذا الكتاب) .
- (٢) هو بهاء الدين زهير بن محمد بن علي بن يحيى المهلبى العنكي الكاتب الشاعر . ولد بمكة سنة ٥٨١ هـ . ونشأ بقوص واتصل بخدمة الملك الصالح نجم الدين بمصر فجعل له من خواص كتابه . وكانت وفاته سنة ٦٥٦ هـ . ودفن بالقرافة الصغرى بالقرب من قبة الإمام الشافعي . (انظر وفيات الأعيان) .

الترجمة الرابعة

[ابن نفادة].

الرئيس الشاعر المتقدم شمس الدولة أحمد بن نفادة السلمي الدمشقي.
كان عند السلطان صلاح الدين بن أيوب في عداد رؤساء الأجناد
الذين يُسمونهم بالأمرأء.

ذكر الشهاب القوصي في «تاج المعاجم» أنه كان جليل القدر
[146] بعيد / الهمة أديباً شاعراً.

وُلد بدمشق سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، ومات بها في محرم
سنة إحدى وستمئة.

وأنشد له — مما طَوَّل فيه من الأشعار — ما يدلُّ على اقتداره
وطول قسسه.

ومما يُعَدُّ من «كنوز الأدب» قوله، وقد دَخَلَ على الفاضل
البيهاسي^(١) مُهتئلاً :

[سريع]

قد عوفي الفاضلُ مما شكَا وصَحَّ من سائر آلامه

(١) هو أبو علي عبد الرحيم بن علي بن محمد بن الحسن بن الحسين بن
أحمد بن الفرج بن أحمد اللخمي، العسقلاني المولد، المصري الدار. وبيسان،
التي ينسب إليها : مدينة بالأردن بالغور الشامي.

وزر لصلاح الدين وكان أثيراً عنده. ولد سنة ٥٢٩ هـ بعسقلان. وتوفي
بالقاهرة سنة ٥٩٦ هـ. (انظر وفيات الأعيان. والكامل في التاريخ. ومعجم البلدان
في رسم : بيسان).

وذاك أَنَّ الداءَ لما أَتَى إِلَيْهِ فِي جُمْلَةِ خُدَامِهِ
أَجَلَهُ أَنْ يَغْتَرَى جِسْمَهُ مَعْرِفَةً مِنْهُ بِأَعْظَامِهِ
ورامَ تَوَدُّعًا لَهُ فَأَثْنَى يَرْغَبُ فِي تَقْيِيلِ أَقْدَامِهِ
فلم يَكُنْ بُدٌّ مِنْ أَسْعَافِهِ جَرَّ يَأْخُذُ عَلَى مَعْهُودِ أَنْعَامِهِ

أخبرني الشهابُ أَنَّهُ لما أَنشد هذه الأبياتَ قال له الفاضلُ : أبيتُك
هذه يا شمسَ الدَّولةِ خيرٌ من العافية ، ما سمعتُ في معناها أحسنَ
منها ، وأحسنُ ما فيها أَنها من ربِّ سَيْف .

قال : ودخل على الصَّفيِّ^(١) ابنُ شُكرٍ / وزيرِ العادلِ^(٢) ، وقد فهم [15a]
عنه تَقْصِيرًا فِي حَقِّهِ فَأَنشده :

[مقارب]

أَيَا مَنْ مَوَدَّتُهُ لَمْ تَزَلْ إِذَا مَا أَرْتَقَى رُتْبَةً أَوْ وَلِي
أَعْيُنُكَ مِنْ غَفْلَةٍ تَغْتَرَى جَلَالِكَ عَنْ خَادِمٍ أَوْ وَلِي
إِذَا لَمْ تَزِدْنِي عَلَى رُتْبَتِي فَعُدُّ بِي إِلَى حَالِي الْأَوَّلِ
فقال : بل لا أَفْنَعُ لَكَ إِلَّا بِالزَّيْدِ ، وَلَا أَعْتَذِرُ لَكَ إِلَّا بِالْفِعْلِ .

وَشِعْرُهُ مُدَوَّنٌ ، ظَفِرْتُ بِهِ عِنْدَ شَخْصٍ لَا يَسْمَحُ بِإِعَارَتِهِ وَلَا
مُطَالَعَتِهِ ، خَفِظْتُ مِنْهُ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ ، وَهِيَ عُتْوَانٌ عَمَّا تَضَمَّنَهُ مِنْ
الْبِدَائِعِ وَالْغَرَائِبِ :

(١) انظر الحاشية (رقم ٢ ص ٢١) من هذا الكتاب .

(٢) انظر الحاشية (رقم ٢ ص ١٦) من هذا الكتاب .

[كامل]

شاقَّ الحَمَامَ فباح بالأشجانِ عَقَدُ النَّدى في جِيدِ غُصْنِ البانِ
 وتَأَوَّدُ العِيدِ النَّواعمِ شاقِي فله ولي نوحٌ على الأَغْصانِ
 لي بالحدوجِ وبالقَواني صَبَابَةٌ وله بوردِ الرِّوضِ ^(١) والرَّيْحانِ
 ولو أننى واصلتُ من أَحَبِّته يوماً لكان وكنتُ في بُستانِ
 ومُهجتي خَنِثٌ اللَّحاظُ جُفُونُهُ نَشِطْتُ لِقَتْلِ نَشْطَةِ الكَسْلانِ

(١) الحدوج : جمع حدج ، بالكسر ، وهو مركب من مراكب النساء ،
 نحو الهودج والمخفة .

الترجمة الخامسة

[التلمساني]

قاضى الجماعة الأديب المتقن / أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن [156] مروان التلمساني .

ذكره التاج ابنُ حمويه الدمشقي في رحلته المغربية^(١) وأخبر أنه من المرية^(٢) أصلاً . وكان والده من الأجناد ، تقدم وساد وولى مدينة وهران . وبها ولد أبو عبد الله ، ونشأ بتلمسان^(٣) مُجداً في الفقه والأدب ، ومال لِعِلْم الظاهر ، وأكثرَ من مُطالعة كتب ابن حزم^(٤)

(١) هو أبو المظفر صدر الدين محمد بن عمر بن علي بن حمويه الدمشقي الكامل . كان مولده سنة ٥٧٢ هـ كما كانت وفاته سنة ٦٥٢ هـ . وله مصنفات عدة ألفها للملك الكامل . وكانت له مشيخة الشيوخ بمصر . ورحل رحلة واسعة طاف فيها بفلسطين والمغرب ، واتصل بصاحب مراکش المنصور بن عبد المؤمن ، ومن كتبه « تقويم النديم وعقبى النعيم المقيم » . بدار الكتب المصرية منه نسخة خطية برقم (١٥٠١ أدب) وبآخرها ترجمة المؤلف ونبذة من تاريخه تشمل بعض رحلاته ومصنفاته .

(٢) المرية (Al meria) : مدينة بالأندلس محدثة ، أمر ببنائها عبد الرحمن الناصر سنة ٣٤٤ هـ . (انظر الروض المغطار . ومعجم البلدان . والمعجب) .
 (٣) تلمسان ، بكسرتين وسكون الميم . ويقال فيها « تلمسان » بالنون عوض اللام : مدينتان متجاورتان ؛ إحداهما قديمة والأخرى حديثة . فالحديثة اختطها الملمثون . وكان اسمها تافرزت ، وكانت لسكنى الجند . واسم القديمة قادير ، وكانت لسكنى الرعية . قال ياقوت : فهي كالفسطاط والقاهرة من أرض مصر . (انظر معجم البلدان لياقوت) .
 (٤) هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم . كان حافظاً عالماً =

فأشتهر بذلك ، وصادف أنحراف المنصور^(١) عن كتب الفروع ومثله إلى مذهب أهل الحديث ، فتقدم عنده إلى أن ولّاه قضاء قضاته ، فأبان عن صرامة وعفة ومروءة .

وكان ممن له مشاركة في صناعةي النظم والنثر .

وذكره والذي فيمن لقيه من أهل العلم وأطنب في الثناء عليه من جهة التعصب والسعي الجليل في حقّ من أعتمد عليه ، مع خلق أئدى [١٦٤] من النسيم ، وأدب آتق من الوجه التوسيم . / قال : إلاً أن حفظه وعلمه بالأدب فوق شعره .

وأحسن ما أورده منه قوله في المنصور ، وله فيه أمداح كثيرة ،
أورد منها ما رأيت الاقتناع ببعضه كاف :
[طويل]
أسيّدنا يابن الإمامين أمر كم منوط بأمر الله ماء ، تعدل
نصرتكم لأن الحق آن ظهوره وناصره في الله ما كان يُخذل

= بعلوم الحديث ، شافعي المذهب ثم ظاهرياً . وله من الكتب المحلى ، والفصل في الملل والأهواء والنحل ، وغيرهما .

ولد بقرطبة سنة ٣٨٤ هـ . وتوفي ببادية لبلة منفيا سنة ٤٥٦ هـ . (انظر وفيات الأعيان ، وجزوة المقتبس) .

(١) هو أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، المنصور بالله .
بويج له بمراكش بعد وفاة أبيه سنة ٥٨٠ هـ . وتوفي ٥٩٥ هـ . بمدينة سلا .
(انظر الكامل في التاريخ ، وفيات الأعيان ، والمعجب ، والحلل المشية) .

أَزَلْتُمْ عَلَى مَا يَنْفَع النَّاسَ جَهْلَهَا وَعَلِمْتُمْ فِي الدِّينِ مَا كَانَ يُجْهَلُ
وَأُورِدْتُمْ السَّلْسَالُ مَنْ شَفَّهِ الظُّمَأُ وَأَوَانَ جَرَى ذَاكَ الْحَدِيثُ الْمُسْلَسَلُ^(١)
قَطَعْتُمْ فُرُوعًا قَدْ أَضُرَّتْ بِأَصْلِهَا أَلَا هَكَذَا مَنْ كَانَ بِالْعَدْلِ يَشْمَلُ
مَلَأْتُمْ بِسَاطِ الْأَرْضِ خَيْرًا وَمَا بَقِيَ فَأَخْبَارُكُمْ فِيهِ تَسِيرُ وَتُنْقَلُ^(٢)
أَقِمَّ إِنْ تَسِيرَ نَحْوَ الْمَالِكِ رَاحِلًا فَسَا كُنْهَا شَوْقًا لَعَدْلِكَ يَرْحَلُ

ومن نادر الحكايات أنه كان قد لَزِمَ أبا جعفر بن مضاء^(٣) قاضى
القضاة مدةً ، وكان يُثْقَلُ عليه بالطبع ويخف عليه بالتصنيع ، فسأله
فى بمض الأوقات عن حاله ، فارتجل هذه الأبيات :

[مجتث]

يَا مَنْ مَضَى وَتَسَمَّى وَلَمْ يَخْنُ زَمَانُهُ
سَأَلْتَنِي كَيْفَ حَالِي وَقَدْ كَفَاكَ عِيَانُهُ
إِنْ كَانَ عِنْدَكَ خَيْرٌ يُرْجَى فِهَذَا أَوَانُهُ

(١) السلسل : المتصل الرجال .

(٢) يريد « ببساط الأرض » سهلها ، و « بما بقى » وعمرها وحزنها . أى
إن خيرها طبق الوهاد والنجاد .

(٣) هو أبو جعفر وأبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سعد
بن حريث بن عاصم بن مضاء اللخمي قاضى الجماعة : وهو أحد من تخرت
بهم المائة السادسة من أفراد العلماء .

ولى قضاء فاس وغيرها . وكان مولده بقرطبة سنة ٥١٣ هـ ومات بإشبيلية
٥٩٢ هـ . (انظر بغية الوعاة ، والمعجب) .

فقال : يكون الخيرُ إن شاء الله ولأَسعينَ فيه جَهدي . ثم جعل يَسْتَنِيهِ ويرشحه لما هو أهله . فقال له بعضُ أصدقائه : أراك تُقدِّم هذا الرجل وتُعينه على نفسك . فضحك ابنُ مضاء وقال : الرأي ما ظننته ، إنه غير رأيي ، هذا رجل لاحت لي فيه بوارقُ السعادة ولا بُدَّ أن يتقدَّم رضىتُ أم سخطت ، والأولى أن أظهر أن تقديمه بترشيحي وسعيي له ، فإن وقي اشتركنا في حمد الناس ، وإن لم يَفِ أَنْفرد باللامَّة . ثم إن ابن مضاء مرض في سفرة المنصور إلى إفريقية سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، فاشتغل ابن مروان بالحكم بين الناس ، فظهر منه من حُسن الخلق والسياسة ما اشتهر به اسمه وكُسى معه ابن مضاء ، فما استقلَّ ابنُ مضاء من مرضه إلا وقد حاك^(١) في قلب المنصور أن يجعله قاضي الجماعة / فكان ذلك ، وصار ابن مضاء إذا رآه والناس مُقبلون عليه أنشد :

[طويل]

وما يَسْتَوِي الثَّوبَانِ ثوبٌ به البَلَى وثوبٌ بأيدي البائعين جَدِيدٌ
ولم يزل أبو عبد الله قاضياً للمنصور إلى أن كانت سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ، فوقع بينه وبين أبي القاسم بن بَقِيّ كلامٌ أظهر فيه ابنُ مروان الاقتدارَ عليه ، فأنشده ابن بَقِيّ :

(١) حاك القول في القلب حيكاً : أخذ .

(٢) هو أبو القاسم أحمد بن محمد بن بقى بن مخلد ، الفقيه المحدث . ولى القضاء بعد موت ابن أبي عبد الله ، ولم يزل قاضياً إلى أن توفي أمير المؤمنين أبي يوسف سنة من أيام ابنه محمد . (انظر المعجب ، ونفع الطيب) .

[سريخ]

الدهرُ لا يَبْقَى على حالٍ لَكِنَّهُ يُقْبِلُ أو يُدْبِرُ
فإنَّ تَلْقَاكَ بِمَكْرُوهِهِ فَاصْبِرْ فإنَّ الدهرَ لا يَصْبِرُ

وَأَتَّفَقَ أَن سُمِّيَ فِي إِثْرِ ذَلِكَ بِأَبْنِ مَرْوَانَ ، وَنُسِبَ لَهُ تَقْصِيرُ فِي
صَدَقَاتٍ خَرَجَتْ عَلَى يَدِهِ ، فَمَزَلَهُ الْمَنْصُورُ وَوَلَّى عَلَى قِضَاءِ الْجَمَاعَةِ أَبْنَ
بَقِيٍّ الْمَذْكُورِ . فَلَقِيَهُ أَبْنُ مَرْوَانَ فِي إِثْرِ ذَلِكَ ، وَكَانَ مُفَاكِهِماً حَسَنَ الْخُلُقِ
طَيِّبَ النَّفْسِ ، فَقَالَ لَهُ : أَفْتَرَى ؟ لَقَدْ أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ وَنَحْنُ نَصْبِرُ كَمَا
صَبَرْتَ إِنْ فَاسْتَحْيَا أَبْنُ بَقِيٍّ فَلَمْ يُجَاوِبْهُ بِحَرْفٍ .

/ ثُمَّ لَمَّا وَلَّى النَّاصِرُ^(١) رَدَّهُ إِلَى قِضَاءِ الْجَمَاعَةِ ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ [١٧٦]
مَاتَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّينَ .

وَمَا شَتَّعَ عَلَيْهِ أَعْدَاؤُهُ أَنَّهُ نَزَلَ بِتِلْغَسَانَ فِي دَارِ يَهُودِيٍّ ، فَاحْتَفَلَ
فِي إِكْرَامِهِ وَأَحْضَرَ لَهُ جَمِيعَ مَا قَدَّرَ عَلَيْهِ ، نِفْلًا بِهِ وَذَاكَرَهُ فِي دِينِهِ ، ثُمَّ
دَاعَبَهُ حَتَّى أَحْضَرَ لَهُ مِنْ طَاهُورَتِهِمْ . فَيُقَالُ إِنَّهُ قَالَ : يَا إِسْرَائِيلِي ،
دِيَارَكُمْ نَظِيفَةٌ ، وَطَعَامُكُمْ طَيِّبٌ ، وَشَرَابُكُمْ رَائِقٌ ، مَا أَظْنُكُمْ إِلَّا عَلَى الْحَقِّ .
قَالَ وَالِدِي : مَا تَكْثُرُ تَجِدِّفَتُهَا مِنْ طَلْبَةِ الْغَرَبِ إِلَّا وَهُوَ يُحْفَظُ
هَذِهِ الْحِكَايَةُ ، وَقَدْ سَارَتْ بِهَا الرُّكْبَانُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْحَقَائِقِ .

(١) هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيٍّ .
النَّاصِرُ لِدِينِ اللَّهِ مِنْ خُلَفَاءِ الْمُوَحِّدِينَ . يُوَوِّعُ لَهُ بَعْدَهُ أَبِيهِ إِلَيْهِ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ
سَنَةَ ٥٩٥ هـ . وَفِي أَيَّامِهِ كَانَتْ وَقْعَةُ الْعُقَابِ الْمَشْهُورَةِ . وَكَانَ مَوْلَدُهُ سَنَةَ ٥٧٦ هـ
كَمَا كَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٦١٠ هـ . (انْظُرِ الْمَعْجَبَ . دَوْلُ الْإِسْلَامِ لِلذَّهَبِيِّ ٢ : ٨٥) .
(٣)

وَأَنشدني له ابنه الكاتب القاضى أبو زكريا شعراً يصف فيه دعوة
صَمنها بعضُ أصدقائه وأحتفل فيها ، وكان هو المتصرف بين أيديهم
بنفسه ، فعلق بخاطري منه قوله :

[سريع]

يا جَبْذا دعوْتُكَ المرتضى جيمهما من كُلِّ فَضْلٍ عَمِيمٍ
كأَنا الأَعْصانُ سُكراً بها وَأَنتَ فيما يَبتَنُّ كالنَّسِيمِ
/ وقوله ، وهو فى غاية من الحُسن ، ولم أسمع فى معناه مثله :
[18a]
وجاءنا خُبْرُ رَأينا به فى هالة الخَيْرِ وَجوة النِّعَمِ

وكان أبْنُه مثله فى حفظ الأدب والتخصّص ، وولى قضاء المِرية
والكتابة عن الأمير أبى بَحر^(١) ، ابن مولانا المقدس ، إلا أنه كان
نهايةً فى سوء الخلق والبخل ، رحمه الله وسامحه .

وهو شاعر تقف على ترجمته فى سنة اثنتين وخمسين وستائة .

حضرتُ عنده فى القاهرة مع جماعة من الأدياء ، فأخرج لحكا وخُبزة

(١) هو أبو بحر صفوان بن إدريس بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عيسى
ابن إدريس التجبى المرسى . روى عن ابن مضاء ، وكان بينه وبين ابن بى أبى
القاسم مكاتبات .

وكان مولده سنة ٥٦١ هـ . وتوفى بمصرية سنة ٥٩٨ هـ .

وله من الكتب : زاد المسافر ، وقد طبع أخيراً ؛ وكتاب : الرحلة ، وغيرهما .
(انظر نفع الطبيب) .

واحدة . ففرغت فأخرج أخرى ، ثم فرغت فأتى بأخرى ، وقد تغير وجهه . فقلت له : يا أبا زكريا ، ما أظنك إلا حافظاً لوجوه النعم ، ما ترى أن تستدّ لها بالنظر . فحجل وأعتذر أعتذاراً بارداً ، ولم يستدع أحداً منا بعد هذا .

الترجمة السادسة

[ابن جرج]

شيخ طلبة الحَصْر، العالم الجليل، الفيلسوف الشاعر النبيل، أبو جعفر أحمد بن عتيق بن جرج الذهبي البَلَنْسِيّ. أصله من بني جرج، البيت المشهور بقرطبة^(١)، أتقلوا بالفتنة إلى بَلَنْسِيّة. وكان في آبائه من أشتغل بالتذهيب جفري عليه ذلك الوصف، وكل من وقفت منه على ذكره، في كتاب أو مُشافهة، عَظمه غايةَ التعظيم، وجمله أحقّ أهل عصره بالتقديم. وأبو الوليد الشَّقْنَدِيّ^(٢)، من بينهم، شديد الغلو فيه، وهو أعلم الناس به لكثرة ملازمته إياه. سمعته مرة يقول: إِنَّ الكَمالَ الإنسانيَّ إنْ جُمع لإنسان فإنه لم يَعدْ ثلاثة: أرسطو، وأبْن سينا، وأباجعفر الذهبي. وذكره في رسالة شعراء الأندلس الذين افتخر بحاسن شعرهم على شعراء برّ المدوّنة، ونوّه فيها بقوله — وهو من المُرقيص الداخل في كتاب «كنوز الأدب» — :

-
- (١) وأصل هذه الأسرة من البيرة. ومنها أيضاً أبو جعفر عبد الله بن محمد ابن جرج الكاتب. المتوفى سنة ٥٧٥ هـ. (انظر المقتضب من تحفة القادم).
- (٢) هو أبو الوليد إسماعيل بن محمد. وشقندة، المنسوب إليها (يفتح فضم فسكون): قرية بعلوة نهر قرطبة مجاورة لها من جهة الجنوب.
- قال ابن سعيد وهو بمن كان بينه وبين والدي صحة . . . وانتفعت بمجالسته. وله رسالة في تفضيل الأندلس يعارض بها أبا يحيى في تفضيل بر المدونة. وولي قضاء بياسة ولورقة. مات بإشبيلية سنة ٦٢٩ هـ.
- (انظر اختصار القدرح. ونفع الطيب ٤: ٢٠٨ — ٢١٠).

[خفيف]

أيها الفاضل الذي قد هداني نحو من قد حمدته بأختياري
 / شَكَرَ اللهُ مَا آتَيْتَ وَجَارَاكَ وَلَا زِلْتَ نَجْمَ هَدْيِ لِسَارِي [٢٩٥]
 أَيَّ بَرَقِ أَفَادِ أَيَّ غَمَامٍ وَصَبَّاحِ أَدَى لُضُوءِ نَهَارٍ
 وَإِذَا مَا عَدَا النَّسِيمُ دَلِيلِي لَمْ يُحِلْنِي إِلَّا عَلَى الْأَزْهَارِ
 وَأَنْتَ إِذَا بَحِثْتَ جَهْدَكَ فِيمَا قَالَهُ الْمَشَارِقُ وَالْمَغَارِبُ فِي فَاضِلٍ دَلٍّ
 عَلَى مُصِيبَةِ فَاضِلٍ ، لَمْ تَجِدْ مِثْلَ هَذِهِ الْآيَاتِ .

قال : ومن الآيات السائرة المفردة للتّمثيل قوله في عالم
 أنفصل عنه :

[خفيف]

وَلَسَكُمْ مَجْلِسٌ لَدَيْكَ أَنْفَضَلْنَا عَنْهُ مِثْلَ الصَّبَا عَنْ الْأَزْهَارِ
 وَقَوْلُهُ ، وَقَدْ عَادَ أَبَا سَعِيدٍ بَنَ جَامِعٍ ^(١) فِي مَرَضِهِ :

[خفيف]

أَنْتَ عَيْنُ الزَّمَانِ لَا تُنْكَرُ السُّنَّةُ مَ فَا ذَاكَ مُنْكَرٌ فِي الْمَيُونِ

(١) هو الوزير أبو سعيد عثمان بن عبد الله بن إبراهيم بن جامع . وزر
 لأبي عبد الله محمد بن يعقوب بعد أبي عبد الله محمد بن علي الضرير . وكان
 لإبراهيم جد أبي سعيد ، من أصحاب ابن تومرت ، صحبه من مراكش . وكان
 أصله من الأندلس ، أباه من مدينة طليطلة . ونشأ إبراهيم بساحل مدينة شريش
 على البحر الأعظم بضیعة تسمى روطه ثم انتقل إلى برالعدوة فتعرف بابن تومرت .
 واستمرت وزارة أبي سعيد هذا إلى أن توفي أمير المؤمنين أبو عبد الله ، ووزر
 بعده لابنه أبي يعقوب حتى عزل في سنة ٦١٧ هـ . (انظر المعجب) .

ومن كان يبالغ في وصفه من جهة العلم والمودة ، وحسن الأخلاق
وكال الأوصاف ، أبو عمران الطَّرياني^(١) قال : كنت إذا صمدتُ إلى
الحُضرة أُلْزِمُ خِدْمَةَ جماعة من أرباب دولتها ، فوردتها مرة ، وحضر
موسمٌ ، فغَيَّرُوا عاداتهم ، فحملني ذلك على أن قلت :

[سريع]

[196] غَيَّرْتُمْ عَادَاتِكُمْ عِنْدَنَا فَكُلُّنَا مِنْ عَيْبِهِ يَسْتَرْجِحُ
فَسَيَّرَ الرَّحْمَنُ عَادَاتِهِ عِنْدَكُمْ كَيْ تُعْذَرُوا فِي الْقَبِيحِ
وَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا جَمْفَرٍ الذَّهَبِيَّ ، فَقَامَ بِجَمِيعِ مَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ فِيهِ :
[مجزؤه الرجز]

أَيَّتَ إِلَّا كَرَمًا ذَا ثَرَوَةٍ أَوْ مُعْذِمًا
تَرَى الْأَيْدِي مَتَمًّا إِذَا رَأَوْهَا مَفْرَمًا
فَزَادَكَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ الْأُمُورِ نِعَمًا

وصليتُ إلى جانبه صلاةَ العيد ، فلما التفت من السلام ورأى الناس
يموجون فرحاً أطرق ، ثم أنشدني :

نُسِرُ بِالْأَعْيَادِ يَا وَيْحَنَا وَكُلُّ عِيدٍ قَدْ تَوَلَّى بَعَامُ
وَالْعُمَرُ دُرٌّ فِي نِظَامٍ وَهَلْ قَفَرَحَ أَنْ يُنْقَضَ دُرُّ النِّظَامِ

(١) هو أبو عمران موسى بن علي ، ينسب إلى طريانة (بفتح فسكون) :
المنارة التي أمام إشبيلية على الجانب الغربي .
قال ابن سعيد : وبلغني أنه مات سنة تسع وثلاثين وستائة . (انظر مختصر
القدح . والمغرب) .

ما في البرايا عاقلٌ مُكَلِّمٌ يَرْدَى ولم يَعْمَلْ حِسَابَ الْفِطَامِ
والحمد لله على ما قَضَى فهذه حِكْمَتُهُ فِي الْأَنَامِ

ورأيت ابنَ حُمَويَه قد ذكره في «رحلته المغربية» وأخبر أنه كان
حسنَ الأخلاق جَمَّ المعارف . وسأيرته يوماً بظاهر مَرَّاكش ، [204]
فتذاكرنا معايب الدنيا وأنكادها ، وأنها لا تُوجد فيها راحة غير
مَشُوبَةٍ بَتَعَبٍ أو سُوءٍ عاقبة . فقال : عالمُ النَّقص لا تكون فيه
الكمالات .

وذكر ابنُ عُمر^(١) في تاريخه أنه كان متفتناً في العلوم ، مُحيطاً بكثير
من الفلسفة ، وأن وفاته كانت في سنة إحدى وستمائة في سَفَرته مع
الناصر^(٢) إلى إفريقية . وكان ممن طُلب عند محنة أبي الوليد^(٣) بن رُشدٍ
في مدة المنصور من أهل الفلسفة ، فلم يُوجد ، فبلغه أنه في خدمة السيد
أبي الحسن علي بن أبي حفص بن عبد المؤمن^(٤) بمرناطة ، فكتب له في أن

(١) لعله يريد ابن حموية صليو الدين محمد بن عمر . وقد مر التعريف
به في الحاشية (رقم ١ ص ٢٩) .

(٢) هو محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، الناصر لدين الله ،
من خلفاء الموحدين . وقد مر التعريف به في الحاشية (رقم ١ ص ٣٣) .

(٣) هو محمد بن أحمد بن رشد الأندلسي أبو الوليد الفيلسوف . من أهل
قرطبة . اتهمه خصومه بالزندقة والإلحاد فأوغروا عليه صليو المنصور ، ففناه
إلى مراکش وأحرق كتبه ، ثم رضى عنه وأذن له بالعودة ، فعاجلته منيته وتوفي
بمراكش سنة ٥٩٥ هـ . ثم نقلت جثته إلى قرطبة .

(٤) سيعترجم له المؤلف (ص ١٤٩) .

يُجمع له جماعاً ويؤقف بينهم حتى يلعنوه . فلما وصله الكتاب وقف عليه
 أبا جعفر في خلوة . فقال أبو جعفر : ألا لعنة الله على الظالمين ! فضحك
 السيد وقال : عجبت بالمكافأة يا أبا جعفر ، وبدأت بما أستحيينا أن
 نبداً بك به ، وبالله لقد يشق على مقابلتك بما أنقذ به الأمر ، لكن ليس
 [20 b] / من ذلك بُدّ ، وقد رأيت أن يكون على خلوة . فجمع خواصه
 ولعنوه بمكانه . فجعل يقول : (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا
 وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) . وتلطّف السيد في
 أمره والجواب عن مسأله .

ثم إنه بلغ بعد ذلك الغاية القصوى بالحضرة حتى قدّم على طلبة
 الحضرة ، فصار من أخصّ الجلساء وأرفهم منزلة عند المنصور ، ثم
 عند الناصر .

وفيا كتبه والدى من أخباره : أنه كان في أول أمره مُشتغلاً بالعلم
 بيلنسية ، إلى أن شُهر بها مكانه ، وجلّ قدره في الإقراء والإفادة .
 فاستدعاه المنصور إلى الحضرة فقال :

[مجزوه المديد]

كُنْتُ فِي رُكْنٍ مِنَ الْأَرْضِ عَلَى مِقْدَارِ فَهْمٍ	مُفْرَدًا فِيهِ مُحَلِّي
فَارَعًا مِنْ كُلِّ خَصْمٍ	فَدَعَوْا بِي ثُمَّ قَالُوا
عَلَّمَ فِي كُلِّ عِلْمٍ	عَرَّضُونِي لِلْبَلَاءِ
أَتَلَقَى كُلَّ سَهْمٍ	

يَا تَقْوَى أَتَعْبُوا فِي قَصْدِمْ رُوحِي وَجِسْمِي

وقال : كان لي أخ أميلٌ إليه ، فأردتُ أن أنبهه لحضور مجلس أبي جعفر النّهجي مع ما يستفيد منه . فقال لي أبو جعفر : لا تتعب في هذا الأخ الذي لك ، فوالله لا أفلح أبداً . فقلت : ولم ؟ قال : لأنه ليست عليه طلعة أديب ، ولا له التفات أريب ؛ ولا عنده إصغاء مُسترشد ، ولا لديه تلطّف مستخبر . قال : فقطعته عنه ، وتركته لشأنه . فإطلع في إخوتي أقلّ فلاحاً منه .

الترجمة السابعة

[ابن الياسمين]

الجلس (١) المتفَنُّ الكاتب أبو محمد بن الياسمين عبد الله بن حجَّاج الإشبيلي . نُسب إلى أمه ، وكانت سوداء ، وكان هو أيضاً أسود . تخرَّج بإشبيلية في فنون العلم . وكان أول تعلُّقه بالفقه والتَّوْبِيق ، (٢) حتى صار من أعلام العارفين بالوثيقة ، ثم اشتغل بالنَّظْم والنثر وفنون [2x b] / الآداب، فصار من أعلام الأدباء والكتاب .

ومن حكاياته أنه جاء بإشبيلية إلى شيخ طيب، فشكا له تلهُّب معدته، وأنه لا يُشبعه شيء . فقال ، وقد لَمَحَ عليه بوارق السعادة : لا بُدَّ لك من أن تَشْتَكِي لِي بِسُوءِ هَضْمِ معدتك ، نَمِّ وبثانية ، نَمِّ وبثالثة . فضضت الأيام وطلع إلى مَرَّاكش، وبلغ المبلغ العظيم من مُجالسة المنصور ومُسايرته له إذا رَكِبَ في أسفاره ، لاقتنانه بحدِيثه وما يجد عنده ممَّا لا يجدُه عند غيره . فاتفق أن طلع ذلك الطيبُ إلى مَرَّاكش فاجتمع به، فقال له : يا حكيم ، صدقتَ فيما أنذرتني به من سُوءِ الهضم مما تراه . فدَلَّه على ما يصنع . ثم مضت الأيام فشكا له بالنَّقرس وقال : أظن هذه الثانية ؟ قال : نعم . ثم أقام مدة ، ووقع اجتماعه به ، فقال له : يا حكيم ، صدقتَ في أُنْتَيْنِ فأين الثالثة ؟ فقال : يا فقيه، بَلَّغْتَنِي على ألسن الناس،

(١) وانظر : زاد المسافر لصفوان بن إدريس .

(٢) التَّوْبِيق : تهيئة الوثائق وإعدادها .

ولو كانت علة لشكوت بها . فضحك أبو محمد . وكان كثير الإجمال والمطايبة والمرح ، وأحسن للطبيب . وكان قبل ذلك لم يُفَضَّ عليه [22a] في دنياه بشيء . وإنما أشار الطبيب إلى الخلّة التي اشتهرت عن ابن الياصمين . والله أعلم بالسرائر^(١) .

وذكر ابن عمر في تاريخه أن وفاته كانت في سنة إحدى وستائة . ولم يُؤفَّف له على حقيقة . وقد وُجد مذبوحاً في عُرفة على باب داره . ومما تلقّيته من جماعة من طلبة مرّا كشف أنه وُجد في تلك الغرفة على وجهه ووثد في دُبره .

وكذلك وُجد الفتح^(٢) صاحب القلائد ، في تلك الجهة بعينها ، ما بين دار ابن الياصمين والفندق الذي ذُبح فيه ابن الياصمين ، إلا مسافة يسيرة . وحكى أبو عمران الطرياني قال : كنت في اليوم الذي أصبح فيه ابن الياصمين مذبوحاً عند الكاتب أبي الحسن بن عيَّاش^(٣) ، فبينما أنا

(١) سيشير المؤلف إلى هذا في الأسطر الآتية .

(٢) هو أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله القيسي الإشبيلي . توفي قتيلاً سنة خمس وثلاثين وخمسمائة بمدينة مراکش في الفندق . وله : قلائد العقيان ، ومطمع الأنفس (انظر المطرب . ووفيات الأعيان) .

(٣) هو أبو الحسن علي بن عيَّاش بن عبد الله بن عيَّاش . كان من كتاب أبي عبد الله محمد بن أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي . قال عبد الواحد المراكشي في المعجب : « ثم اتصلت بي وفاة هذين الكائنين — يعني أبا الحسن هذا وأبا عبد الله بن عيَّاش — وأنا بالديار المصرية في أشهر سنة ١٨٦١هـ . (انظر المعجب ص ٣١١ ، ٣٢٥) .

ألاعبه بالسَّطرنج إذ دخلتُ إليه أمةً له وألقتُ إليه براءةً عرفته أن امرأةً دفعها إليها ، ورغبتُ منها أن تُوصلها إلى سيِّدها .

فقال : هذا وقته ! ولم يلتفت إليها . قال : فقلت له : ولعلَّ فيها مالاً يحبُّ تأخيرُهُ . قال : ولعلَّ . ثم أخذها وقرأها ، فإذا بوجهه قد تغيَّر ، ثم صَحَّك ورعى بها إلى وقال : انظرُ هذا الذي لا يحبُّ تأخيرُهُ . فقرأتُها ، فإذا فيها :

[كامل]

هذا ابنُ حجاجٍ تفاقم أمرُهُ وجرى وجرَّ لحدِّ غايته ^(١) الرِّسنُ
حتى غدا مُلقًى ذبيحاً حاكياً للناسِ رِقْدَتَهُ إذا هَجَرَ الوَسَنُ
فليَحْزُنْ الكُتَّابَ ما قد غاله وأَخْصَنَ يَنهمُ الفقيدَ أبا الحُسنِ
فقلتُ : ومن تُرى قائلُ هذه الأبياتِ لعنه الله ؟ قال : يا سُبْحانَ الله !
وهل صاحبها غيرُ الكوراني ^(٢) الذي طبعه الله على أَلَّا يُضَيِّعَ فرصةً
من فُرصِ الأداة .

قال أبو عمران : ثم اشتهر بعد ذلك قولُ الكوراني في تلك القضية
معرَّضاً بابن عيَّاش :

[كامل]

فليَحْزُنْ الكُتَّابَ ما قد غاله وأَخْصَنَ من بين الجميعِ فلاناً

(١) الرسن : الحبل . بصفه باسترساله في غيه ، شأن الفرس يطلق له الحبل .

(٢) هو أبو العباس أحمد بن عبد السلام الكوراني . وستأتي ترجمته بعد في

هذا الكتاب (ص ٨٨) .

فحصل التحقيق بأنه قائل ما تقدم .

قال أبو عمران : فلم يكن ابنُ الياسمين، على ما كان له من منصب العلم / والتقدم عند السلطان ، يستتر بحاله ، بل يتمازح فيه ولا يُضَيِّع [23 a] بادرةً تقع من أجله . وله في ذلك أشعار كثيرة ، منها قوله ، وقد عدّله بمضُ أصحابه في تقريب أمرى كان كثير الاختصاص به ، وقال له : هلاً اخترتَ خِدْمَتَكَ ، والقرب من مُناولتك ومُشافهتك ، أبيض اللون :

[طريفا]

يَمِينُونَ حُبِّي لِلسَّوَادِ جَهَالَةً وما عَلِمُوا ما فيه لى مِنْ مَآرِبِ
أُهِنَ لِقَصْدِي رَبِّهِ وَهُوَ خَادِم إذا ما عَلَا فَوْقَ بِمَجْدافِ قَارِبِ
وَيُلْقَى ضَحْوَكَ السَّنَّ لَهِ دَرُهُ سَمُولًا لَمَّا سَحَلْتُهُ غَيْرَ لَأَغِبِ
وفيه خِصالُ جَمَّةٍ غَيْرُ هَذِهِ أَحَقُّ الْوَرَى طُرًّا بِخِدْمَةِ كَاتِبِ
فِيامُشَرَ الْكِتَابِ أَوْصِيكُمْ بِهِ وَصِيَّةٌ مِنْ يُعْنَى بِمُحَاجَةِ صَاحِبِ
قال : وربما كان يصرّح في بعض خَلَوَاتِهِ لمن يأخذ معه في ذلك الشأن ، إذا دارت كَأْسُ المُدَامِ ، وارتفع حجاب الحياء عن الكلام ، فيقول : يَنْبَغِي لِأَرْيَابِ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ أَلَّا يَعْدِلُوا عَنِ الْأَمْرِ ، فإنه أطول أَيْرًا ، وأكثَرُ سِيرًا .

/ ومن أشعاره المُتعارَفَة بهذا الباب قَوْلُهُ فِي صَبِيٍّ مَلِيحٍ جَاءَ يَقْرَأُ [23 b] عليه ، بعد ما حَامَ عَلَى قُرْبِهِ زَمَانًا ، فلم يقدر على ذلك :

[مطلع البسيط]

لله ذاك المَليحُ لما أتى بأسفاره إلينا
 كم قد غدا حائماً إلى أن أوقعه البَختُ في يدينا
 فظنَّ جهلاً أنا عليه وما درى أنه علينا
 قال : وبينما هو في جامع إشبيلية إذ مرَّ به صبيٌّ في نهاية الحُسن .
 فأَنشده مُسيماً له :

[مطلع البسيط]

ما ضرَّ من سار وما سلَّما لو أنه من لحظه سلَّما
 فأظهر النَّفَّارَ من ذلك، فقال : لا تخفْ ، إنك أنت الأعلى . ففطن
 لمُراهه . فقال : لستُ ممن يركب بأجرة ولا سُخرة . فلم يُجِر جواباً .
 وبقي مُتعباً من فِطنته ومن مُحاطبته، وبَحَث عنه فإذا هو من بني زُهر .
 ولما اشتهر قولُ أبي المَبَّاس الكوراني فيه :

[بسيط]

إسبتُ الحُبَّارَى ورأسُ النَّسرِ بينهما
 [24 هـ] خُذْها إليك بحُكمِ الوَزنِ أربعةً
 لونُ القُرَابِ وأُفَّاسُ من الجُمَلِ
 كالنَّمتِ والمُعطَفِ والتوكيدِ والبَدَلِ
 سمَّه ذلك على أن قال :

[بسيط]

يا أعرق الناس في نسل اليهودِ ومن
 خُذْها بحُكمِ اجتماعِ اللَّمِّ واحدةً
 تأتي شمائله التفصيلَ للجُمَلِ
 تُغنى عن النَّمتِ والتوكيدِ والبَدَلِ

وله موشحات يُفَنِّي بها، وأمداح في المنصور والناصر. وأمثلة ما وقع ليدى من ذلك قوله من قصيدة منصورية يذكر فيها قطع المنصور الاشتغال بكتب الفروع والاقتصار على ما ثبت من الأحاديث النبوية :

[مقارب]

أَسِيدَنَا قَدْ وَرَدْتُمْ بِنَا مَوَارِدَ كُنَّا عَلَيْهَا نَحْمُومُ
نَبَذْتُمْ مَقَالَهَ هَذَا وَذَا فزَالِ الْغِرَاءُ وَقَلَّ الْخُصُومُ
وَأَثَبْتُمْ قَوْلَ مَنْ لَقَطَهُ هُوَ الشَّرْعُ وَالْحَقُّ مِنْهُ يَقُومُ
فَلَا زِلْتُمْ لِكَمَالِ الْمُسْدَى وَإِحْيَاءُ دَارِسِ دَرَسِ الْعُلُومُ
وقوله من قصيدة ناصرية :

عَجِبْتُ لِمَنْ يَرَاكَ وَبَعْدَ هَذَا يُحَاوِلُ أَنْ يَرَى مَلِكًا سِوَاكَ
/ وَقَدْ جَمَعَ الْإِلَهُ لَدَيْكَ مَا قَدْ تَفَرَّقَ فِي الْبَرِيَّةِ مِنْ حُلَاكَ
وَمَا أَجَدُّ يَوْمَ ذَرَاكَ يَوْمًا فَيَخْتَارُ التَّرَحُّلَ عَنْ ذَرَاكَ
فَسَبْحَانَ الَّذِي أَعْطَاكَ مُلْكًا عَلَى مَقْدَارِ مَا أَعْلَى عِلَاكَ

[243]

وحضرت^(١) يومًا بحضرة تونس عند الوزير أبي العلاء^(٢) فنظر

(١) ضمير المتكلم هنا يرجع إلى ابن سعيد مؤلف هذا الكتاب . وكانت بينه وبين أبي العلاء صلة . وانظر الحاشية الآتية .

(٢) هو أبو العلاء إدريس بن علي بن أبي العلاء بن جامع . كان يكتب له ابن سعيد ، ثم مات فرثاه بقصيدته التي مطلعها :

بكث لك حتى الماطلات السواكب وشقت جيوبا فيك حتى السحاب

(انظر نفع الطيب ٣ : ٤٤ ، ٤٧) .

زَهْرُ نارنجٍ تَفْتَحُ فِي أَشْجارِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، قَالَ : هَلْ يَحْضُرُكَ فِيهِ شَيْءٌ
 مِنْ عَفْوَظَاتِكَ عَلَى أَنْ يَكُونَ مِمَّا يَهْرَسَامَهُ ؟ قُلْتُ : أَمَّا عَلَى هَذَا
 الشَّرْطِ فَلَا . قَالَ : قُلْ أَنْتَ فِيهِ . قُلْتُ : أَمْتَالًا لِأَمْرِكُمْ لَاعِلَى شَرْطِكُمْ .
 ثُمَّ أَنْشَدْتُهُ :

بَدَأَ لَكَ التَّارَنُجُ وَهُوَ كَأَنَّمَا يُرِيكَ عَلَى الْأَجْيَادِ دُرًّا مُنْضَدًّا
 وَإِنْ خِلْتَهُ بَيْنَ الزَّبْرِ جَدِ فَضَّةً فَمِمَّا قَرِيبٍ سَوْفَ تَلْقَاهُ عَسَجَدًا
 عَلَى مِثْلِهِ حَتَّى النَّدِيمُ شَمُولَهُ وَنَظْمٌ مِنْ قَبْلِ الْمُنَى مَا تَبَدَّدَا
 فَأَطْنَبَ فِي الْإِسْتِحْسَانِ ، وَأَقَامَ السَّرُورَ وَاحِدًا ثُمَّ ثَانٍ .

[25 a] / وَقَالَ : خَرَجَ ابْنُ الْيَاسَمِينِ إِلَى بَعْضِ بَحَارٍ ^(١) مَرَّ أَكْشَ فَنَظَرَ إِلَى
 مِثْلِ هَذَا الْمَنْظَرِ ، وَأَسْتَحْتَّ عَلَى وَصْفِهِ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ الشَّعْرِ
 وَالْأَدَبِ . فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى مَا أَعْطَاهُ فِكْرُهُ وَوَقْتُهُ . فَلَمْ يُحْفَظْ
 مِنْ كُلِّ ذَلِكَ إِلَّا قَوْلُ ابْنِ الْيَاسَمِينِ :

[بِحِثْ]

جَاءَ الرِّيعُ وَهَذِي أُولَى الْبَشَائِرِ مِنْهُ
 كَأَنَّمَا هُوَ ثَمَرٌ قَدْ جَاءَ يَضْحَكُ عَنْهُ
 زَهْرُ لِنَارَنْجٍ دَوْنِجٍ أَنْظُرْ إِلَيْهِ وَصْنَهُ
 أَلَيْسَ حَيَّاكَ عَرَفُ الْآ ذِي جَفَا مِنْ لَدُنْهُ

وهذا بما أوردته في كتاب «الكنوز»، إذ إهمال مثله منه لا يجوز.
 وها أنا أختِمُ ترجمته ، بما تُعرف به في الشعر قيمته .
 (١) البحار : جمع بحرة ، بالفتح ، وهي الروضة .

نقلت من معجم أبي الوليد الشَّقْنَدِيِّ أَنَّ أَبَا الْحَجَّاجِ بْنَ نَمْرٍ،^(١)
عالم فاس، لما استُحْسِنَتْ بالحضرة مُذَاكَرَتُهُ، أُحْسِنَ إِلَيْهِ وَخُلِعَ
عليه، وَحَضَرَ مَعَ ابْنِ الْيَاسَمِينِ فَاسْتَبِيحَ صُورَتَهُ وَاسْتَحْسَنَ كَلَامَهُ،
فَقَالَ فِيهِ :

[مجزوه المديد]

[25^b]

أَيُّهَا اللَّابِسُ لَوْ أَنَّ اللَّيْلَ ثَوْبًا حِينَ أَظْلَمَ
وَالَّذِي يُضْمِرُ دَاءَ مِنْهُ يَوْمًا مَا تَأَلَّمَ
أَنْتَ مَنْ أَقْبَحَ خَلْقِ اللَّهِ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ
بَشُذُورِ بَاهِرَاتِ سَاحِرَاتٍ لَوْ تُجَسَّمْ
أَصْبَحْتَ فِي كُلِّ جِيدٍ حَسَنٍ عِقْدًا مُنَظَّمْ
فَلَمَّا بَلَغَ ابْنُ الْيَاسَمِينِ ذَلِكَ قَالَ :

[مجزوه المديد]

أَيُّهَا الْفَاسِيُّ أَتَى رَدَّ حُكِّ قَبْلِ النَّجْوِ يَفْغَمْ
فِي قَرَارِضِ حَسَنِ الصُّوْرِ بِالْهَجْوِ مُجْذَمْ
فَقَبْلِنَاهُ وَقَدْ جَاءَ لَنَا بِالْمَدْحِ مُثَلَّمْ

(١) هو أبو الحجاج يوسف بن عبد الصمد بن يوسف بن علي بن عبد الرحمن بن محمد بن نمري . أخذ عن القاضي أبي جعفر بن مضاء . كان له صيت بالمغرب وبمراكش وبإشبيلية، إذ كان إقراؤه بها في دخوله الأندلس . ثم عاد إلى بلده عام ثلاثة عشر، وقعد للإقراء في شرقى جامع القرويين إلى أن توفي في الثاني من شهر رجب سنة ٦١٤ هـ . وكان مولده سنة ٥٥٤ هـ (عن جذوة الاقتباس ٣٤٥) .

ثم قلنا : بمزاج منك قول ليس يُعَدَم
 إنما الشأنُ قتيهٌ عالمٌ ليس يُعَلَم
 لا تُراه الدهرَ إلا بغيرِ الكأسِ مُغَرَم
 يرفضُ النفلَ مع الفرّ ضاؤون الزّير^(١) واليمّ
 وإذا صلى ربه كان فيها مثلُ أبكم
 في ثيابِ كريع قد سرى فيها المحرّم
 / ذبا جوابي وهو ظلم لك والباديُ أظلم

[26a]

قال الشُّقْنَدِيُّ : هذان الشعران بمنزلة الشعرَين ، وكلاهما عَيْن
 في مقابلة عَيْن .

وقد أوردتهما في كتاب « كنوز المعاني » ، لأنهما مما ظفرتُ به
 من الأمانى .

(١) الزير : من الأوتار الدقاق . واليم : الوتر الغليظ .

الترجمة الثامنة

[ابن مسعود]

الفقيه المدرس الشاعر الظريف أبو العباس أحمد بن مسعود [بن محمد]^(١) الخُرَجِيُّ القُرطَبِيُّ .

جليل المقدار ، جائل في الأقطار ؛ رحل من بلده قُرطبة فدوَّخَ
أقطار المغرب والمشرق ، إلى أن استقر بمدينة دُنَيْسِر^(٢) فطلع بها
كالمصباح المشرق ، وأعتنى به ملوك ماردِين ودُنَيْسِر بنو أَرْثُش ؛ وجعلوه
مدرسا في أجلّ مدرسة لهم هنالك . وقد ذكروا أنه كان في فنون
العلوم بمنزلة كذلك ، وكان جُلّ علومه الأصول والفقه الشافعي .

وقفت على ترجمته في تاريخ دُنَيْسِر^(٣) لعمر بن الخطير التركي [26b]
وفي تاريخ حلب لابن العديم ، وفي معجم ابن السّّعار^(٤) . وكلّهم أطنب
في الثناء عليه ، وترجم مما لديه .

وفي أثناء تلك التواريخ أنه مات بدُنَيْسِر في سنة إحدى وستائة .
ولما مرت بمدينة دُنَيْسِر وماردِين في الرّحلة البغدادية وجدت أدبائها

(١) تكملة من نفع الطيب (٣ : ٣٧) .

(٢) انظر الحاشية (رقم ٢ ص ١٠) من هذا الكتاب .

(٣) ذكره حاجي خليفة وقال : « تاريخ دينسر لعمر بن المش » .

(٤) ابن السّّعار ، هو أبو البركات مبارك بن أبي بكر بن السّّعار الموصلي المتوفى سنة ٦٥٤ هـ . ومعجمه هذا هو ذيل على معجم الشعراء للمرزباني أبي عبيد الله محمد بن عمران ابن موسى . وسماه « تحفة الوزراء المذيل على معجم الشعراء » . وقد فرغ من تأليفه سنة ٦٣١ هـ . (انظر كشف الظنون) .

يرتاحون إلى أخباره ، ويهيمون بحفظ ما وقع إليهم من أشعاره ، فأصنفتُ ما أَسْتَفِدْتُ منهم إلى ما وقعت عليه في التواريخ المتقدمة الذِّكْر ، وخلصت من الجميع ما اخترته لهذا المكان .

أخبروا أنه كان مع جلالته قدره وتصدّره للتدريس من أولع الناس بحضور السماع ، وأكثرهم قولاً في الغراميات التي لا تخلو من الأنطباع . وقد أوردت له ممّا وقع ليدي من ذلك ما يدلّك على رقة حاشيته ، وحلاوة منطقه وتمكن قافيته ، كقوله :

[مجزوء الخفيف]

ثار شوق إلى الحِمَى وهوى الخُرْد الدُمَى

/ وتذكرى ما خلا مِنْ نعيمٍ تَصَرَّمَا [27a]

طيب عَيْشٍ فَقَدْتُ مَعْنَاهُ إِلَّا تَوْهَمَا

فَهَفْتُ مُهْجَتِي جَوَى وَبَكَتْ مُقَلَّتِي دَمَا

آهٍ مِنْ مُحْرَةٍ ائْتَدُو دَوْمِنْ حُوَّةٍ^(١) اللَّمَى

وَقَوَائِمِ تَخَالُهُ سَمْنِيًّا مُقَوَّمَا

نَاعِمٍ لَمْ أَزَلْ بِهِ فِي حَيَاتِي مُنَمَّا

وَعِذَارٍ كَأَنَّمَا مَدَّ فِي ائْتَدُ أَزَقَمَا

أَيْهَا الْمُبْتَلَى بِهِ عِشْ كَثِيْبًا مُتَمَّا

وَالَّذِي جَاءَ لَاحِيًا فِيهِ صَارَ مُتَرَمَّا

(١) الحوة : سواد إلى خضرة . واللمى : سمرة الشفة .

قُلْ لَهُ دَعْ سَلِيمَهُ وَأَنْجِ عَنْهُ مُسْلِمًا^(١)

وقوله :

[غنيم]

مِلْتُ عَنْيَ لِمَا حَكَاهُ الْعَذُولُ
كُلُّ حَيْنٍ تُصْنِي لِمَا قَالَ هَلَّا
هُوَ حَظِّي أَمُوتُ وَجَدًّا وَشَوْقًا
أَنَا عَبْدٌ وَكُلُّ مَا شِئْتَ تُعْطَى
رُضْتُ فِيهِ نَفْسًا عَزِيزًا عَلَيْهَا
وَيَقُولُ النَّصِيحُ أَرْسَلْ إِلَيْهِ
أَنَا أَرْسَلْتُ لِلْحَبِيبِ وَلَكِنْ
أَيُّ غُصْنٍ مَعَ الصَّبَا لَا يَمِيلُ
بَعْضُ حَيْنٍ تُصْنِي إِلَى مَا أَقُولُ
وَحَبِيبِي بِمُبْتَضَى مَشْغُولُ
فَالْتَجَنِّي وَالْمَتَّبِعُ لِمَا يَطُولُ
ذُلُّهَا وَالْمُحِبُّ عَانٍ ذَلِيلُ
بِخُضُوعٍ لِمَنْ هَلَّا تَحُولُ
لَيْتَ شِعْرِي بِمَا يَمُودُ الرَّسُولُ

[27b]

وقوله :

[سريع]

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى سَاعَةٍ
مُبَارَكَةٍ الطَّلَعَةِ مَيِّمُونَهَا
قَدَمْنِي مِنْ أَفْقِهِ بَعْدَمَا
لَمْ يَجْهَلِ الْخُبَّ وَلَا عَابَهُ
وَعَاهَدْتُ أَجْفَانَهُ صُحْبَتِي
أَسْرُ أَيَّامِي يَوْمٌ أَرَى
عَايَنْتَ فِيهَا الْبَدْرَ فِي سَعْدِهِ
تَقْرَأُ آيَ التَّنْضِيجِ فِي خَدِّهِ
قَاسِمَتُ مَا قَاسَمْتُ فِي بُعْدِهِ
فَجَادَ بِالْوَصْلِ عَلَى عَيْدِهِ
وَكُنَّا بَاقٍ عَلَى عَهْدِهِ
مُرْتَقِيًا فِيهِ إِلَى وَعْدِهِ

(١) سليمه ، أى المعروض بجبهه .

وعَهْدِي بِالْجَلَّالِ بْنِ الصَّفَّارِ الدُّنْيَسَرِيِّ^(١) يَرْتَاحُ إِذَا أَنْشَدَ قَوْلَهُ :

[وافر]

وَفِي الْوَجَنَاتِ مَا فِي الرَّوْضِ لَكِنْ لَرَاتِقُ زَهْرَهَا مَعَيَّ عَجِيبُ
وَأَعْجَبُ مَا التَّعَجُّبُ مِنْهُ أَتَى أَرَى الْبُسْتَانَ يَحْمِلُهُ قَضِيبُ
وَأَنْشَدَنِي قَوْلَهُ :

[بسيط]

[28 d] / لَامُوا عَلَى صَبُوتِي وَالشَّيْبُ يُنْتَسِمُ كَالزَّهْرِ يُبْدِي أَبْتِهَاجًا فِي سَحَائِلِهِ
فَقُلْتُ وَالْوَجْدُ يَطْوِينِي وَيَنْشُرُنِي أَوَاخِرُ الْيَوْمِ أَحْلَى مِنْ أَوَائِلِهِ
لَمْ أَتْرِكْ الْأَنْسَ حِينًا مِنْ أَحْيَانِهِ فَكَيْفَ أَغْفُلُ عَنْهُ فِي أَصَائِلِهِ
فَلَمْ أَبْدِلْهُ مَا يَهْدُهُ مِنَ الْأُرْيَاحِ إِذَا أَغْرَبَ عَلَى بَعْنَى . فَسَأَلَ عَنْ
سَبَبِ ذَلِكَ . فَقُلْتُ لَهُ : لِأَنِّي قُلْتُ ، وَلَمْ أَسْمَعْهُ :

[وافر]

وَقَائِلُهُ أَرَاكَ عَلَى التَّصَابِي وَغُصْنُ الْعُمَرِ دَبَّ بِهِ الذُّبُولُ
وَهَذَا الشَّيْبُ أَنْجَمُهُ أَنْارَتْ وَطَالَعَهَا لِصَاحِبِهَا أَفُولُ
فَقُلْتُ لَهَا وَدَمْعُ اللَّعِينِ مَتَى عَلَى تِلْكَ النُّجُومِ لَهُ مَسِيلُ
أَصِيلُ الْعُمَرِ أَتْرَكُهُ صَيَاعًا إِذَا الْأَوْقَاتُ أَطْيَمَهَا الْأَصِيلُ

(١) هو جلال الدين المازديني على بن يوسف بن شيخان ، المعروف بابن الصفار . ولد بماردين سنة ٥٧٥ هـ . ومات مقتولاً ، قتله التتار لما دخلوا ماردين سنة ٦٥٨ هـ . خدم بكتابة الإنشاء لأرتق صاحب ماردين . وكان شاعراً مجيداً . وصنف كتاباً يحتوي على آداب كثيرة سماه كتاب « أنس الملوك » . (انظر المنهل الصافي . وفوات الوفيات . والنجوم الزاهرة) .

فدَّ يده إلى الدواة وكتبها .

وأنشد له صاحبُ كمال الدين بنُ المديم قصيدةً ، منها في الغزل :

[كامل]

وَقَعَ الْمَلَأُ مَوَاقِعَ الْأَشْوَاقِ فَأَصَابَ فِيكَ مَقَاتِلَ الْمُشَاقِ
ومنها في مدح ابن أرتق صاحب ماردین :

/ها جاد يوماً أن يُقال هو الجوا دُ ولا توقَّ خَشْيَةَ الْإِمْلَاقِ [39b]
لَكِنَّهُ يُعْطِي وَيَمْنَعُ عَالِمًا بِمَوَاقِعِ الْإِمْسَالِكِ وَالْإِطْلَاقِ

وأنشد له ابنُ الشَّمارِ في مُعْجَمِهِ :

[كامل]

يَا ظَنِّي سِنْجَارًا^(١) أَمَا تَرَى لِمَنْ قَد صَارَ مِنْ أَجْلِكَ فِي كَفِّ الْأَجَلِ
قَدْ كَانَ مَشْغُولًا بِدَارِسِ عِلْمِهِ فَالْيَوْمَ لَا عِلْمَ بَقِي وَلَا عَمَلِ

ومن أياته المفردة التي يُتمثل بها :

[مؤيدل]

وَمَا عَجَبِي إِلَّا لَدَى الْجَهْلِ إِنَّهُ يُؤَمِّلُ فِي الْأَعْدَاءِ رَأْيَ الْأَصَادِقِ

(١) سنجار : مدينة من نواحي الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة أيام .

تراجم سنة اثنتين وستائة

ثلاث :

- ١ — من الجزيرة الموصلية : الفيلسوف المُتَفَنِّ الشاعر الموفق التَّعَفَّرِيّ .
- ٢ — ومن مصر : الشاعر الأديب المصنّف راجي بن عطاء الله .
- ٣ — ومن الأندلس : الأستاذ النحوي الأديب الفطريف أبو الحسن هُذَيْل
الإشبيلي .

الترجمة الأولى

[التلعفري]

الفيلسوف / المتفنن الشاعر ، الموفق التلعفري مُظَفَّر بن محمد . من [294]
تَلَعَفَر^(١) من حُصُون سِنْجَار . وكان الفَضْل الثِّفَاشِي^(٢) يَذْكُر لي هذا
الرجلَ وَيَزْعَمُ أَنَّهُ أَسْتَفَادَ مِنْ تَصَانِيفِهِ فِي ضُرُوبِ الْفَلَسَفَةِ ، وَيُتَعْنَى
بِمَا وَقَعَ لَهُ مِنْ أَخْبَارِهِ وَأَشْعَارِهِ أَيَّامَ صُجْبَتِهِ رُؤْسَاءَ بَنِي نَدَا ، أَعْيَانِ
الْجَزِيرَةِ الْعُمَرِيَّةِ^(٣) .

ثم لما صِرْتُ إِلَى سِنْجَارٍ وَمررت بِتَلَعَفَرٍ وَحَلَلْتُ بِالْمَوْصِلِ وَجَدْتُ
ذَكَرَهُ هُنَاكَ نَابِغًا ، وَأَلْفَيْتُ كُلَّ مَنْ يَذْكُرُهُ مِنْ أَهْلِ بِلَادِهِ بِأَنْتِسَابِهِ
تَائِبًا . وَقَدْ لَخَّصْتُ مَا تَلَقَّيْتُهُ مِنْ ذَلِكَ :

رحل في أول أمره من بلده إلى الموصل وبغداد ، وقرأ فيها مدة ،
ثم عاد إلى تَلَعَفَرٍ وَأَسْتَقَرَّ بِسِنْجَارٍ عِنْدَ أَصْحَابِهَا بَنِي مَوْدُودِ ، وَحَلَّ

(١) هي تل أعفر — قال ياقوت : هكذا تقول عامة الناس ، وأما
خواصهم فيقولون : تل يعفر . وقيل : إنما أصله : التل الأعفر — : قلعة وريض
بين سنجار والموصل في وسط واد فيه نهر جار . (انظر معجم البلدان) .

(٢) هو أحمد بن يوسف . وثيفاش ، التي ينسب إليها : مدينة أزلية
بإفريقية . وتسمى بثيفاش الظالمة . ذات عيون ومزارع . وهي في سفح جبل .
(انظر معجم البلدان) . توفي سنة ٦٥١ هـ . وله كتاب أزهار الأفكار في جواهر
الأحجار .

(٣) يريد جزيرة ابن عمر ، وهي بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة أيام ،
يحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الهلال . (انظر معجم البلدان) .

[29 b] منهم محل مرّ الخمر في العُقود ، وأختص من بينهم / بقطب الدين ،^(١) وتصدّر لإقراء النحو والحكمة وضروب الآداب . وكان معظم علومه الفلسفة ، وأشتهر بالتنجيم وقول الشعر والأدب .

فن المتداول أنه وَضَعَ لقطب الدين في بعض السنين تقويمًا
وكتب عليه من شعره :

[متقارب]

تَضَمَّنَ حُسْبَانُ مَجْرَى النُّجُومِ وباح لديك بِسَرِّ الْفَلَكَ
فَمَا كَانَ شَرًّا فَلِلْحَاسِدِينَ وما كان خيرًا وَبُشْرَى فَلَكَ
وله في قُطْبِ الدِّين وغيره من مَثُلوك يَبْتَهِ أمداحٌ جَلِيلَةٌ ، منها قوله
الذي يُرتاح إليه ، وتُعَدُّ الخناصر عليه :

[بسيط]

عُرِّ بِهَالِيلٍ سَاسُوا الدَّهْرَ وَأَقْتَدَرُوا عليه من حيثُ ظِلُّ الْعَدَلِ مَمْدُودُ
مَاجِ الْوَرَى مَعَهُمْ فِي نِعْمَةٍ رَجَبَتْ أَفْيَاؤُهَا وَسَقَى أَفْنَانَهَا الْجُودُ
فَبَعْضُهُمْ رَاتِعٌ فِي حَالِ غَفْلَتِهِ وَبَعْضُهُمْ بَيْنَ ذَلِكَ الدَّوْحِ غَرِيدُ
لَا يَظْهَرُ الْعَيْدُ فِي أَقْطَارِهِ أَبَدًا إِذْ كُلُّ أَيَّامِهِمْ مِنْ حُسْنِهَا عِيدُ
الْمَدْحِ عِنْدَهُمْ قُرْبَى وَقَصْدُهُمْ يَدٌ لَدَيْهِمْ وَأُفُقُ الْجُودِ مَقْصُودُ

(١) هو قطب الدين مودود بن زكي بن آق سنقر صاحب الموصل ، وأخو السلطان الملك العادل نور الدين محمود . كانت وفاته سنة ٥٦٥ هـ .
(انظر النجوم الزاهرة ٥ : ٣٨٣) .

/ ما أَحْسَنُوا أَبَدًا بَدَأَ إِلَى أَحَدٍ إِلَّا وَقَالَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ عُودُوا [30a]
 وَقُطْنُهُمْ قُطْنُهُمْ فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ عَلَى عِلَالَةٍ أُسْتَدَارَ الْعِثْرَةُ الصَّيْدُ
 ثُمَّ اخْتَلَّتْ أَحْوَالُهُ بِسِنْجَارٍ، فَرَحَلَ فِي نَهَايَةِ مِنَ الْإِسْرَاعِ وَالْهَرَبِ
 إِلَى الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ^(١) بِحِرَّانَ،^(٢) فَعِنْدَمَا اجْتَمَعَ بِهِ، قَالَ لَهُ: مَا أَخْرَجَكَ
 عَنْ سِنْجَارٍ؟ فَقَالَ: صَاحِبُهَا الَّذِي جَارَ. قَالَ: فَمَا هَذَا السُّوقُ؟ قَالَ: عَلَى
 قَدْرِ الْمَحَبَةِ وَالشُّوقِ.

وَقَالَ فِي تَغْيِيرِ صَاحِبِ سِنْجَارٍ عَلَيْهِ، مَا لَا يُسْتَفْنَى فِي هَذَا الْبَابِ عَنْهُ،
 وَلَا يُتِمَّلُ فِي مَعْنَاهُ بِأَحْسَنِ مِنْهُ؛

(١) الْأَشْرَفُ، هُوَ مُوسَى الْأَشْرَفُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَادِلِ بْنِ أَيُّوبَ. كَانَ
 أَوَّلَ مَا مَلَكَ مَدِينَةَ الرَّهَا، ثُمَّ أَضْبِغَتْ إِلَيْهِ حِرَّانَ. ثُمَّ مَلَكَ نَصِيبِينَ سَنَةَ ٦٠٦ هـ.
 وَأَخَذَ سِنْجَارًا وَالْحَابُورَ سَنَةَ ٦٠٧ هـ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِدِمَشْقَ سَنَةَ ٦٣٥ هـ. (انظر
 وفيات الأعيان).

وَنَحْبُ أَنْ نَشِيرَ إِلَى أَنَّ هُنَاكَ مِنَ الْمُلُوكِ مَنْ يَسْمَى الْأَشْرَفَ، وَهُوَ الْأَشْرَفُ
 مُوسَى شَاهِ أَرْمَنِ بْنِ الْعَادِلِ مُحَمَّدِ بْنِ عِمَادِ الدِّينِ زَنْكِي، ابْنُ أَخِي قُطْبِ الدِّينِ
 مُودُودٍ، وَأَنَّهُ مَعَ كُلِّ مِنَ الْأَشْرَفِينَ عَاشَ شَاعِرَانِ يَنْسَبُ كُلُّ مَهْمَا إِلَى تَلْعَفَرٍ،
 أَحَدُهُمَا رَجُلُنَا الْمُرْتَجِمُ لَهُ هُنَا، وَالَّذِي كَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٦٠٢ هـ، كَمَا ذَكَرَ الْمُؤَلِّفُ.
 وَالثَّانِي أَبُو الْمَكَارِمِ شَهَابُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ مَسْعُودٍ بْنِ بَرَكَةِ الشَّيْبَانِي
 التَّلْعَفَرِيُّ أَيْضًا. وَلِدَ بِالْمُوصَلِ سَنَةَ ٥٩٣ هـ. وَصَحَّبَ الْأَشْرَفَ مُوسَى شَاهِ أَرْمَنِ.
 وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٦٧٥ هـ. (انظر النجوم الزاهرة. وفيات الوفيات).

(٢) حِرَّانَ: قَصْبَةُ دِيَارِ مِصْرَ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ الرَّهَا يَوْمَ وَبَيْنَ الرُّقَّةِ يَوْمَانِ.
 وَهِيَ عَلَى طَرِيقِ الْمُوصَلِ وَالشَّامِ وَالرُّومِ. لَا بَيْنَ النَّبِيِّ الشَّاعِرِ الْمِصْرِيِّ فِيهَا شِعْرَ قَالَهُ
 لِلْأَشْرَفِ بْنِ الْعَادِلِ بْنِ أَيُّوبَ، وَقَدْ مَرَّ بِهَا فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرَّةِ. (انظر معجم
 البلدان).

[بسيط]

أَيَا لِمَعَزٍ صُجْبَةَ السُّلْطَانِ إِنَّ لَهَا صَفَوًا يَرُوقُ وَلَكِنْ غِيَبَهُ كَدَرُ
 مُمَائِلِي لَا أَزَالُ الدَّهْرَ ذَا حَذَرٍ مِنْهُ وَلَيْسَ مَتَى مَا شَاءَ يَقْتَدِرُ
 فَكَيْفَ مَنْ يَنْقُدُ الْأَجْيَالَ قَاطِبَةً مُسْتَصْفِرًا وَإِذَا يَجْفُو جَفَا الْبَشَرُ
 وَكَلِمَا شَاءَ حُكْمًا فَيْكَ أَنْقَذَهُ مَتَى يَشَاءُ وَمِنْهُ لَيْسَ تَنْتَصِرُ
 إِنَّ الْمُلُوكَ مَتَى تَسْتَقِرُّ نَارَهُمْ يَحْرِقُكَ قَبْلَ ابْتِنَاءِ الْقَرَى الشَّرَرُ
 وَحَضَرَ يَوْمًا فِي بُسْتَانٍ عِنْدَ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ ، نَحْنُمُهُ مَمْلُوكٌ لَهُ جَمِيلٌ
 [30b] الصورة ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : يَا مُوَفَّقُ ، هَلْ تُوَفَّقُ / لَشَيْءٍ مِنَ النِّظْمِ فِي
 هَذَا الَّذِي جَمَعَ لَكَ بَيْنَ الْحُسْنِ وَالْإِحْسَانِ ؟ فَقَالَ : يَا سُلْطَانُ ، مَا أَضْيَعُ
 هُبُوبَ النَّسِيمِ عَلَى الرُّوْضِ الْهَشِيمِ ، ثُمَّ أَفْكَرَ سَاعَةً وَقَالَ :

[وافر]

أَقُولُ لَهُ وَقَدْ أَبْصَرْتُ مَرَأَى يُحَاكِ غُرَّةَ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ
 وَأَخْلَاقًا كَمَا مَزَجَتْ شَمُولُ تُدَارُ عَلَيْكَ بِالْعَذْبِ النَّمِيرِ
 وَلِي حَالٌ يُنَافِرُهَا التَّصَابِي وَقَدْ حَالَتْ بِالْإِمَامِ التَّنْذِيرِ
 لَقَدْ أَبْدَيْتَ لِي حُسْنًا وَحُسْنِي وَلَكِنْ جِئْتُ فِي الزَّمَنِ الْآخِرِ
 فَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ جَاوَزْتَ حَدَّ الْإِحْسَانِ ! فَلَهُ دَرَكُ ! وَاللَّهِ لَا كَتَبْتُهُ
 إِلَّا بِيَدِي . وَأَسْتَدْعِي الدَّوَاءَ وَكُتِبَتْهَا فِي دَفْتَرِ اخْتِيَارَاتِهِ .

وقدم على سنجار رجل كثير الدعاوى والتثقيب يُعرف بأبن الجفاني^(١)

(١) نسبه إلى «جفانة» و «جفانة» آلة موسيقية ذات ثلاثة أوتار ، ذكرها
 دوزي في تكملة المعجمات . (وانظر ابن خلكان ٧ : ٣٧ طبعة Wustenfled) .

الْقَطْرَبِلِيُّ^(١)، ويكتب عن نفسه: علي بن طاهر العلوي. وكان أبوه، علي زعمهم، يضرب الجفانة، وهي من آلات الطرب. ثم نشأ هذا الشخص فتعلّق بالأدباء والأعيان، وأخذ من كلامهم وأصطلاحهم ما يدخل به بين...^(٢) / وسافر إلى الحجاز، فثار في خاطره أن يدعى [31a] الشرف، فرحل إلى الموصل وتزوّج بِنَى الشرفاء وأرخص ذوائب شعره على جانبي وجهه. فضربه بالسياط تقيب العلويين هناك وجرحه. والتجريس: أن يُنادى عليه: هذا خرا! ويشهر بين الناس.

فسار إلى سنجار. وأتفق أن خفّ على رؤسائها بكثرة التثقيب، وصاروا يعمرون مجالسهم بالمطايبة معه، والحكايات عنه إذا غاب. وصار له بذلك إدلالٌ يُجالس به العلماء ويبحث في مجالسهم. وكان الخطّ الأوفر من البلية به للموفق التلمغري، فجعله نُصَب أفكاره ونوادر أشعاره. فاطرده معه، مع اتصال الأيام إلّا في النُدرة، ما يُزرى بأشعار ابن سُكْرَةَ^(٣) في سخرته. فمن ذلك قوله:

(١) نسبة إلى قطربل، بالضم ثم السكون ثم فتح الراء وباء موحدة مشددة مضمومة ولام. وقد روى بفتح أوله وطائه: قرية بين بغداد وعكبرا، ينسب إليها الخمر (انظر معجم البلدان).

(٢) نقص بالأصل لا يعرف مبلغه، غير أنه يبدو قليلاً.

(٣) هو أبو الحسن محمد بن عبد الله، من ولد علي بن المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي. وكان يقال: إن زماناً جاد بمثل ابن سكرة وابن حجاج لسخرى جدا. وما شبيها إلا بجزير والفرزدق في عصرهما. ويقال إن ديوان ابن سكرة يرى على خمسين ألف بيت. وكانت وفاته سنة ٣٨٥ هـ. (انظر اليتيمة. ووفيات الأعيان).

[سريخ]

أَبْنُ الْجِنَانِ غَدَا عِنْدَنَا صَاعِقَةً أَرْسَلَهَا رَبُّهَا / دَلَّى ذُؤَابَاتٍ وَقَالَ انظُرُوا [31 b]
 بِضِدَّةٍ مَا كَانَ بِقَطْرِ بَلٍ بِأَرْضِ سِنْجَارٍ عَلَى مَنْ يُلِي سَيْبُ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْمُرْسَلِ
 أَنْ يَقْرُبُوا مِنْ مُدْعٍ مُجَلٍ يَرْجِعُ فِي النَّاسِ إِلَى أَوَّلِ يَأْنَفٍ مِنْ نِسْبَتِهِ كُلُّ مَنْ
 يُظْهِرُ ذَلِكَ الْأَمْرَ فِي الْمَوْصِلِ إِنْ كَانَ حَقًّا مَا أَدْعَى قُلُّ لَهُ
 وَإِنْ تَمَادَى أَمْرُهُ يُقْتَلُ السُّوْطُ وَالتَّجْرِيسُ قُدَّامَهُ
 مِنْ جَبَلِ الْجُودَى^(١) كَالْجَنْدَلِ أَرَاخَنَا مِنْهُ الذِّي صَاغَهُ

خص جبل « الجودی » لأنه لا يفارقه الثلج. وكان هذا الرجل بارداً
 ثقيلًا يابس المفاصل .

وفوله :

[منسرح]

هَذَا الْجَلِيسُ الذِّي بُلِيتُ بِهِ أَقْسَمُ أَلَّا يُفَارِقَ الصَّافَا
 فِي كُلِّ عِلْمٍ يَخْوُضُ مُدْعِيًا وَهُوَ جَهُولٌ بِكُلِّ مَا عُرِفَا
 أَوْضَعُ خَلَقَ الْإِلَهَ كُلَّهُمْ وَيَدْعَى أَنَّهُ مِنَ الشَّرَفَا
 الْمَوْتُ مِنْهُ وَمِنْ ثَقَاتِهِ أَمَاتَهُ اللَّهُ عَاجِلًا وَكَفَى

(١) الجودی : جبل مطل على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرق من
 دجلة . (انظر معجم البلدان) . وانظر تعليق المؤلف بعد .

وقوله :

[بحث]

هذا الدَّعَى الَّذِي غَيَّ
يَرَوِي الْغَرِيبَ وَتَرَوِي
رُجَّهْلَهُ لَمْ يُهِنُّهُ
غَرَائِبُ اللَّوْمِ عَنْهُ
/ لَطَاهِرٌ مِنْهَا وَالْكَأْبُ أَطْهَرُ مِنْهُ [١٢٥]

وقوله :

[سريع]

لَنَا جَلِيسٌ بَارِدٌ مُعْجَبٌ
إِذَا أُخْتُبِيَ فِي مَجْلِسٍ تَائِهًا
أَبْعَدَهُ اللَّهُ وَأَمْسَالَهُ
أَخْرَجَ مِثْلَ الْأَرْضِ أَثْقَالَهُ
وَيُدْعَى فِي نَسَبِ الْأَصْطَفَى
يَا رَبِّ لَا تَقْضِ اتِّصَالِي بِهِ
وَلَمْ يَزَلْ مَعَ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ إِلَى أَنْ حَضَرَ مَعَهُ وَقَعَةُ دُنَيْسَر^(١) ، التي
كَانَتْ لَهُ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّائَةٍ ، عَلَى نَوْرِ الدِّينِ^(٢) ، صَاحِبِ الْمَوْصِلِ ،
فَوَقَعَ وَارْتَضَى جَسَدَهُ ، فَاتَتْ فِي إِثْرِهَا .

(١) دُنَيْسَر : مِنْ نَوَاحِي الْجَزِيرَةِ قَرِبَ مَارْدِينَ .

(٢) هُوَ أَبُو الْحَارِثِ أَرْسَلَانَ شَاهِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ قُطَيْبِ الدِّينِ مَوْدُودِ بْنِ
عَمَادِ الدِّينِ زَنْكِي بْنِ آقَى سَنْقَرٍ ، صَاحِبِ الْمَوْصِلِ ، الْمَعْرُوفُ بِأَتَابِكِ ، الْمَلِكُ
بِالْمَلِكِ الْعَادِلِ نَوْرِ الدِّينِ .

وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّائَةٍ . (انْظُرْ وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ) .

الترجمة الثانية

[ابن عطاء الله]

الشاعر الأديب المصنّف راجي بن عطاء الله المصري. ذكر لي ابنُ عبد العظيم صاحب تاريخ مصر^(١) أنه كان عطاراً بالفسطاط ، يجلس عنده الأدباء والشعراء، ويبيتون معه في السّماع. وكان من أولع خلق الله [32 b] بحضوره ، / والقول في منازع غرامياته .

وخَدَم الملك العزيز^(٢) ، ابن صلاح الدين صاحب مصر ، بالأدب والشعر ، وله فيه أمداح . وصنّف له كتاب « الشعراء العصريّة ، بالديار المصرية » . وهو مشهور بأيدي الناس . وكانت وفاته سنة اثنتين وستّائة .

وأكثر ما وقعتُ عليه من شعره في طريقة السّماع . فمّا سمعته يُغنى به من ذلك حفظته قوله :

(١) هو جمال الدين أبو حسين يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد ابن علي ، المصري المولد والوفاة ، المعروف بالجزار ، أحد فحول الشعراء في زمانه . وقد ولد سنة ٦٠١ هـ - وقيل سنة ٦٠٣ هـ - وكانت وفاته سنة ٦٧٩ هـ . وله « العقود اللرية في الأمراء المصرية » ومنه مخطوطة بمكتبة ليدن ، وثانية بمكتبة باريس .

(انظر النجوم الزاهرة ، والمنهل الصافي ، وكشف الظنون ، وبروكلمان) .
(٢) هو أبو الفتح عماد الدين عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب . كان نائباً عن أبيه في الديار المصرية . وموت أبيه بدمشق استقل بمصر سنة ٥٨٩ هـ . وولد بالقاهرة سنة ٥٦٧ هـ . وبها توفي سنة ٥٩٥ هـ ، (انظر وفيات الأعيان . والنجوم الزاهرة . والمقرئزي) .

[بحث]

يا حادى العيس رفقاً
وأثنى المطى قليلاً
يلى بسلع^(١) حبيب
بلفه أنى طريح
من يوم ذاك التجنى
وعهد ذاك الصدود

وقوله :

[مجزوه الرمل]

[33a]

يا ثقبانى ثقل الآء
بحياة الحب إلا
أحذروا أن تتركوا
عذبوا بكل شئ
فتى شنع عنكم
إن أكن أبني سواكم
لداؤى عنكم وعنّى
كنتم لى عند ظنى
فى الهوى أفرع سنى
غير إظهار التجنى
أشتقى الحساد مئى
لا أقر الله جفنى

(١) سلع ، بالفتح : جبل بسوق المدينة . وقال الأزهري : موضع بقرب المدينة . (انظر معجم البلدان) .

(٢) زرود : رمال بين التعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة . وفيها يقول الشاعر :

أقول وقد جزنا زرود عشية
على أهل بغداد السلام فلانى
وراحت مطايانا تؤم بنا نجدا
أريد بسرى عن بلادهم بعدا
(انظر معجم البلدان) .

لَمْ أَمِنْ النَّفْسَ إِلَّا كُنْتُمْ أَقْصَى التَّمَعَى
أَنَا سَكْرَانٌ هَوَاكُمُ وَبَذِرَاكُمُ أَغْنَى
شَرِبَ الْكُلَّ بَكَّاسٍ وَأَنَا وَحْدِي بَدَنٌ
فَلَهُمْ فَنٌّ وَلِي فِي نَشَوَاتِي أَلْفُ فَنٍّ

وقوله :

[ربل]

يَا عُيُونًا بِاللَّوَى سَاهِرَةً حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْفِكْرَةَ
أَنَا فِي نَارِ أَشْيَاقِي مُحْرَقٌ وَوُشَاقِي تَسْتَطِيبُ السَّهْرَةَ
وَالَّذِي قَدْ دُبْتُ مِنْ وَجْدٍ بِهِ وَغَرَامٍ لَيْسَ يَدْرِي الْخَبْرَةَ
لَيْتَهُمْ لَوْ سَاعَمُونِي سَاعَةً بِحَيِّجِي فَأَخْتَلَسْتُ النَّظْرَةَ
لَيْسَ بِخُجَّتِي فِي الْهَوَى الْبُخْتُ الَّذِي أَجْتَنِي الْبُرْدُ بِهِ وَالزَّهْرَةَ

وأنشدت له ، وقد بلغه أن صاحباً له أفشى حديثاً كان بينه وبينه

[336] لم يطلع عليه غيره ، وجعل يشنعه على / جهة الإشفاق والنصح :

[طويل]

عَفَاكَ مَدَى الْأَيَّامِ غَادٍ وَرَائِحُ عَلَى كُلِّ مَا قَدْ كَانَ فِي الْوُدِّ بَيْنَنَا
وَتَزَعَمُ مِنْ جَهْلٍ بِأَنْتَ نَاصِحٌ تُشَنِّعُ مَا لَوْلَاكَ لَمْ يَبْدُ لِلْعِدَى
بَثَلِي وَقَدْ شَانَتْكَ تِلْكَ الْفَضَائِحُ أَفَقُّ أَيُّهَا الْمَغْرُورُ لَسْتَ بِلَاثِقٍ

(١) أى « عفا على كل ... الخ » .

الترجمة الثالثة

[عذيل الإشبيل]

الأستاذ التَّحَوَّى الأديب الطَّريف أبو الحسن هُذَيْل بن عبد الرحمن
الإشبيلي .

ذكر ابن مُهر في تاريخه أنه مات في سنة أثنيتين وستائة .
وكان أبو العبَّاس النِّيار الإشبيلي^(١) من أحفظ الناس بأخباره
وأشعاره ونوادره .

أخبرني أنه وصل إليه طالبٌ مُتَخَلِّفٌ ليقْرَأَ عليه ، فكان في أول
قراءته عليه قولٌ كثيرٌ :

[هــيط]

حَيْثُكَ عَزَّةٌ بِمَدَالِجٍ وَأَنْصَرَفْتُ لِحَيٍّ وَيَحْكُ مَنْ حَيَّاكَ يَا جُمْلُ
فَصَحَّفَهُ وَقَالَ : جِثَّتْ عُرَّةٌ . فقال : وكذلك بالله ترجع يا ولدي .
وقال له يوماً : يا أستاذ ، ما الكُمُوجُ ؟ فقال : وأين رأيتَ هذه
اللفظة ؟ قال : في قول أُمِّ القَيْسِ :

[34 هـ]

[طويل]

* وَلَيْلٍ كُمُوجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ *

فقال : نعم ، الكُمُوجُ : دويبة من دواب البر تحمل الكتب
ولا تعلم ما فيها .

(١) كان تلميذه ، وعنه أخذ ابن سعيد . (انظر المغرب ٢٦٥) .

وقرأ عليه طالب من البربر قال : (قل إن كان للرحمن ولدٌ
فأنا...)^(١) ووقف . فقال : لأى شيء بالله ؟ أطيّب شعرك ؟ عيسى
ابن مريم لم يعلم لأصحابه ذلك ، فكيف أنت ؟^(٢) !
وخرج يوماً من المسجد الذى كان يُقرأ فيه فوجد سائلاً وهو
يُريد بالبرد ويصيح : الجوع والبرد يا مسلمين ! فأخذ يده وحمله إلى
موضع فيه الشمس ، وقال : صبح بالجوع ، فقد رفع الله عنك البرد .
قال : ومن شعره : قوله فى جاهل كان يلزم مجلسه ، وكان ممن
صنق الله خلقه ورزقه ، وأساء خلقه :

[منسرح]

عهدي بالحرفة التى كرهت مع الأديب الأرب تُضطجِبُ
وأنت ما بألها عليك غدت وقفاً ولم تدّر قط ما الأديب
وقوله فيه أيضاً :

[طويل]

ومن أعجب الأشياء حرمتك التى شهرت بها والصيق فى الخلق والرزق
[346] ولست أدبياً لا ولا كاتباً ولا جليسا على الصبيان مُستطيب الخلق
غرائب لم تُجمع خلق من الورى وأغرب منها أن تُمد من الخلق
وقال فى شخص آخر أخول كثير العجب ، وقد مرّضت عينه :

[طويل]

جليس لنا لا يبرح الدهر قاعداً رمانا به الخمر مان من حيثما رعى

(١) الآية (٨١) من سورة الزخرف . وتماها : (أول العابدين) .

(٢) ورد بعض هذا فى المغرب لأبن سعيد مختلفاً عما هنا .

له مُقَلَّةٌ حَوْلًا وَعَيْنٌ مَرِيضَةٌ وَعَمَّا قَرِيبٍ سَوْفَ يُدْرِكُهُ الْمَمَيِّ
 إِذَا أَبْصَرْتُ عَيْنَايَ طَلَعَتَهُ الَّتِي أَمُوتُ بِهَا عَمَّا أَرَى الْمَوْتَ مَمْنًا
 وَقَالَ : وَقَدْ صَاحَفَهُ فَتَى جَمِيلٌ مِنْ أَبْنَاءِ الْأَعْيَانِ :

[خفيف]

صَبَّحَ اللَّهُ ذَلِكَ الْوَجْهَ بِالسَّهْمِ دِرْجِيَّاهُ بِالْثُلَى وَالْكَرَامَةِ
 لَمْ نُلَاحِظْ يَوْمًا لِحَاطَكَ إِلَّا وَسَّأَلْنَا مِنَ الْإِلَهِ السَّلَامَةَ

كَمَلُ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ

من كتاب الغصون الياضعة في محاسن شعراء المائة السابعة .
والحمد لله والصلاة على سيدنا محمد وآله . يتلوه إن شاء الله تعالى :
تراجم سنة ثلاث وستمائة .

الجزء الثاني

من كتاب الفصوص الياضة في شعراء المائة السابعة

تراجم سنة ثلاث وستائة :

تسع

المشاركة :

١ - من العراق :

- ١ - إسماعيل بن مواهب الحظيري
- ٢ - جعفر بن هبة الله الكفر عزي
- ٣ - الحسن بن هبة الله بن دهن الحمصي
- ٤ - أبو الحرم مكي بن زيان الماكيني
- ٥ - أبو المحاسن الحسن بن نوفل الحلبي

من مصر :

- ١ - أبو الفضل عبد المنعم بن عبد العزيز الإسكندراني

المشاركة :

١ - من المغرب الأقصى :

- ١ - أبو حفص عمر بن عبد الله بن عمر السلمي القاضي
- ٢ - أبو العباس أحمد بن عبد السلام الكوراني

ب - ومن الأندلس :

- ١ - عبد المنعم بن مظفر الغساني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا محمد

تراجم سنة ثلاث وستائة

تسع

الترجمة الأولى

[ابن مَوَاهِب]

إسماعيل بن مَوَاهِب الحظيرى^(١). شاعر من الحظيرة، ضيعة كبيرة مشهورة من أعمال دُجَيْل بالجانب الغربى من دجلة بين بغداد وتكريت.

ذكر المؤرخون أنه مات في سنة ثلاث وستمائة. وذكر لى الشرف يعقوب الإربلى أنه أجمع به في إربل وغيرها وأنشده كثيراً من شعره. وكان مستجدياً جوالاً في الآفاق.

قال: وقلت له مرة: أرى مجد الدين بن الأثير^(٢) يُكرمك ويُحبك حاضراً، ويشئ عليك غائباً، فلم لا تمدحه؟ فقال: أهل محبتك لا تجعلهم موضعاً لاستجدائك / فقلت له: أنت أعرف بطريقك. [366]
قال: ومما أنشدنى من شعره فكتبته في اختيارى قوله:

[طويل]

إِذَا شِئْتَ طَيْبَ الْعَبَشِ لَا تُكْ خَادِمًا لَشَخْصٍ وَلَا تُخْدِمُهُ أَبَدَ الدَّهْرِ
وَحَاوِلْ كِفَافًا تَنْجُ مِنْ كُفْلَةِ الْغِنَى وَتَخْلُصْ مِنَ الذِّلِّ الْمُلَازِمِ لِلْفَقْرِ

(١) في تاريخ ابن الساعى: «أبو محمد إسماعيل بن على بن محمد بن مَوَاهِب».

(٢) هو المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيبانى الجزرى أبو السعادات مجد الدين، المحدث. ولد في جزيرة ابن عمر سنة ٥٤٤ هـ وانتقل إلى الموصل. ومن تصانيفه: النهاية في غريب الحديث. وهو أخو ابن الأثير المؤرخ. وابن الأثير الكاتب. وكانت وفاته سنة ٦٠٦ هـ. (انظر وفيات الأعيان. وبقية الوعاة).

وقوله يَعْتَذِرُ عَنِ الْإِقْطَاعِ بِتَوَالِي الْمَطَرِ :

[يدل]

وَاصِلًا أَصَالَهُ بِالْبَكْرِ	حَاقَنِي عَنْكَ تَوَالِي الْمَطَرِ
وَهِيَ مِثْلُ الْحَبْرِ هَلَّا الْحَبْرُ	مَلَأَ الْأَرْضَ وَحَوْلًا أَصْبَحَتْ
سَائِلًا أَجْمَعُهُ لَمْ ^(١) يُسْجَرُ	فَكَانَ الْبَحْرُ أَضْحَى فَوْقَنَا
نَمَّتِ الْبُلُوبُ بِهَا فِي الْبَشَرِ	نِعْمَةً أَصْنَتْ لِمَعْرَى نِقْمَةٍ
سَابِحًا خُضَّتْ بِذَاكَ الْبَحْرِ	وَعَلَى ذَاكَ فَإِنْ أُرْسِلَتْ لِي
غَلَبَ الشَّوْقُ عَلَى مُصْطَبَرِي	لَا نَظُنُّ الْأَمْرَ عِنْدِي هَيِّنًا

وَأُنْشِدْ لَهُ صَاحِبَ تَارِيخِ إِرْبِلِ^(٢) :

[كامل]

عَظُمَ الْجَوَى وَأَشْتَدَّتْ الْأَشْوَاقُ	غَيْثٌ فَمَا لِي فِي التَّصْبُرِ مَطْمَعٌ
ذَاكَ الْبَهَاءُ بِهَا وَلَا الْإِشْرَاقُ	لَا الدَّارُ بَعْدَكُمْ كَمَا كَانَتْ وَلَا
عَنْهُ أَجِبَةٌ قَلْبُهُ يَشْتَاقُ	أَشْتَاقُكُمْ وَكَذَا الْمُحِبُّ إِذَا نَأَى

(١) لم يسجر ، أى لم يفرغ . والمسجور ، كما يكون بمعنى الممتلئ ،
يكون بمعنى الفارغ ، من الأضداد .

(٢) انظر الحاشية (رقم ١ ص ٢٩) من هذا الكتاب .

/ الترجمة الثانية

[37^e]

[الكفر عزى]

خطيب إربل وقاضيا جعفر بن هبة الله الكفر عزى، العالم المتفنن،
من كفر عزى : ضيعة من ضياع مدينة إربل حاضرة بلاد الأكراد .

وصفه صاحب تاريخ إربل^(١) بالتفنن في العلوم ومعرفة النحو
والهندسة والحساب ، واشتهاره بإقراء ذلك مدة .

ووجدتُ الشرف يعقوب ملآن بأخباره وأشعاره ، فذكر أنه
كان على ما جعل إليه من خطة القضاء بتلك المملكة ، وأستولى عليه
من الخطابة على منبر سلطانها ، من أرق الناس حاشية وأطبعهم منزعا .
ومن مُستطرف حكاياته أنه كان في أول أمره متصدرا يُقرأ عليه
النحو وغير ذلك ، وكان فتى من فتیان إربل يتردّد إليه برسم قراءة
النحو والأدب . ثم إن ذلك الفتى ألتحق وأدخل نفسه في / الأشغال [37^b]
السلطانية . فصار مرهوب الجنب ، مطروق الباب . واتفق أنه لم يضع
سُلطاني أهل إربل ، فدخل الكفر عزى في ذلك فأساء فيه معاملته .
وكان ذلك الأمر قد جعل إليه ، فألزمه أن يحضر مجلس الشغل ويدفع
مارسُم عليه . فوصل إلى المجلس وهو غاص وما هناك إلا من يعرف
مقداره ، ويلتزم إكباره ، فجلس وأنشد مُشيرًا إليه :

(١) انظر الحاشية (رقم ١ ص ٢٩) من هذا الكتاب .

[غلج البسط]

هذا مقامى لديك يا مَنْ أَقَامَ دَهْرًا وراءَ بابي
أَقْصَى أَمَانِيهِ قَرَبُ إِذْنٍ فِي دَوْلَةِ الْحُسْنِ وَالشَّابِّ
إِنْ كُنْتَ أَنْسَيْتَ ذَلِكَ فَأَنْظُرْ فِي فَرْدِ بَابٍ مِنْ^(١) الْكِتَابِ
لَا تَغْتَرِرْ بِالزَّمَانِ يَوْمًا وَأَفْكَرْ إِذَا سَرَتْ فِي الْأَبَابِ^(٢)
مَخَارِقُ الْجَاهِ لَيْسَ تَبْقَى وَمَوْقِفُ الْعَزْلِ كَالْحِسَابِ
فَأَفْصَلْ عَلَى قَدَرٍ مَا تُتْلَى وَقُلْ فَلَا بُدَّ مِنْ جَوَابِ
فاستحيا ذلك العاملُ على قِلَّةِ حَيَاتِهِ ، وأفكر في باب الفاعل

والمفعول أيام يَمْشِي على استحيائه ، وأخذ ما / جاء به الشيخ ، [384]
وأشهرت القضية . وبلغت السلطان مُظْفَرُ الدِّين صاحبَ إربل^(٣) ،
فأستدعى الشيخ وقال : أغفلناك ولم يُنبهنا أحدٌ عليك لأنك محسود ،
ومثلك لا يُنبه عليه إلا نفسه ، وقد جعلتُ عقاب ذلك الرِّذْل ، الذى لم
يقابلك بما يجب ، عزله ، ووليتك الخطابة على منبر هذا الجامع . فقال :
أرغب من إحسان السلطان ألا يُكَدِّرَه بأن أكون سبباً لعزل
شخص وقطع رِزقه ، وأنا ممن يَشْتَقِي بالقول لا بالفعل . فالأشتفاء
بالأفعال من شيم الملوك . فقال له السلطان : أبيت إلا أدباً ونظراً .
وجاء ذلك العاملُ فصار من خُدَّامِهِ ، والمُعترفين بإنعامه .

(١) الكتاب ، هو كتاب سيبويه . وفرد باب ، أى الباب الأول منه ، وهو باب
الفاعل الذى لم يتعد فعله إلى مفعول . وإليه يلحق ، وقد أشار إليه في تعقيبه .
(٢) الأبواب : التهيؤ . ولعله يريد به الاستعداد لاستقبال الموت .
(٣) هو مظفر الدين أبو سعيد كوكبورى بن على كوجك التركمانى .
وكانت وفاته سنة ٦٠٣ هـ . (انظر شذرات الذهب) .

قال : وما يجب أن يُحفظ من شعره قوله :

[غلغ البسيط]

لا تَشْكُ فالتَّاسُ في الرِّزَايا ثلاثة ثُمَّ لا مَزِيدُ
إِذَا صَدِيقٌ يُفَادَ نَمَّا أو شامتٌ كاشحٌ حَسُودُ
أو غافلٌ عنك مُسْتَرِيحُ إليه شَكْوَاكُ لا تُفِيدُ
/ وَمَنْ يُسَلِّكُ أَوْ يُوَايِي لم يُبْدِ شَخْصًا له الوُجُودُ
إِلَّا أَحَادِيثَ لَفَّقَـوَهَا يُصْنِي لها الجاهلُ البَلِيدُ
وقوله :

[كامل]

لا تَقْعُدَنَّ مع العِيَالِ ولا تَكُنْ كَلًّا وَسُدًّا كَلًّا وَجِدًّا مُشْمَرًّا
وَجِبِّ القِيَّافِي وَأَشْهَرِ تَنَلِ المَنَى لا يَقْطَعُ الهِنْدِيُّ حَتَّى يُشْمَرَّا
وقوله :

[كامل]

أَنْظُرْ إِلَى مَجْبِرَةٍ وَأَرْكُ كَلًّا مَ البَغْضَيْنِ وَكُلِّ شَخْصٍ يَحْسُدُ
فَالشَّمْسُ إِن شَرَفَتْ وَأَشْرَقُ نَوْرُهَا مَا ضَرَّهَا إِلَّا يَرَاهَا الْأَزْمَدُ
وكانت وفاته سنة ثلاث وستائة^(١) .

(١) وقد ترجم ابن الساعي للكفرعزي فقال : هو أبو محمد جعفر بن محمد ابن محمود بن هبة الله بن أحمد بن يوسف الكفرعزي الإربلي . وذكر أن وفاته كانت في يوم الأربعاء رابع المحرم من سنة أربع وستائة .

الترجمة الثالثة

[ابن دهن الحصى]

الأستاذ الأديب الحسن بن هبة الله بن دهن الحصى الموصلّي، من
أدباء الموصل المتصدرين للإقراء. مذكور في التاريخ أنه مات في سنة
ثلاث وستمائة.

وقفتُ على ترجمته في « تاريخ حلب » وفي « تاج المعاجم »^(١)
/ وفي « اختيارات الشرف »^(٢)، فلخصت منها ما أوردته في هذا [39^{هـ}]
المكان:

كان بالموصل يُقرئُ العربيّة ويمدح صاحبها، فُرُفِعَ إليه أنه لما
وصل صلاح الدين بن أيّوب إلى جهة الموصل، ورام التغلب عليها، أُنْفِذَ
إليه قصيدة يمدحه فيها، ويَحْضُهُ على ما تقتضيه الهمة العالية في الملك.
فتغيّر له^(٣)، وخاف ابنُ دهن الحصى، فرحل إلى حلب وأقطع إلى
صلاح الدين فأحسن إليه، ورتّبهُ للإقراء في جامع المدينة. فلم يزل على
تلك الحال والراتب جارٍ عليه إلى أن مات.
فأحسنُ ما أنشد له الشّرف يُعقوب قوله:

-
- (١) يريد: تاج المعاجم للشهاب القوصي. وقد تقدم.
(٢) يريد: اختيارات الشرف يعقوب الإربلي. وقد تقدم.
(٣) الضمير لصاحب الموصل.

[سريع]
يَتَهَيَّجُ النَّاسُ بِأَعْيَادِهِمْ مِنْ أَجْلِ ذَبِيحٍ أَوْ لِإِفْطَارٍ
وَإِنَّمَا عَظُمَ سُرُورِي بِهِ لِلَّشَّمِ مِنْ أَهْوَى بِلَا عَارٍ
أَرْقُبُهَا حَوْلًا إِلَى قَابِلٍ لِأَنَّهَا غَايَةُ أَوْطَارِي
وَأَحْسَنُ مَا أَنُشِدْ لَهُ الشَّهَابُ الْقُوصَى :

[طويل]
تَطَالِبُنِي عَيْنِي فَلَمْ تَعُدْ بَعْدَكَمْ وَأَنْتُمْ عَلَى حُكْمِ النَّوَى فِي سَوَادِهَا
/ وَتُطْمِعُنِي فِي طَيْفِكُمْ بِرُقَاتَادَا [40 e] فَأَزْجُرُهَا كَحَلَاةٍ بَعِيلٍ ^(١) سَهَادِهَا
وَلِي مُهْجَةٌ لَمْ تَبْقَ فِيهَا بَقِيَّةٌ سِوَى مَا سَكَنْتُمْ مِنْ صَبِيمِ فُؤَادَا
وَأَحْسَنُ مَا أَنُشِدْ لَهُ الصَّاحِبُ ابْنُ الْعَدِيمِ ، وَهُوَ تَمَارُوَاهُ عَنْهُ :
[طويل]

وَمَا أَنَا فِي الشُّكْوَى مِنَ الْبَيْنِ عَاجِزٌ
وَلَا ضَاقُ فِي حَمْلِ الرِّزَايَا بِكُمْ صَدْرِي
وَلَا خَانَتْنِي حُسْنُ أَصْطَبَارِي وَإِنَّمَا
رُمِيتُ مِنَ الْبَلَوَى بِأَكْثَرِ مِنْ صَبْرِي
وَقَوْلُهُ :

[مديد]
مَنْ لَصِبَ فَوْقَ فَرْشِ صَنَى أَبَدًا فَبُرْؤُهُ يَنْتَكِسُ
جَفَنُهُ بِالذَّمِّعِ مُنْطَلِقٌ وَكَرَاهَ عَنْهُ مُحْتَبَسُ
جَهْلِ الْعَذَالِ مَوْضِعُهُ فَهَدَاهُمْ نَحْوُهُ النَّفْسُ
(١) الميل : ما يكتحل به .

الترجمة الرابعة

[الماكيني]

الأستاذ المتفّن أبو الحرّم مكّي بن زيّان الماكيني^(١)، من
ماكسين، قاعدة «الخابور»، من أعمال سنجار. ذكر المؤرّخون أنه كان
ضَريراً. اُشتغل بفنون العلوم / ورحل في طلبها، فقرأ مدةً يبعداد [40 b]
وبالموصل، ورحل إلى الشام وغيرها. واشتغل بكثير من المعارف،
وأستقر بالموصل مُقرّناً للبرية وغيرها، إلى أن مات بها في شوال سنة
ثلاث وستائة.

وقفتُ على ترجمته في «تاريخ ابن الأثير»^(٢) و «تاريخ ابن
الساعي»^(٣) و «تاريخ إربل»^(٤) وتلخيصها:
أن شعره كان دون علومه. وكان عمّاه من جُدرى أصابه في صباه^(٥).
وأحسن ما أنشدوه له قوله :

(١) التكملة من معجم الأدباء، ونكت الحميان، وبغية الوعاة .
(٢) هو الكامل في التاريخ لأبن الأثير أبي الحسن علي بن محمد بن محمد
ابن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، الملقب بعز الدين، المتوفى سنة
٦٣٠ هـ. بدأه مؤلفه بأول الزمان وانتهى فيه إلى آخر سنة ٦٢٨ هـ. منه طبعا
مختلفة، لإحداها وهي أحسنها، التي طبعت بمدينة ليدن (١٨٥١ - ١٨٧١) في
اثنى عشر مجلداً، منها مجلدان للفهارس.

(٣) انظر الحاشية (رقم ٣ ص ٥) من هذا الكتاب .

(٤) انظر الحاشية (رقم ١ ص ٢٩) من هذا الكتاب .

(٥) العبارة في «النكت» : «أنه أضر بأخوة» .

[وافر]

إذا أحتاج النَّوَالُ إِلَى شَفِيعٍ فلا تَقْبَلْهُ وَأَنْجِ^(١) قَرِيرَ عَيْنٍ
إذا عَيفَ النَّوَالُ بِفَرْدٍ^(٢) مَنِ فَأُولَى أَنْ يُعَافَ بِمِثْلَيْنِ

وقوله :

[كامل]

لك منزلٌ في القلبِ غيرُ^(٣) مُذَالٍ كَمَرَاتِيعِ الأَرَامِ والآجَالِ
لم يَمُفِّهِ التَّهْذُؤُ القَدِيمُ وَكَمْ عَفَّتْ^(٤) دارُ بَمْرٍ جَنَائِبِ وَشِمَالِ

وقوله :

[وافر]

إذا مَا كُنْتَ لَا تَرْعَى حُقُوقًا لِإِخْوَانٍ هُمْ رَفَعُوا مَنَارَكَ
/ وَتُلْزِمُ كُلَّ حِينٍ أَنْ تُرَاعَى وَلَا يَنْسَى أَخُو وَدِّ مَزَارِكَ
وَتَقْطَعُ دَهْرَنَا تِيهًا وَعُجْبًا وَتَأْتِي دَائِمًا إِلَّا أُخْتِيارَكَ
فِرَادَكَ — مَا بَقِيَْتَ — اللَّهُ بُعْدًا وَلَا أَذْنَى عَلَى حَالٍ دِيَارَكَ

وقوله :

[طويل]

على البابِ عبدٌ يُطَلِّبُ الإِذْنَ صَدَّه تَأْذِبه^(٥) لَا أَنْ تُعْمَاكَ تُحْجَبُ
فَإِنْ كَانَ إِذْنٌ فَهُوَ كَأَخْيَرٍ دَاخِلٌ عَلَيْكَ وَإِلَّا فَهُوَ كَالْشَّرِّ يَذْهَبُ

(١) الرواية في معجم الأدباء ، والنكت : « تضح » .

(٢) في المعجم ، والنكت : « لفرد » .

(٣) المذال : المهان .

(٤) الفعل « عفا » يستعمل لازماً ومتعدياً .

(٥) الرواية في معجم الأدباء : « قاصداً » به أدباً .

وَوَلِمْتُ بِمَحْفَظْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ، وَأَحْتَجْتُ مُرَّةً إِلَى طَلَبِ الْإِذْنِ عَلَى فخر الدين ابن الشيخ^(١)، نَائِبِ السُّلْطَنَةِ بِالْأَمِيرِ الْمَصْرِيِّ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ :

[مُخَنَعٌ الْبَيْد]

مَاذَا تَرَى فِي دُخُولِ مَنْ لَا يَرْوَمُ شَيْئًا سِوَى الدُّخُولِ
تَخْصِيلِ جَاهٍ وَكَفِّ بَاغٍ وَالْأَمْرِ لِلَّهِ فِي الْقَبُولِ
فَخَرَجَ فِي الْحَالِ حَاجِبُهُ وَقَابَلَ بِمَا يَلِيقُ بِكَارَمِهِ ، وَجَعَلَ يَسْتَحْسِنُ
« وَالْأَمْرُ لِلَّهِ فِي الْقَبُولِ » وَيَكْرَرُهَا .

(١) هـ الأَمِيرُ فخر الدين يوسف ابن الشيخ صدر الدين محمد الزاهد العابد . وكان مَقْتَلُ فخر الدين سنة ٦٥٧ هـ . وَوفاة أبيه سنة ٦٥٢ هـ . (انظر النجوم الزاهرة) .

الترجمة الخامسة

[ابن نوفل.]

[47^a] الأديب الحبيب أبو المحاسن / الحسن بن نوفل الحلبي، من بيت مشهور في حلب إلى الآن. ذكره ابن العديم في تاريخها، وأخبر أنه ممن يُنسب إلى الكتابة والرياسة، وأنه مات ببلده سنة ثلاث وستمائة. وأحسن ما أنشده من شعر قوله :

[كامل]

مَنْ سَاءَ أَنْ بَاتَ فِي أَسْرِ الْهَوَى قَلِقَ الْجَوَانِحَ دَائِي الْأَمَاقِ
فَلَقَدْ غَدَوْتُ وَقَدْ سَبَتْنِي أَغْنَى أَتْرَاكَ مَشْدُوداً أَشَدَّ وَثَاقِ
هَا مُهْجَتِي فَلْتَفْعَلِ الْأَحْدَاقُ مَا شَاءَتْ بِمَحْمُولٍ عَلَى الْأَحْدَاقِ
وَتَلْقَيْتَ مِنْ بَعْضِ أَقَارِبِ هَذَا الْمَذْكُورِ أَنَّهُ كَانَ جُنْدِيّاً مُخَالِطاً
لِلْمُلُوكِ، وَأَنَّهُ قَالَ فِي بَعْضِ الْوَلَاةِ :

[منبرج]

يَا مُظْهِرَ الْعَقْلِ فِي وِلَايَتِهِ كَيْفَ وَمَا زِلْتَ ظَاهِرَ النَّزَقِ
لَا تَسْتَقِرُّ الزَّمَانُ أَجْمَعَهُ مِنْ عُظْمٍ مَا قَدْ حَمَلْتَ مِنْ قَلَقِ
مُقَدِّمًا مِنْ يُرْسَى تَأْخُرُهُ مُؤَخَّرًا مَنْ يَفُوزُ بِالسَّبَقِ
وَوَضَعْتَ الشَّيْءَ غَيْرَ مَوْضِعِهِ يَشْهَدُ عِنْدَ الْأَنَامِ بِالْحَقِّ
مَعَ الَّذِي تَقْتَضِي الْفِرَاسَةُ مِنْ تَصْغِيرِ رَأْسٍ وَالطُّوْلُ فِي الثُّنُقِ

/ وَأَنْشَدَنِي لَهُ بَعْضُ أَدْبَاءِ حَلَبٍ قَصِيدَةً فِي خِتَانٍ، أَخْتَرْتُ [47 b]
منها قوله :

[وافر]

خِتَانُهُ فِيهِ بِالْكَرَمِ أَعْتَابُ وَالشَّمْعُ الْمُنِيرُ وَبِالْبَرَاءِ
جَرَى دَمُهُ لَنَا شَقَقًا مُذَابًا لَدَى بَدْرِ تَلَفَعُ بِالشُّعَاعِ
أَتَى ظَنِيكَ وَأَبْدَى صَبْرَ لَيْثٍ بِضَنِّكَ فِيهِ دُمٌّ أَخُو الدَّفَاعِ
وكتب إلى وزير حلب ابن الموصول المشهور بالجود :

[بسيط]

يَا مَنْ أَمَالَ الْوَرَى طُرًّا إِلَى حَلَبٍ بِالْجُودِ وَاتَّخَلَّقَ الْمَالُوفُ وَالْأَدَبُ
لَا زِلْتُ فِي نِعْمَةٍ يَقْضِي الزَّمَانُ بِهَا أَصَمُّ أَعْمَى بِلَاهِمٍ وَلَا نَصَبُ
وَلَا شَكُوتُ بِمَا أَشْكُو إِلَيْكَ بِهِ الْفَقْرُ وَالشَّيْبُ وَالتَّزْوِيجُ وَالْجَرَبُ
وَعَرَفَهُ أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً أَكْتَابَ بِهَا وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ ، وَأَنَّهُ
لَا يَنْعَمُ مِنْ طَلَاقِهَا الَّذِي لَا يُرِيحُهُ غَيْرُهُ إِلَّا عَدَمُ الصَّدَاقِ. فَوَجَّهَ إِلَيْهِ
بِصَدَاقِ الْمَرْأَةِ وَمَا يَشْتَرِي بِهِ جَارِيَةً ، وَمَا يُنْفِقُهُ عَلَيْهَا ، وَيُسَانِي بِهِ الشَّيْبَ
بِالْخِصَابِ ، وَالْجَرَبَ بِالْأَدْوِيَةِ وَالْأَغْذِيَةِ ، فَقَالَ فِيهِ :

[مديح]

وَصَلَ الْمَوْصُولُ كُلُّهُ عَلَا بِكَ يَا مَنْ لَا نَظِيرَ لَهُ
/ لَكَ - دُونَ الْمُتَبَلَّى حَسَدًا - آخِرُ قَدْ زَانَ أَوَّلَهُ [48 a]

وسمّاحٌ ناهضٌ وله خُلِقَ في النَّاسِ أَسْفَلُهُ
 وكَفَاهُ أَنْ يَذُوبَ جَوَى كُلَّمَا أَصْبَحَتْ تُخْمِلُهُ
 وَيَذُوقُ الْمَوْتَ مِنْ كَمَدٍ كُلَّمَا حَازِبَتْ مَنْزِلُهُ
 وَالزَّرَى دَائِعٌ وَمُلْتَفَتٌ وَسَوَّوْلٌ مَدَّةٌ أَنْسُلُهُ

الترجمة السادسة

[عبد المنعم]

الفقيه أبو الفضل عبد المنعم بن عبد العزيز الإسكندراني^(١).

وقفت على ترجمته في « تاريخ ابن الأثير » و « تاريخ ابن الساعي »
ووجدت الأسعد بن يعرب شيخ علماء الإسكندرية مليئاً بأخباره ،
فلخصت من جميع ذلك أنه تفقه بالإسكندرية على مذهب مالك ،
ورحل إلى بغداد فتأدب ولقى الفضلاء . ولم يزل يأخذ نفسه بقول
الشعر : إلى أن صدر له مثل قوله :

يا ساحر الطرف كيلي ما له سحره وقد أضرب بجنني بعدك الشهر

/ولست أدري وقد صورت شخصك في قلبي المشوق أشمس أنت أم قر [48 b]

ما صور الله هذا الحسن في بشر

أنت الذي نعت عيني برؤيته

أموت وجداً ومالي منك مريحة

أستغفر الله لا والله ما خلقت

عيناك إلا لكي يفتني بها البشر

وقوله :

[مجزوء الرمل]

أي هذا المتجني ما الذي رابك مني

(١) وزاد ابن الأثير وابن الساعي « المعروف بابن التطرفي » .

(٢) في تاريخ ابن الساعي : « خيلت » . وفي القوافي : « مثلت » .

كُلَّ يَوْمٍ مِنْ جَفَائِي لَكَ فَنِّ بِمَدِّ فَنِّ
بِالَّذِي لَمْ يُغْنِنِي عَنْكَ وَقَدْ أَغْنَاكَ عَنِّي
لَا تُنْقِصْ عَيْشَةً أَنْتَ لَهَا أَقْصَى التَّعْنِي
وَأَفْضَلُ الْخَيْرِ إِذَا اسْطَقَمْتَ وَلَكِنْ دُونَ مَنْ
فَأَحَقُّ النَّاسُ بِالْإِحْسَانِ مَنْ فَازَ بِمُحْسَنٍ

وقوله في الإخوانيات :

(بسيط)

يَأْيُهَا الْمُتَعْنِي مَا عَدَاهُ أَفَقُ مِنْ سَكْرَةٍ لَسْتَ مِنْهَا صَاحِبِي الْفِكْرِ
وَتُخَذُ مِنَ اللَّهِ مَا أَعْطَاكَ مُقْتَنِمًا بِالصَّفْوَ طَوْرًا وَمَزَّوْجًا مَعَ الْكَدْرِ
مُنْقَصُ الْعَيْشِ مَنْ لَا يَرْتَضَى أَبَدًا حَالًا وَلَمْ يُلَفَّ إِلَّا طَائِمِجَ الْبَصْرِ
لَوْ أَنَّهُ صَارَ حَيْثُ الْمَجْدُ مَنْزِلُهُ لَظِلُّ ذَا طَمِجٍ فِي هَالَةِ الْقَمَرِ
فَلَا صَنِيعَةً إِلَّا وَهِيَ ضَائِعَةٌ فِيهِ وَلَيْسَ عَلَى وَهْنٍ بِمُصْطَبِرٍ
وَكَيْفَ تَلْقَاهُ ذَا شُكْرِ لِصَاحِبِهِ مَنْ لَيْسَ يَبْرُحُ غَضَبَانًا عَلَى الْقَدَرِ
وَوُجْهَهُ مِنْ بَغْدَادِ رَسُولًا إِلَى بَحْيِ الْمَيُورُوقِ^(١) يَأْفَرِيقِيهِ، فَرَجَعَ بِعَشْرَةِ
آلَافِ دِينَارٍ، فَفَرَّقَهَا فِي أَهْلِ وَدَّهِ وَمَعَارِفِهِ، وَمَاتَ فَقِيرًا بِمَارِسْتَانَ بَغْدَادَ
فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِّمِائَةٍ .

(١) هو يحيى بن غانية الميوروقى الثائر ، استقل بإفريقية فترة . قال
عبد الواحد المراكشى في كتابه المعجب : « ولما كانت سنة ٦٠١ هـ تجهز أمير
المؤمنين أبو عبد الله في جيوش عظيمة وقصد بلاد إفريقية ، وقد كان الميوروقى يحيى
ابن غانية قد استولى عليها ، هيا له ذلك غفلة الموحدين عنه واشتغال أمير المؤمنين
أبي يوسف بغزو الروم بالأندلس » .

الترجمة السابعة

[السلمى]

القاضي الأديب أبو حفص عمر بن عبد الله بن [محمد بن عبد الله بن]^(١)
عمر السلمى القاضي .

وقفت على ترجمته في «تاريخ ابن عمر»^(٢) و«معجم الشُّقْنَدِي»^(٣)
و«معجم والدى» و«خلاصة الإبريز لمحمد بن عبد العزيز»^(٤) فُلْخِصَتْ
من ذلك : أنه كان فقيهاً علامة ، وفي النظم والأدب أندراً علامة . جَلَّ
بين قومه بمدينة فاس / مقدارُهُ ، وقُضِيَتْ بها في الجاه والمال أوطارُهُ ؛ [49b]
إلى أن كان هنالك من أهل الفتيا ، ثم صار من جلساء أصحاب الأمر
وأرباب العُلْيَا ؛ ثم ترقى إلى الخطابة والقضاء ، وصار ذا إبرام وإمضاء .
ومن المشهور عنه في قضاائه العدلُ في الأحكام ، وقلةُ النزق عند اختلاف
الخصام . وكان في غاية من الظرف ، إذا أُقْبِلَ شُبِّمَتْ رائحةُ الطيب منه

(١) الإضافة من أزهار الرياض (٢ : ٣٦١) . وانظر التكملة (ت
١٨٣١) وصلة الصلة (ت ١٣٠) وجلسة الاقتباس (ص ٢٨٦ - ٢٨٨)
وزاد المسافر (ص ١٠١ - ١٠٢) ونفح الطيب (٤ : ٣٢٥) - إلا أن المقرئ
نسبه خطأ إلى قرطبة - ورحلة العبدى (مخطوطة الأسكوريال ص ١٤) .
ورفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة - وهو شرح لقاضي غرناطة أبي القاسم
محمد بن أحمد بن محمد الحسنى البتي على مقصورة أبي الحسن حازم بن محمد بن
حسن بن حازم التي عارض بها مقصورة ابن دريد (١ : ١٠٠ - ١٠١) .

(٢) انظر الحاشية (رقم ١ ص ٤٣) من هذا الكتاب .

(٣) انظر الحاشية (رقم ٢ ص ٤٠) من هذا الكتاب .

(٤) ذكر حاجي خليفة كتاباً بهذا الاسم فقال : « خلاصة الإبريز ،
تذكرة للملك العزيز ، في العقائد » . ونسبه لسيف الدين أبي الحسن على الأمدى
المتوفى سنة (٦٣١ هـ) .

على بُعد ، وإذا غُسلت ثيابه لا يكاد يُفارقها . وكان منزله كأنه الجنة ، حتى
وَجَد فيه أَعْدَاؤُهُ مَطْعَنًا ، وَرَفَعُوا لِلْمَنْصُورِ^(١) أَنَّهُ غَيْرُ حَافِظٍ لِلنَّامُوسِ
الشرعي بكثرة تغزله وأشتهار مُقطعاته وأنهما كه في العشق . ووافق
ذلك أن رَمَى ابنُ أَخِي له يَدَهُ في أُمْرَأَةٍ وَغَصَبَهَا على الدُّخُولِ لِمَنْزِلِهِ ، وَشَهِدَ
بذلك عند أبي موسى بن رُمَّانَةَ ، حَافِظِ فَاسٍ ، جَمَاعَةً . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ
المذكور بعد صلاة الصُّبْحِ وَضَرَبَ عُنُقَهُ . وَطَلَعَ الْقَاضِي لِيَتَكَلَّمَ فِيهِ
[504] / وَقَدْ بَلَغَهُ أَنَّهُ مَتَمَفِّفٌ ، فَقِيلَ لَهُ فِي الطَّرِيقِ : إِنَّهُ قَدْ فَاتَ الْأَمْرَ . فَرَجَعَ .
وَكُتِبَ فِيهِ الْحَافِظُ وَأَعْلِمَ أَنَّ قَتْلَهُ فَاسٍ أَجْمَعُوا عَلَى تَأْخِيرِهِ عَنِ الْإِمَامَةِ
وَالْخُطَابَةِ وَوَلَّوْا غَيْرَهُ ، حَتَّى يَصِلَ الْإِذْنُ الْعَالِي إِمَّا بِاسْتِقْرَارِ الثَّابِتِ
أَوْ بِتَعْوِيضِهِ . فَوَصَلَ الْأَمْرُ بِوُصُولِ أَبِي حَفْصٍ إِلَى الْحَضْرَةِ . فَاجْهَلَ
مَكَانَهُ ، وَلَا صَغُرُ شَأْنَهُ .

وَوَلَّاهُ الْمَنْصُورُ قِضَاءَ إِسْبِيلِيَّةٍ . فَشَكِرَتْ فِيهَا سِرَّتُهُ ، وَحُدَّتْ
سَرِيرَتُهُ . وَمَاتَ بِهَا وَهُوَ قَاضٍ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِّمِائَةٍ^(٢) .

(١) مر التعريف به في الحاشية (رقم ١ ص ٣٤) من هذا الكتاب .

(٢) في وفاته خلاف . قال المقرئ في أزهار الرياض نقلاً عن ابن
فرقد إن وفاته كانت سنة اثنتين وستائة بإسبيلية وهو يتولى قضاءها . وقال ابن
الزبير في صلة الصلة : « ثم ولي قضاء إسبيلية ثم آخر وبقي بها ثم أعيد للخطة
واستمر إلى أن مات سنة ٦٠٤ هـ . ذكره ابن خليل وروى عنه وصحبه . وروى عنه
أبو جعفر بن فرقد وأبو مروان الباجي وغيرهم . وذكره الشيخ في الذيل وهم في
وفاته » .

وله موشحات مشهورة يُغنى بها في الأقطار، منها :
 حُسَّانَةٌ^(١) رُخِيمَةٌ عَاقَتْ مِنْهَا الْبَانَهُ
 وَالنَّقَى الرَّجْرَاجَ وَاشْوَقَى لِحُسَّانَهُ
 ومما هو داخل في « كنوز المعاني » قوله :

[وافر]

هُمْ نَظَرُوا الْوَاحِظَهَا فَهَامُوا وَتَشْرَبَ عَقْلَ شَارِبِهَا الْمُدَامُ
 يَخَافُ النَّاسُ مُقَلَّتَهَا سِوَاهَا أَيْدَعِرَ قَلْبَ حَامِلِهِ الْحُسَامُ
 سَمَا طَرَفِي إِلَيْهَا وَهُوَ بِالْـ وَتَحْتَ الشَّمْسِ يَتَسَكَّبُ الْغَمَامُ
 وَأَذْكَرَ قَدْهَا فَأَنُوحَ^(٢) وَجَدًا عَلَى الْأَغْصَانِ تَنْتَدِبُ الْحَمَامُ
 /وَأَعْقَبَ يَنْبُهَا فِي الصَّدْرِ نَمًا إِذَا غَرُبَتْ^(٣) ذُكَايَا فِي الظَّلَامِ [506]
 وقد اشتهر في الغرب والشرق قوله :

[وافر]

لَهَا رِذْفٌ تَعْلَقُ مِنْ لَطِيفٍ وَذَلِكَ الرِّذْفُ لِي وَلَهَا ظَلُومٌ
 يُعَذِّبُنِي إِذَا فَكَّرْتُ فِيهِ وَيُتَعَبِّهَا إِذَا رَامَتْ تَقُومُ
 ومن هذه القصيدة :

[وافر]

أَعِيذُكَ يَا سُبُلَيْمِي مِنْ سُلَيْمٍ قَتَلْتِ فَتَاهُمُ وَهُوَ الزَّعِيمُ

-
- (١) الحسانة : الحسنة . وظاهر أنه يريد بها مسماة بهذا الوصف .
 (٢) في أزهار الرياض (٢ : ٣٦٦) : « شوقاً » مكان « وجدا » .
 (٣) في أزهار الرياض : « اغتربت » . وذكاء : اسم الشمس ، معرفة لا ينصرف ، ولا تدخلها الألف واللام .

أَمَّا لَكَ طَالِبٌ يَبْتَازُ قَتْلَى إِذَا قَتَلَ الْغَرَامُ فَلَا غَرِيمَ
وحضر يوماً معه أبو بكر بن مَيْمُون وأبو العباس الكُورَانِي^(١).
فقال الكُورَانِي :

[كامل]
مَا زِلْتُ أَضْرِبُ بِالْقَنَا الْمُنَادِ حَلَقَ الدُّرُوعِ وَأَنْفُسَ الْحُسَادِ
ثم قال ابن مَيْمُون :

[كامل]
وَحَسِبْتُ أَنِّي لَا أُرَاعُ لِحَادِثٍ حَتَّى مُبْلِتٌ بِسَطْوَةِ الْأَحْقَادِ
فقال أبو حَفْص :

[كامل]
مَنْ لَمْ يَبْتَ وَالْبَيْنُ يَصْدَعُ قَلْبَهُ لَمْ يَدْرِ كَيْفَ تَقَشَّتِ الْأَكْبَادُ
ولما قال فيه أبو العباس الكُورَانِي :

[دول]
[51 a] / نَبْتُ عَمْرَةَ بِنْتُ أَبِي عُمَرَ هَذِهِ فَاعْتَبِرُوا^(٢) إِحْدَى الْعِبَرِ
قُلْ لَهَا عَنِّي إِذَا مَا جِئْتَهَا قَوْلَةٌ تَتْرَكَ صَدْعًا فِي^(٣) الْحَجَرِ
هَبْكَ كَالْخَنَسَاءِ فِي أَشْعَارِهَا أَوْ كَلْبِي^(٤) هَلْ تُجَارِيَنَّ الذَّكَرَ

(١) ستأتي ترجمته (ص ٩٨) من هذا الكتاب .

(٢) في أزهار الرياض (٢ : ٣٦٤) : « فلتنعجبوا أم العبر » .

(٣) في أزهار الرياض : « لاقيتها » قولة تترك في الصخر أثر » .

(٤) الخنساء : هي تماضر بنت عمرو الشاعرة ، ولها ديوان شعر . توفيت

سنة ٢٤ هـ . وليل ، هي بنت عبد الله الأخيلية ، شاعرة . ولها مع توبة الحميري

أخبار ، تلى في الطبقة الخنساء . وكانت وفاتها سنة ٧٥ هـ .

قال في جوابه :

[مقارب]

نَهَانِي حِلْمِي فَمَا^(١) أَظْلَمُ وَعَزَّ مَكَانِي فَمَا^(٢) أَظْلَمُ
وَلَا بُدَّ مِنْ حَاسِدٍ قَلْبُهُ بُورٌ مَاثَرْنَا^(٣) مُظْلِمٌ
بَفَانَا الْحُسُودُ وَلَسْنَا كَمَا يَقُولُ وَلَكِنْ كَمَا يَعْلَمُ
وَخَرَجَ فِي صِبَاهٍ مَعَ شَيْخِهِ أَبِي ذَرٍّ النَّحْوِيُّ^(٤) فَاتَّزَتْ الشَّمْسُ فِي
وَجْهِهِ ، وَكَانَ وَسِيًّا ، فَقَالَ الْأَسْتَاذُ^(٥) :

[مديد]

وَسَمَتِكَ الشَّمْسُ يَا حُمْرَ وَنَمَّةً بِالْحُسْنِ تُعْتَبِرُ
فَقَالَ أَبُو حَفْصٍ :

[مديد]

عَلِمْتُ قَدْرَ الَّذِي صَنَعْتُ فَأَنْتُنْتُ صَفْرَاءُ تَعْتَدِرُ
وَلَمَّا أَنْشَدَ أَبَا يَعْقُوبَ بْنَ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوْهَاهَا :

(١) فِي أَزْهَارِ الرِّيَاضِ : « فَلَ » .

(٢) زَادَ الْمُقَرِّي فِي الْأَزْهَارِ بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ :

رَحِمْتَ حُسُودِي عَلَى أَنَّهُ يَقَامِي الْعِلَابَ وَمَا يَرْجِمُ

(٣) هُوَ مُصْعَبُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْعُودِ الْحَشَنِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ الْجَبَالِيِّ أَبُو ذَرٍّ
ابْنُ أَبِي الرِّكْبِ النَّحْوِيُّ . وَكَانَتْ وَفَاتِهِ سَنَةَ ٨٦٠٤ هـ . (انظر التكملة ت ١٠٩٨ -
وبغية الوعاة للسيوطي) .

(٤) رَوَى الْمُقَرِّي الْخَبِيرُ فِي النَّفْحِ (٥ : ٢٥٩) فَقَالَ : « وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ

ابْنُ طَاهِرٍ وَأَبُو ذَرٍّ الْحَشَنِيُّ وَالْقَاضِي أَبُو حَفْصٍ بْنُ عَمْرِو ، وَهُوَ إِذْ ذَاكَ وَسِيمٌ .
فَاتَّزَتْ الشَّمْسُ فِي وَجْهِهِ ، فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ :

وَسَمَتِكَ الشَّمْسُ يَا قَمَرَ سَمَةِ فِي الْقَلْبِ تَنْتَرُ
فَقَالَ الْآخَرُ :

عَلِمْتُ قَدْرَ الَّذِي صَنَعْتُ فَأَنْتُ صَفْرَاءُ تَعْتَدِرُ

[بسيط]

الله حَسْبُكَ والتَّسْعُ الحَوَامِيمُ تَحْوِي بِهَا سَبْعَةٌ هُنَّ ^(١) الْأَقَالِيمُ
وَأَتَتْهُ مِنْهَا إِلَى قَوْلِهِ :

[٥١] / يَا سَامِعِينَ أُمَامِيحَ الْإِمَامِ أَلَا فَاجْتُوا عَلَى رُكَبِ الْإِعْظَامِ أَوْ قُومُوا
قَامَ جَمِيعٌ مِّنْ فِي الْمَجْلِسِ .

وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا أَبْنَاهُ الْمَنْصُورَ وَيُهِنُّهُ مَوْقِعَةَ الْأَرْكَ- ^(٢)
بِالْأَنْدَلُسِ :

[وافر]

أَطَاعَتْكَ الذَّوَابِلُ وَالشَّفَارُ وَلَكِنِّي أَمْرُكَ الْفَلَكَ الْمُدَارُ
يُبْشِرُ مِثْلَ مَا أَبْهَجْتَ رِيَاضُ وَسَعْدٍ مِثْلَ مَا وَضَحَ النَّهَارُ
وَفَتَحَ مِثْلَ مَا أَنْفَتَحْتَ كِمَامُ وَشَقَّتْ عَنْ صُدُورِهَا ^(٣) صِدَارُ
وَأَمَالٍ كَمَا مُدَّتْ ظِلَالُ وَأَفْعَالٍ كَمَا مُدَّتْ بِحَارُ

(١) فِي الْأَزْهَارِ : « تَغْزُو بِهَا سَبْعَةٌ وَهِيَ . . . »

(٢) الْأَرْكَ : حَصْنٌ مِّنْجٍ بِمَقْرَبَةٍ مِنْ قَلْعَةِ رَبَاحٍ أَوَّلِ حَصُونِ أَدْفُونِشِ
بِالْأَنْدَلُسِ . وَهَنَّاكَ كَانَتْ وَقْعَةُ الْأَرْكَ عَلَى صَاحِبِ قِشْتَالَةِ وَجُوعِ النَّصَارَى
عَلَى يَدِ الْمَنْصُورِ يَعْقُوبَ بْنِ يُوسُفَ سَنَةِ ٥٩١ هـ . (انْظُرْ صِفَةَ جَزِيرَةِ
الْأَنْدَلُسِ) .

(٣) الصِّدَارُ : الْقَمِيصُ الصَّغِيرُ ، وَالسَّرْعُ الْقَصِيرَةُ .

وَأَعْلَامُ بَنَصْرِكَ خَافَقَاتُ لَهَا فِي كُلِّ جَوْ مُسْتَطَارُ
لِيَهْنِي أَرْضَ أَنْدَلُسٍ بِدُورُ مِنْ السَّاءِ لَيْسَ لَهَا مِرَارُ

ومنها في وصف الروم :

وَكَمْ رَأَوْا الْفِرَارَ مِنَ الرِّزَايَا وَلَكِنْ أَيْنَ مِنْ أَجَلٍ فِرَارُ
تُدَارُ عَلَيْهِمْ مُخْمَرُ الْمَنَايَا بَكَاسٍ فِيهِ عَقْرٌ^(١) لَا عُقَارُ
إِذَا مَا اللَّيْثُ أَصْبَحَ فِي مَحَلِّ فَالطَّرِيدَةِ فِيهِ قَرَارُ

(١) العقر : النحر . يريد : الموت قتلاً .

الترجمة الثامنة

[الكوراني]

[52هـ] الأديب الجليد أبو العباس / أحمد بن عبد السلام الكوراني^(١).

وقفتُ على ترجمته في « تاريخ ابن عمر » و « تاريخ ابن نجيل »^(٢)
و « خلاصة الإبريز لابن عبد العزيز » و « معجم والدي » و « معجم
الشُّقْندي ». وتلخيص ذلك أنه من تأدلا^(٣)، عمل مشهورين مرّا كش
وفاس . وقومه « كوراية » براير يعيهم أهل المغرب ويزعمون أنهم
يهود . وقد استطرد لهجاء بني الملقوم أعيان فاس وعليتهم^(٤) في قوله :

(١) في أزهار الرياض (٣٦٤: ٢) وزاد المسافر (٧-٩) ونفع الطيب
(٢٢٨: ٥) ووفيات الأعيان (٢: ٤٩٤) والمقتضب من تحفة القادِم : « الجراوى » .
وهو على هذا منسوب إلى « جراوة » بالضم : موضع بإفريقية بين قسنطينة
وقلعة بني حماد . ولكن المؤلف هنا نسبته كما سيأتى بعد قليل إلى قبيلة « كوراية »
من البربر .

وقد ذكر الأستاذ محمد المنونى في كتابه « العلوم والآداب والفنون على عهد
الموحدين » أن ابن عذارى في كتابه البيان المغرب أورد للجراوى شيئاً من شعره .
وذكر أن هذه المخطوطة فريدة يحتفظ بها الأستاذ كولان بالرباط .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن نجيل . وله كتاب في تاريخ الدولتين :
الموحدية والمفضلية . (انظر دليل مؤرخ المغرب الأقصى) .
وانظر زيادة في التعريف به (ص ١٥٨) .

(٣) الذى في معجم البلدان « تادلة » وعرفها ياقوت بأنها من جبال البربر
بالمغرب قرب تلمسان وفاس .

(٤) العبارة في أزهار الرياض : « وكان أبو العباس الجراوى المذكور
هجاء ، حاضر البادرة ، سريع الجواب . ومن أغرب ما صدر عنه في ذلك أنه
هجا قبيلة بني غفجوم استطراداً بهجو أهل فاس وقاضيم ابن الملقوم ، ولكبير
البيت الشهير الأصالة » . ثم أورد له أبياتاً ستة .

[كامل]

يَا بَنَ السَّيْلِ إِذَا مَرَّتْ^(١) بِتَادِلَا لَا تَنْزِلَنَّ عَلَى بَنِي غُفْجُومٍ
قَوْمٌ طَوَوْا طُنُبَ^(٢) السَّاحَةِ بَيْنَهُمْ لَكِنَّهُمْ نَشَرُوا لِوَاءَ اللُّومِ
يَا لَيْتَنِي مِنْ غَيْرِهِمْ وَلَوْ أَنِّي مِنْ أَهْلِ^(٣) قَائِسٍ مِنْ بَنِي الْمَلْجُومِ
وَطَرَاهُ^(٤) شَاعِرٌ يِرَاءَ فِيهَا آيَاتٍ، فَكُتِبَ لَهُ عَلَيْهَا :

[مغلغ البسيط]

يَا مَنْ يُطَرِّي لِمَنْ يُطَرِّي أَسْرَفْتَ وَاللَّهِ فِي التَّعْدِي
أَنَا أَطَرِّي الْأَنَامَ طُرًّا وَأَنْتَ تَبْغِي التَّوَالَ عِنْدِي
فلما وقف الشاعر على ذلك زاد بعده :

/ نُسِبْتُ لِلْمُسْلِمِينَ ظُلْمًا وَكَانَ شَيْخَ الْيَهُودِ جَدِّي [52b]

وهو من شيوخ أدباء المغرب. رُزِقَ طولَ العمر والجاه ومجالسة
الخلفاء. فأول من جالسه منهم عبد المؤمن^(٥)، ثم جالس أبا يعقوب^(٦)،

(١) في الأزهار : « نزلت ». وبنو غفجوم : قبيلته .

(٢) في الأزهار : « ذكر » .

(٣) في الأزهار : « من أرض » .

(٤) طرى وأطرى ، بمعنى . وفي زاد المسافر (ص ٨) : « واستجده »

شاعر بقصيدة فوقع في أسفلها « ثم ذكر البيتين ، إلا أنه أثبت « يجدي »
و « أجدي » مكان « بطري » و « أطري » .

(٥) هو عبد المؤمن بن علي الكوي — نسبة إلى كوسية ، من قبائل البربر —

مؤسس الدولة المؤمنية « الموحيدين » في المغرب . ولد سنة ٤٨٧ هـ . وكانت وفاته
سنة ٥٥٨ هـ .

(٦) هو أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ، من ملوك الموحيدين . ولى

بعد وفاة أبيه سنة ٥٥٨ هـ . وكانت وفاته سنة ٥٨٠ هـ .

ثم جالس المنصور^(١)، وصنف له كتاب «صفوة الأدب» المشهور
بـ «حماسة الكوراني»^(٢).

ولما احتيج لرجل عامل عارف يجالس ابن مُنْقِذ^(٣)، رسول صلاح
الدين بن أيوب الواصل من المشرق، وقع الاختيار عليه، فما أُتيح
لأحد مجالسته سواه. ثم جالس الناصر^(٤) وحضر معه على فتح المهديّة^(٥)،
وأنصرف في خدمته إلى الحضرة، ومرض الناصر فهناه بقصيدة أولها:
[خفيف]

أطلع الدهرُ منك بدرًا مُنِيرًا ملأ السَّبعةَ الأقاليمَ نُورًا
ثم مات سنة ثلاث وستمائة^(٦).
وكان يقول في آخر أيامه:

نَعَسًا لطول العمر الذي أُخْرِفَ لمعاشرته هؤلاء الأندال ! وعهدى
بالخليفة عبد المؤمن يقول لى فى جبل الفتح: يا أبا العباس، إِنَّا نُباهى
بك أهل الأندلس.

(١) انظر الحاشية رقم (١ ص ٣٠) من هذا الكتاب.

(٢) قال ابن خلكان (٢ : ٤٩٤) : « صفوة الأدب وديوان العرب لأبى
العباس الجراوى . وهو مجموع يحتوى على فنون الشعر على وضع الحماسة لأبى تمام
الطائي . وهو عند أهل المغرب كالحماسة عند أهل المشرق » .

(٣) هو أبو المظفر أسامة بن مرشد بن على بن مقلد بن نصر بن منقذ
الكتاني الكلبي الشيزرى المتوفى سنة ٥٨٤ . (انظر وفيات الأعيان) .

(٤) انظر الحاشية رقم (١ ص ٣٣) من هذا الكتاب.

(٥) المهديّة : مدينة بإفريقية بينها وبين القيروان مرحلتان . (انظر معجم
البلدان) .

(٦) هذا رأى المؤلف . وذهب غيره من ذكرناهم قبل أن وفاته كانت سنة ٦٠٩هـ .

وقال في ابن / خِيَارِ الْجَيَانِي^(١) الذي سَمِيَ بِابْنِ عَطِيَّة^(٢) وزير [هـ ٥٣] عبد المؤمن وبلغ عنده الغاية في الجاه بعد ذلك :

[متقارب]

أَيُّبْنَ خِيَارٍ بَلَغَتْ الْمَدَى وَقَدْ يُكْسِفُ الْبَدْرُ عِنْدَ التَّمَامِ
فَأَيْنَ الْوَزِيرُ أَبُو جَعْفَرٍ وَأَيْنَ الْمُقَرَّبُ عَبْدُ السَّلَامِ

وكان عبد السلام الكومي^(٣) قد ولى الوزارة بعد أبي جعفر ، فلم تمرّ به الأيام حتى نُكِبَ وَخُنِقَ . فما كان أقصر أمره .
ولما عَظُمَ أَبُو زَيْدِ بْنِ يُوحَانَ^(٤) في وزارته أغرى المنصور بالكوراني وقال له : إنه من أهل الشعر والهزل ، وما يليق بمجالس الخلافة إلا أهلُ العلم والحِلَّةِ ، فهُجِرَ . فلما نُكِبَ ابْنُ يُوحَانَ هجَاهُ فَأُكْثِرَ . وبما ليس بِمُخَفِّعٍ مِنْ ذَلِكَ ، قَوْلُهُ :

[طويل]

لَقَدْ كُنْتُ تَحْكِي فِي التَّجَهُمِ مَالِكاً وَكَانَتْ بِكَ الْأَحْوَالُ تُحْكِي جَهَنَّمَ
فَمَا أَعْظَمَ الْبُشْرَى بِمَوْدِكَ خَامِلاً وَغَيْرِكَ قَدْ أَضْحَى التَّنْبِيهِ الْمُقَدِّمًا

-
- (١) لم يذكره المراكشي بين من وزروا لعبد المؤمن أو كتبوا له .
(٢) هو أبو جعفر أحمد بن عطية . وزر لعبد المؤمن إلى أن قتله في شهور سنة ٥٥٣ هـ . (انظر المعجب ص ١٩٨) .
(٣) هو عبد السلام بن محمد الكومي ، وكان يدعى المقرب ، لشدة تقريب عبد المؤمن إياه . وزر لعبد المؤمن بعد مقتل أبي جعفر . واستمرت وزارته إلى أن أرسل إليه عبد المؤمن من قتله خنقاً سنة ٥٥٧ هـ . (انظر المعجب ص ١٩٨) ونفح الطيب (٧ : ١١٠ - ١١١) .
(٤) هو أبو زيد عبد الرحمن بن موسى بن يوحان الهنتاني . وزر للمنصور وصدرًا من إمارة ابنه أبي عبد الله ، ثم عزل عن الوزارة .

وهو أديب المغرب على الإطلاق في زمانه ، مع ماله من اعتداد
[53b] بالنفس والأقدار في التقصيد . ومن عنوان / ذلك قوله من قصيدة
يمدح بها المنصور ، ويذكر فتح قفصة^(١) وأهزام الميوق^(٢) :

[بسيط]

عدوكم بحطوب الدهر مقصودٌ وأمركم باتصال النصر موعودٌ
وملككم مستمرٌ ما له أمدٌ مؤقتٌ دُون يوم الحشر محدود
ألقى على كلِّ جبارٍ كلاكه كأنه وهو في الأحياء مَقْذود
وهبه عاش أليس الموت أرحم من عيشٍ يُخالطه همٌّ وتأكيد
أنحى الزمان على الأغرار وأجهدتْ في قطع دابرهم أحداثه السود
ونازعتهم سيوفُ الهند أنفسهم فلم يُفدِّهم عن الهيجاء تغريد
فهم على الترب صرعى مثله عددًا إن كان يُقضى بأنَّ الترب معدود
إذا حَمَى الأسدُ الفُضبانُ رايته لم يُفترس ثعلبٌ فيها ولا سيد
وختَمها بقوله :

رِضا كُمُ الدِّينُ والدُّنيا وعدلُكم ظِلٌّ ظَلِيلٌ على الإسلام مَمْدود

(١) قفصة : بلدة صغيرة في طرف إفريقية من ناحية المغرب من عمل
الزاب الكبير بالجريرد . بينها وبين القيروان ثلاثة أيام . (انظر معجم البلدان) .
(٢) يريد : على بن إسحاق الميوقى ، وكان عرب بنى هلال ومن انضم إليهم
قد اجتمعوا على خلع طاعة الموحدين والانصواء إلى على بن إسحاق ، ولقبوه أمير
المسلمين . ودخل على قفصة ودعا للعباسيين . فلما بلغ النبأ أبا يوسف أمير
الموحدين سير إليهم جيشاً سنة ٥٨٣ هـ . وكانت الدائرة فيه على المثلثين . (انظر
المعجب ٢٧٤) .

دُمَّتْ حَيَاةُ بَنِي الدُّنْيَا وَدَامَ لَكُمْ نَصْرُ وَقْتِ وَتَمَكُّبُزِ وَتَأْيِيدِ

وله من قصيدة :

[طویل]

عَصَوْا دَعْوَةَ الْمَهْدِيِّ وَهِيَ سَفِينَةٌ فَأَغْرَقَهُمْ طُغْيَانُهُمْ وَهُوَ طُوفَانٌ

/ وَمِنْ غُرِّ قِصَائِهِ قَصِيدَتُهُ فِي « رِيَّاحٍ » ^(١) يَسْتَمِيلُهُمْ إِلَى خِدْمَةِ الْأَمِيرِ : [54a]

[طویل]

أَحَاطَتْ بِغَايَاتِ الْعُلَا وَالْمَفَاخِرِ عَلَى قَدَمِ الدُّنْيَا هَلَالِ بْنِ عَامِرٍ

وَزَانُوا سِمَاءَ الْمَجْدِ عَوْدًا وَبَدَأَةً بِسْمُرِ الْقَنَا وَالْمُرْهَفَاتِ الْبَوَاتِرِ

هُمْ الْمُضْرِبُونَ الَّذِينَ سُيُوفُهُمْ صَوَاعِقُ بَأْسٍ تَنْتَحِي كُلَّ كَافِرٍ

أَوَائِلُهُمْ فِي الْجُودِ وَالْبَأْسِ غَايَةٌ وَكَمْ تَرَكُوا مِنْ غَايَةٍ لِلْأَوَاخِرِ

وَكَمْ فِيهِمْ مِنْ مِثْلِ كَنْبٍ وَهَاشِمٍ وَكَمْ لَهُمْ مِنْ مِثْلِ تَمَرٍ وَعَامِرٍ

وَكَمْ قَدْ أَقَامُوا مِنْ عُرُوشِ مَوَائِلٍ وَكَمْ قَدْ أَقَالُوا مِنْ جُدُودٍ عَوَاثِرِ

وَمِنْ مَحَاسِنِ صِنْعَتِهِ قَوْلُهُ :

[بسيط]

جَادُوا وَصَالُوا وَصَادُوا وَاحْتَبُوا فَهُمْ مُزْنٌ وَأَسَدٌ وَأَصْقَارٌ وَأَجْبَالٌ

إِنْ سَابَقُوا سَبَقُوا أَوْ حَارَبُوا غَلَبُوا أَوْ يَمَّمُوا وَصَلُوا أَوْ أَمَلُوا نَالُوا

وَقَوْلُهُ :

[بسيط]

غُرُّوا فَا أَمْتَمُوا صَالُوا فَا انْتَفَعُوا كَرُّوا فَا دَفَعُوا فَرُّوا فَا قَاتُوا

(١) رِيَّاح ، قبيلة : دعاهم العبيديون ، هم وبني زغبة ، وبني الأبيح ، وبني عدن ، وبني سليم : بني هلال بن عامر ، إلى التزويج إلى المغرب ليناولوا الصنهاجيين من بني المعز . وحين عبر عبد المؤمن إلى الأندلس نفر إليها منهم جمع ضخم . وزاد فيهم أبو يعقوب وأبو يوسف . حتى كثروا هنالك . (انظر المعجب ٢٠٥ ، ٢٢٥ - ٢٢٦) .

الترجمة التاسعة

[الفساني]

[546] الحكيم الأديب المتفنن / عبد المنعم بن مظفر النسائي الجلياني .
وقفتُ على ترجمته في كتاب «التحريفة للإمام الأصفهاني»^(١) و«تاريخ حلب» وفي «تاج المعاجم» وفي «تاريخ بغداد لابن الدنيي»^(٢) وفي «تاريخ بغداد» أيضاً لابن النجار . فلخصتُ من جميع ذلك :

(١) هي خريدة القصر وجريدة أهل العصر ، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن أبي الرجاء حامد بن محمد بن عبد الله بن علي الكاتب الأصفهاني . الملقب بابن أخى العزيز . ولد سنة ٥١٠ هـ . وكانت وفاته سنة ٥٩٧ هـ . وقد طبع منها القسم الخاص بمصر .

(٢) أول من صنف لبغداد تاريخاً هو أحمد بن أبي طاهر البغدادي . وتلاه أبو بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ . ثم تلاه أبو سعد عبد الكريم السمعاني صاحب الأنساب والمتوفى سنة ٥٦٢ هـ فذيله . ومن بعده عماد الدين أبو عبد الله محمد المتوفى سنة ٥٩٧ هـ فآلف ذيلاً على ذيل ابن السمعاني .

وكذلك ذيله أبو عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الديبشي الواسطي المتوفى سنة ٦٣٧ هـ . وذكر ما لم يذكره ابن السمعاني (والد يدي : نسمة إلى «ديبشا» بفتح أوله وثانيه وياء مثناة من تحت ساكنة وياء مثناة مقصورة : من قرى النهروان والنسبة إليها : ديبشاي وديبشي ، وربما ضم أوله) .

ثم أخذ شمس الدين محمد بن أحمد الخافظ الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ ذيل ابن الديبشي ولخصه واختصره في نصفه .

وللخافظ محب الدين محمد بن محمود ، المعروف بابن النجار البغدادي ، المتوفى سنة ٦٤٣ هـ ذيل عظيم على تاريخ الخطيب نفسه جمع فيه فأوعى أيضاً ، يقال إنه في ثلاثين مجلداً .

ثم ذيل على ذيل ابن النجار تقي الدين محمد بن رافع المتوفى سنة ٧٧٤ هـ .

أنه وَلِدٌ بِجِلْيَانَةَ^(١) من جهات غَرَ ناطة سنة إحدى وثلاثين وخمسة، واشتغل بالطب والأدب، ورحل إلى المغرب وأشتهر هناك ذِكْرُهُ، وأقام مدة ببغداد يمدح ويُخالط الأعيان والفضلاء، ويُطالع كتب الخزان إلى أن تَفَنَّنَ. وأستقرَّ بالشام وصار طبيبَ المارستان السلطاني في السَّفر والحضر، أيامَ صلاح الدين بن أيوب وبمده، إلى أن مات بدمشق سنة ثلاث وستائة.

ومدح في أول أمره صلاح الدين بعد أن حُتِصِرَات، فأعطاه عليها ثلاثمائة دينار مصرية، فحسده أحدُ الحاضرين / وأظهر أستاذًا [55] ذلك في حقِّه، فزاده السلطانُ ثلاثمائة دينارٍ أخرى.

ووقفتُ على ديوان شعره، وأكثَرُهُ مملوء من السَّخِيفِ والمُجُونِ، من عَطَ قوله في أبي الوَحْشِ، الذي كان يَتَطَايَبُ فيه مع أصحابه:

[طويل]

إذا جاءني يوماً نَمَى أباي الوَحْشِ وأبصرته فوق الرؤوس على النَّعْشِ

(١) جليانة، بالكسر ثم السكون، وياء وألف وزن: حصن بالأندلس من أعمال وادي آش (عن معجم البلدان). وقال ياقوت: «ومنها عبد النعم بن عمر ابن حسان الشاعر الأديب الطيب. كان عجباً في عمل الأشعار التي تقرأ القطعة الواحدة بعدة قواف. ويستخرج منها الرسائل والكلام الحكيم مكتوباً في خلال الشعر. وكان يعمل من ذلك دوائر وأشجاراً وصوراً. سكن دمشق، وكانت معيشته الطب. لقيته ووقفني على أشياء مما ذكرته وأنشدني لنفسه ما لم أضبطه عنه. ومات بدمشق سنة ٦٠٣ هـ.»

وعلى الرغم من هذه القيا فقد أغفل ياقوت أن يترجم له في كتابه «إرشاد الأريب» واكتفى بما ذكره عنه هنا في معجم البلدان.

وقد جعلوا من نهر «قلوط» غُسله
 وظلّ لما يلقاه من هول مُنكرٍ
 بذلتُ لصحبي زِقَّ خمرٍ وقينةً
 فإن قيل لي ماذا التكرُّم والسخا
 وكُفِّن في كِرْنِي وألحد في حُشٍ
 وشِدَّةِ ضَيْقِ القَبْرِ يَضْرطُّ كالجَحْشِ
 وزخرفتُ دارى بالتمارق والفرش
 أقلُّ لهم مات الوضيعُ أبو الوحشِ
 وقوله يخاطب صديقاً له من أهل الجاه بشيْزr^(١) رغب إليه أبو
 الوحش في أن يُصحبه نحوه كتاباً :

[منسرح]

أبا الحسين أستمع مقال فتى
 هذا أبو الوحش جاء مُجتدىً
 واتلَّ عليهم بِحَسَنِ شَرْحِكَ ما
 وخبَّر القومَ أنه رجلٌ
 / تنوب عن وصفه شمائله [55a]
 وهو على خِفة به أبداً
 يَمُتُّ بالثَلْبِ والرقاعة والسُّ
 إن أنت فالتحَبُّ لتَجِبِرَ ما
 فسَمِعْهُ إن حلَّ خُطَّةَ الخُلسِ والسهوَنِ ورَحِبَ به إذا قَفَلَا
 وسَقَّه السُّمُّ إن ظَفِرَتْ به
 عُوجِلَ فيما يقولُ فأرتَجَلَا
 قَوْمَ فَنُوّه به إذا وصَلَا
 أتَلُوهُ من أَمْرِ شأنه مُجَلَا
 ما أبصر الناسُ مثله رجُلَا
 لا يَتَنَغى عاقلٌ به بَدَلَا
 مُعْتَرَفٌ أَنَّهُ مِنَ الثَّقَلَا
 خَفَ وَأَمَّا ما سِوَاهُ فَلَا
 يَصْدُرُّ عَنْهُ فَتَحَتْ مِئْنَةُ^(٢) خَلَا
 وَأَمْرُجَ لَهُ مِنْ لَمَابِكِ التَّسْلَا

(١) شيْزr ، بتقديم الزاى على الراء : قلعة تشتمل على كورة بالشام
 قرب المعرة، بينها وبين حماة يوم .

(٢) خلا ، بالمد وقصر للشعر : المتوضأ وحيث تقضى الحاجة .

وقوله ، وهو طيار بالشرق :

[غلغ البيط]

يا ساهراً في اقتناء علم
بدون هذا ترى فقيها
والبس من الثوب طيلساناً
وأجلس مع القوم في جدال
إلا صياحاً ونقض كُفٍّ
فأرى عندهم علوماً
يخطبُ منه مقامُ مُحكمٍ
فوسّع الكُفُّ ثم عمَّ
وأعمده في المنكبين وأختم
لا بالبُخاري ولا بئسلم
ونظم « لا لا » وقول « لم لم »
أكثر من « لا » و « لا أسلم »

واستحسنوا قوله في البحر :

[طويل]

وصفراء لولا نَفْعُها ومَذاقُها
من الماء فيها للحباب عمامٌ
ومن آياتِه المُفردة قوله:
لقلتُ نضارٌ في الأباريقِ ذائبٌ
وللتور منها في الأكفِّ ذوائبٌ [56a]
[بسيط]

قد يُسكِّرُهم الفردُ إيجاباً بحسَّته
وذكر اليماد الأصفهاني أنه صنَّف كتاباً سَمَّاهُ « نهج الوضاعة
لأولى الخلاعة »^(١) .

وذكر المؤرخون أنه كان يجلس السلطان صلاح الدين ، فقال له

(١) ذكر حاجي خليفة هذا الكتاب « نهج الوضاعة لأولى الخلاعة »
ونسبه لأبي الحكيم عبيد الله بن المظفر الباهلي المتوفى سنة ٥٤٩ هـ .

الفاضل الينساني^(١)، ليُنْفَضَ منه بنسبه :

يا أبا الفضل ، كم بين جليانة و غرناطة ؟ فقال : الذي بين ينسان
والقدس . فحجل الفاضل وظهر ذلك في وجهه^(٢) .

(١) انظر الحاشية (رقم ١ ص ٢٦) من هذا الكتاب .

(٢) وانظر ديوان الغساني الجلياني مصورة الجامعة العربية عن الآستانة .
مكتبة أحمد الثالث . كتبت سنة ٨٩٧ هـ .

وقطعة منه تنهى بآخر حرف العين بعنوان : « ديوان الحكم ومعادن الكلم » .
مصورة عن المتحف البريطاني .

تراجم سنة أربع وستمائة ست

من المشاركة :

من العراق :

١ - إجمال البغيدلى حسين بن أحمد

٢ - أبو محمد جعفر بن محمد الكفرعزى

ومن الشام :

١ - البهاء بن الساعاتى الدمشقى أبو الحسن على بن محمد بن رستم

المغاربة :

المغرب الأقصى :

١ - أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن

ومن الأندلس :

١ - أبو عمران موسى بن عمران المازنلى

٢ - أبو الحسن على بن محمد بن خروف القرطبى

الترجمة الأولى

[البغيدى]

الشاعر الجمال البَغِيدِيّ حُسَيْن بن أَحْمَد^(١).

لم أجد ذكره في تاريخ وإنما أخذت ترجمته من الحافظ أبي المحاسن
الدمشقي^(٢) ومن أدباء العراق :

/ هو من بُغَيْدٍ ، قرية من قرى الحلة المشهورة بالعراق . [56b]
وأول ما عرفت من أمره أنّي أول ما سافرتُ إلى بغداد بُتُّ ليلة على
شاطئ دجلة في بُستان ، فسمعتُ في هدوء الليل شخصين يُفَنِّيان بهذه
الآيات في أحسن صوت وأبدع لحن :

(مجزؤه الكامل)

بين العقيق وحاجر أفنيتُ ماءً حاجرٍ^(٣)

(١) يظهر أن ياقوت في معجم البلدان أرادَه — أعنى الجمال البَغِيدِيّ —
عند الكلام على « بغيد » حين يقول : « بغيد ، تصغير بغداد ، في ثلاثة
مواضع ، أحدها من نواحي بغداد فيما أحسب ، كان منها شاعر عصرى يقيم
بالحلة المزيدية والنبل وتلك النواحي . كان جيد الهجاء . ووفاء ياقوت ، كما هو
معروف ، كانت سنة ٦٢٦ هـ .

(٢) هو أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن أحمد بن محمود بن أحمد .
التكريني الجدل ، الموصلى الأب ، الدمشقي المولد ، الشهير بالحافظ . وكان له
مشاركة في فنون . وكان أديباً شاعراً . وكانت وفاته سنة ٦٧٣ هـ .

(٣) العقيق : هو في الأصل كل مسيل ماء . قال أبو منصور : وفي
بلاد العرب أربعة أعقة ، منها : عقيق المدينة ، وهو المراد هنا ، لذكر « حاجر »
معه . وحاجر : موضع قبل معدن النقرة . والنقرة : بطريق مكة ، يحيط بالمصعد
إلى مكة من الحاجر إليه . (انظر معجم البلدان) .

كم لى بذاك المُنْحَنَى مِنْ طِيبِ عَيْشٍ نَاضِرٍ
 أَيَّامَ أَرْتَعِ لِلصَّبَا فِي كُلِّ رَوْحٍ زَاهِرٍ
 وَأَرُوذُ كُلَّ غَضَارَةٍ لِلْعَيْشِ غَيْرِ^(١) مُحَازِرٍ
 أَحْبَابَ قَلْبِي غِبْتُمُ وَسَكَنْتُمُ^(٢) فِي خَاطِرِي
 وَجَفَوْتُمُ وَخَيَالِكُمْ مِنْ رَحْمَةٍ لِي زَاثِرِي
 أَنْسَيْتُمْ عَهْدَ الْمَشْوِ فِي الْمُسْتَهَامِ الذَّاكِرِ
 وَزَهَدْتُمْ وَغَفَلْتُمْ عَنْ ذِي غَرَامٍ سَاهِرِ
 كُنُونَا كَمَا شِئْتُمْ فَفِيكُمْ قَدْ فَضَحْتُ سِرَائِرِي
 وَعَلَيْكُمْ أَقْتَصَرْتُ أَوْ ثُلُ صَبَوْتُ وَأَوَاحِرِي
 / لَا أَوْحِشُ اللَّهَ الْحَيَّ مِنْ كُلِّ ظَلْبِي نَافِرِ
 وَمِنَ الْفُصُونِ الْمَانِسَا تِ وَكُلِّ بَدْرِ سَافِرِ
 وَمِنَ النَّسِيمِ مُعْطَرًّا وَمِنَ النَّهَامِ الْبَاكِرِ

[57a]

فافترغا من هذه المقطوعة إلا وقد كذتُ أخرج عن الوجود طرباً،
 وبقيتُ وقد سرَّ بها خاطري. ثم جعلتُ أبحثُ عن قائلها، فأخبرت
 أنها للجمال البغديدي. وهو صاحب مُقطَّعات في الغرام والمُجُون

(١) أروذ: أطلب.

(٢) في هامش الأصل رواية أخرى، وهي: «بحضرتي».

والهجاء . وأكثر مَسْلَكه في طريقة مَنْصُور الفقيه^(١) . إذا رَى
بِرَوجه^(٢) قَتَلَ ، كَقولِه في شَخْص ثَقِيل ، كان يَزُور بِثَقِيلٍ آخِر يُلقَّب
بالسَّراج^(٣) :

[غنِيف]

ما كَفَى النَّاسَ ما بِهِم منك حَتَّى صرْتَ تَفْشأُ ومَعك السَّراجُ
فإذا زُرْتَ لا تَزُرُ بِجَنِيبٍ لا يَكُونُ الطَّاعونُ والحِجَّاجُ

(١) هو أبو الحسن منصور بن إسماعيل بن عمر التميمي المصري الفقيه
الشافعي الضريع . أصله من رأس عين بالجزيرة . وأخذ الفقه عن أصحاب الشافعي .
وله مصنفات في المذهب ، وله شعر جيد سائر ، ومن شعره :

عاب التفقه قوم لا عقول لهم وما عليه إذا عابوه من ضرر
ما ضر شمس الضحى والشمس طالعة ألا يرى ضوءها من ليس ذا بصر
وله :

لِي حيلة فيمن يَه م وليس في الكذاب حيلة
من كان يَخْلُق ما يَقو ل فحياي فيهِ قليله
وله أيضاً :

الكلب أحسن عشرة وهو الهابة في الخساسة
ممن يَنازع في الريا سة قبل أوقات الرياسة
وكانت وفاته سنة ست وثلثمائة بمصر . (انظر طبقات الفقهاء للشيرازي ،
وفيات الأعيان) .

(٢) يريد البيتین الاثنین . وأنت ترى فيما أوردنا لمنصور أنه يقتصر على
البيتين ، وكذلك فعل البغيديدى .

(٣) لا أدري هل من الإنقال أن أذكر هنا أن السراج الوراق الشاعر
المصري عمر بن محمد ، كان مولده سنة ٦٠٥ هـ وأن وفاته كانت سنة ٦٩٥ هـ .
(٨)

وقوله في شخص نازل يُكثّر من التّيه ، ولا يتكلّم أحد في أدب
أو علم إلّا قطع حكايته وجعل يحكى :

[سريع]

يا تائهًا يا جاهلاً يا قاطعًا كلّ مقال جاء من قائلٍ
/ لا يصبرُ الناسُ على كلّ ذا من ذى علاءٍ كيف من نازلٍ [576]

وقال في شخص رفعه الزمانُ بالاشتغال في بعض الأعمال السلطانية،
وكان يُظن في نسبه باليهودية :

[سريع]

يا ناظرًا في عطفه مُعجَبًا يبخل أنْ يبدأنا بالسّلامِ
والله لو أصبحتَ من هاشمٍ من معشرٍ سادوا الورى في نظامِ
ما فيهمُ بعد أبي جعفرٍ إلّا إمامٌ وارثُ بنِي إمامِ
لم تحتملْ منك الذي جِئْتَهُ من صلفٍ يُزري بقلّ الكرامِ
فكيف والسبتُ غدا عيدُكم عُذْرُكمُ أمسى علينا حرامِ
وأُنشدتُ له في طريقة المُجون :

[طویل]

رأيتُ إذا زَيْدٌ على ظَهْرٍ أُمرد فقلتُ له ماذا الذي أنتَ تفعلُ
فقال صغِيرٌ ليس يعلمُ صنعةً أعلمه-والأجرُ لي-كيف يُدْخِلُ
وقوله :

[منسرح]

جاء على بَمَلةٍ يُعظمه الناسُ وقالوا فتى وأى فتى

فقلتُ مَنْ ذا؟ فَقِيلَ لِي رَجُلٌ يُلُوطُ لَكِنْ يَبُوسُ مُلْتَفِتًا^(١)
ومن محاسن نوادره : قوله يخاطب أحد وزراء بغداد :

[بسيط]

/ قُلْ لِلْوَزِيرِ أَدَامُ اللَّهِ دَوْلَتُهُ يَا أَعْدِلُ النَّاسِ حَالِي كَيْفَ تَلْتَبَسُ [58هـ]
إِنَّ الْفَلَامَ وَبِرْذَوْنِي قَدْ اتَّفَقَا مِنْ فَرَطِ جُوعِهِمَا مَا فِيهِمَا نَفْسٌ
وَإِنْ تَصَرَّمْ هَذَا الْيَوْمُ بِي فَغَدًا يَمْشِي الْفَلَامُ وَلَا يَمْشِي بِي الْفَرَسُ
وذكر أنه مات في سنة أربع وستائة .

ثم تذكرتُ مع الحافظ أبي المحاسن الدمشقي بعد ذلك في شأنه
فأخبرني أنه عُمر ، وانتقل عن المُجُون والاستهتار إلى طريقة الفقراء ،
ولزم الزُّوَايا والرُّبُط ، وقال :

[غفيف]

أُرْعِشْتُ كَفَّهُ عَلَى الْكَأْسِ حِينًا ثُمَّ قَدَّارُ عِشْتِ عَلَى الْقَمْدِيلِ
وَمَحَا مِنْ صَحَائِفِ اللَّهِ مَا أَؤْتِيَتْهُ فِي صَحَائِفِ التَّنْزِيلِ
وتذكرتُ مع العزِّ الغنوي^(٢) فيه ، فأخبر أنه ذكره في كتابه في
« مَنْ لقيه من الشعراء » فرَوَى عنه ، وأنشدني عنه أبياته التي خاطب بها
الوزير ، وقد تقدّمت ، وقوله :

[خفيف]

هُوَ مِثْلُ السُّلْطَانِ فِي بَلَدِ التَّيْلِ وَهَذَا عَجَزٌ مِنَ السُّلْطَانِ
قِيلَ عَنْهُ إِنْسَانٌ سَوْءٌ فَمَا عَايَنْتُ إِلَّا مَرَأًى بِلَا إِنْسَانٍ

(١) أي يعطى دبره . (٢) ذكر ابن تقي بردي واحدا بهذا الاسم
في وفيات سنة (٦٦٠ هـ) فقال : « وفيها توفي الحسن بن محمد بن أحمد بن نجا
الشيخ الأديب أبو محمد الغنوي الشافعي الإربلي ، الملقب بالعز » ثم قال :
« وكان فاضلا في العربية والنحو والأدب وعلوم الأوائل » .

الترجمة الثانية

[الكفرعزى]

[58 b] / العالم القاضي أبو محمد جعفر بن^(١) محمود الكفرعزى . من كفر عزى ، من ضياع إربل .

ذكر عنه مؤرخ إربل أنه كان إماماً في الفقه الشافعي ، مشاركاً في العلوم الحديثة والقديمة .

ولى قضاء إربل ومات في سنة أربع وستمائة . وأنشد له :

[وافر]

ولو أُنِّي كُتِبْتُ بِقَدَرِ شَوْقِي إِلَيْكَ لَضَاقَ عَنْ كُتْبِي الْقَضَاءُ
أَعْلَلُ فِيكَ رُوحِي بِالْأَمَانِي وَأَرْجُو أَنْ يَطُولَ لَكَ الْبَقَاءُ
وتذاكرت مع الشرف يعقوب الإربلي في شأنه ، فأثنى عليه ووصفه
بحفّة الروح ولطافة المنزع . وأنشد له :

[مبحث]

أَهْوَكَ يَا بَذْرُ لَكِنْ مَنْ لِي بِقُرْبِ الْبُدُورِ
وَلِي إِلَيْكَ أَشْتِيَاقُ وَكَيْفَ أَسْلُو سُرُورِي
مَا يَبْنِي مِنْ وَصَالٍ إِلَّا الَّذِي فِي السُّطُورِ
يَطْعِي فَيُخْرِجُهُ الشَّوْ قُ مِنْ خَبَايَا الصُّدُورِ

(١) في عنوان التواريخ لابن الساعي : « أبو محمد جعفر بن محمد بن محمود بن هبة الله » . وقد ذكر المؤلف قبل في وفيات سنة ٨٦٠٣ من اسمه « جعفر ابن هبة الله الكفرعزى » ، وهما فيما يبدو شخص واحد . ولكن النقل اضطرب على المؤلف .

قال : وكان في إربل شخص كثير الإلحاح واللجاج والتأبسة ،

/ فاتفق له أن استوزر ، فقال فيه : [59a]

[بجنت]

قُولُوا أَحَقًّا مَمِينًا أَمْ ذَاكَ يُخْلَقُ زُورًا
أَضْحَى «النَّصِيبِ»^(١) مُعِينًا فِي مُلْكِنَا وَنَصِيرَا
إِنْ أَبْصَرْتَهُ لِحَاظِي مُشَاوِرًا وَمُشِيرَا
بِدَوْلَةٍ كَانَ هَذَا يَوْمًا عَلَيْنَا عَسِيرَا
فَلَا رَعَى اللَّهُ وَقْتًا قَدِّمْتَ فِيهِ وَزِيرَا
نَمُوتُ جُوعًا وَلَسْنَا نُنَلِّقُ إِلَيْكَ الْأُمُورَا

قال : وجرى له أن تحاكم عنده شخص جرى متكلّم مع شاب كما
خطّ عذاره ، فتان الصورة . فجعل القاضي يُقبل على الشاب . فقال له بما
فيه من القحة : أراك يا قاضي المسلمين تميل إلى هذا الصبي ولا تلتفت إلى !

فقال القاضي : ذاك لأنني أتبين مجارى الحق من أثناء كلامه . قال :
لا والله ، بل فتتك بألفه ولا مه . فحبسه الحاضرون وهموا به . فقال :
ما على هذا من جناح ، أحملوه إلى المارستان حتى يتطبّب ، فقد نشف
دماغه . / فحمل للمارستان وأُنحلت القضية . ثم أطلقه بعد ذلك . [59b]
فكان يلقّب بالتأشف . فأضجره الناس ، فهرب إلى الموصل .

(١) كذا . والنصيبى : نسبة إلى نصيبين : مدينة من بلاد الجزيرة .
وسهلت الياء للشعر . وإن صح فعل المهجوظائى على إربل من نصيبين .

الترجمة الثالثة

[ابن الساعاتي]

الشاعر المجيد الشهير المُكثر المجلس البهاء بن الساعاتي الدمشقي
أبو الحسن علي بن محمد بن رستم .

وقفت على ترجمته في «تاريخ حلب» و «تاج المعاجم»^(١) . ووقفت
على ديوان شعره في أربع مجلدات^(٢) . وهو مملوء من المحاسن .

وتلخيص أمره : أنه خُراساني الأصل، وُلد بدمشق . وكان أبواًمه
يشتغل بالساعات التي على باب الجامع^(٣) ، فُعرف به .

قالوا: ولم ينشأ بدمشق في زمانه أبدع منه صورةً . وبرع في صباه خطأً
وشعراً، ولعباً بالشرنخ والنرد، وفي الفروسية . فغالطه الكبراء، وهام
فيه الجُلَّةُ، ونادمه الملوكُ، وجالسه السلاطين / إلى أن قُدِّم على الجميع^(٤) ،
[60 e] وأُيِّح له ضَرْب طُبولهم، على عادة أهل المشرق .

وَجُلَّ مديحه في السلطان صلاح الدين بن أيوب، وبنيه : العزيز^(٥)

(١) وانظر أيضاً : وفيات الأعيان . وشذرات الذهب .

(٢) الذي ذكره ابن خلكان أنه يدخل في مجلدين . وهو غير ديوانه
الصغير الذي سماه مقطعات النيل . ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية .
وقد طبع بتحقيق الأستاذ أنيس المقدسي .

(٣) الذي في طبقات الأطباء (٢ : ١٨٤) أن أباه محمد هو صاحب
هذه الصناعة .

(٤) في الأصل : « جمع » .

(٥) انظر الحاشية رقم (١ ص ١٤) من هذا الكتاب .

صاحب مصر، والأفضل^(١) صاحب دمشق، والظاهر^(٢) صاحب حلب. وله مدح كثيرة في نجم الدين بن مجاور وزير العزيز، وقد تقدّمت ترجمته. ومن المشهور أنه قرأ في أول أمره على البديع الأسطرابلي^(٣) بآمِد. ^(٤) وكان له ألف دينار، فجعلها في حُب بيت البديع ولم يُعلمه، فأتفق أن دخل سقاء وحمل الحب فوقه على الذهب فأخذه. وتفقّده ابن الساعاتي فلم يجده. فجزع وشكا ذلك للبديع. فقال البديع ما اشتهر، لما تضمّنه من الإحسان وطريف المقصد:

[بسيط]

يَا مَنْ إِذَا غَاب عَنِّي لَسْتُ أَنْسَاهُ وَمَنْ أَصَافِيهِ وَدَّى حِينَ أَلْقَاهُ
إِنْ كَانَ مَالُكَ مَاءُ الْحُبِّ أَلْفَهُ كَمَا عَلِمْتَ فَاءُ الْحُبِّ أَفْنَاهُ
ثُمَّ سَمَى فِي شَأْنِهِ حَتَّى خَلَّصَهُ مِنَ السَّقَاءِ.

/ وكانت وفاة ابن الساعاتي بالقاهرة سنة أربع وستمئة. [60b]

(١) هو الأفضل الأيوبي على بن يوسف صلاح الدين بن أيوب. استقل بدمشق بعد وفاة أبيه سنة ٥٨٩ هـ. ونزعه عنها أخوه العزيز وعمه العادل سنة ٥٩٢ هـ. وكانت وفاته سنة ٦٢٢ هـ.

(٢) انظر الحاشية رقم (٣ ص ١٢) من هذا الكتاب.

(٣) هو أبو القاسم هبة الله بن يوسف، وقيل: أحمد، المنعوت بالبديع الأسطرابلي، الشاعر المشهور، وكان وحيد زمانه في عمل الآلات الفلكية. وكان في شعره غميل إلى المحون والفكاهة. توفي سنة ٥٣٤ هـ.

والأسطراب، كما ضبطه ابن خلكان، بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وضم الطاء المهملة وبعدها راء ثم لام ألف ثم باء موحدة.

(انظر وفيات الأعيان، وأخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي).

(٤) آمد: بلد قديم، يحيط دجلة بأكثره. (عن معجم البلدان).

وتصَفَّحتُ شَعْرَهُ فوجدته يجمع بين ألفاظ المِشارقة الرقيقة، ومعاني
المناربة الدقيقة؛ فلا يخلو من صقل الكلام وغوص الفكر. وإذا
أردت أن تتقف على عنوان ذلك فأصغ إلى قوله من قصيدة لصالح الدين
ابن أيوب:

[كامل]

هَزَّ^(١) الصَّبَا أَعْطافَهُ هَزَّ الصَّبَا أَعْطافَ عُصْنِ البَاثَةِ الهَيْفَاءِ
مَا ضَمَّ صَدْرُ ضُحَى كَطَلْعَتِهِ وَلَا يَنْشَقُّ عَنْ ثَانِيهِ جَيْبُ سَمَاءِ
وَبُهِجَتِ الدَّائِي الْقَرِيبِ^(٢) خِيَالُهَا وَمَزَارَهَا عَنَى الْبَعِيدِ النَّاسِ
وَهَبَتْ مَبَاسِمَهَا الصَّبَاحَ وَقَبْلَهَا خَلَّتْ ذَوَائِبَهَا عَلَى الظُّلَمَاءِ
وَقَفَتْ وَقُوفَ الدَّمْعِ ثُمَّ مَشَتْ إِلَى اللَّهِ وَدَبِعَ مَشَى الْوَجْدِ فِي^(٣) الْأَخْشَاءِ
وقوله من قصيدة في الوزير ابن مجاز، وهو مما يُعنى به^(٤):

[كامل]

عِزُّ الْجُفُونِ وَذِلَّةُ الصَّبْرِ حَكَمًا عَلَى بَطَاعَةِ الْهَجْرِ
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ قَبْلَ كَاطِمَةٍ أَنَّ الْوَفَاءَ طَلِيعَةُ^(٥) الْمَدْرِ

(١) مطلعها كما في الديوان المطبوع (١ : ٥٧) :

أحسّ بسهم المقلّة النجلاء فنجاء من نجل العيون نجاء
(٢) في ديوانه: « خياله » .

(٣) هذه الأبيات من قصيدة عدد أبياتها ستة عشر بيتاً .

(٤) هو نجم الدين يوسف بن المجاور . وانظر الديوان (١ : ٢٠٨) .

(٥) كاظمة : جو على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة، بينها

وبين البصرة مرحلتان . وفيها ركابا كثيرة وماؤها شروب واستسقاؤها ظاهر . وقد
أكثر الشعراء من ذكرها . (انظر معجم البلدان) .

[61a]

لو كنتُ أسأل بعد^(١) وقتنا
يا كعبة في الحسن^(٢) ما نصبتُ
علمت دَمْعِي السَّعَى ثم أخذ
لو كنتِ عادلةً على دَفِ
ولما^(٣) ضربتِ بسيفٍ لَخَطَكَ مَهْ
لفتوره وَحَى إِلَى عَلَى
وَبَسَمْتِ مِنْ دَمْعِي وَلَا عَجَب
ما راعني في وَجَنَيْكَ^(٤) ضَحَى
يا ليلةً بالنعف^(٥) فُزْتُ بِهَا
أُسْقَى بِرَيْقِكَ وَهِيَ صَافِيَةٌ
وَحَدَدْتَنِي بِاللَّحْظِ حِينَ رَأَى
وسوادُ قَلْبِ اللَّيْلِ يَخْفِقُ فِيهِ الْبَرْقُ خَوْفَ طَلِيمَةِ الْفَجْرِ
حتى بدا وكانَ طَلَعَتْهُ
عن ذاهبٍ لَسَأَلْتُ عَنْ صَبْرِي
إِلَّا لِكَسْبِ الْإِثْمِ لَا الْأَجْرِ
ت الصبر عنك^(٦) بِسُنَّةِ النَّفْرِ
لنعتِ ظِلْمَ الرَّذْفِ^(٧) لِلْخَصْرِ
مودًا فبَاءَ الْجَفْنُ بِالْكَسْرِ
هاروتُ أَنْزَلَ سُورَةَ^(٨) السَّخْرِ
لِلغَادِيَاتِ تَبَسُّمُ الزَّهْرِ
غير اصطلاح الماء والجزر
ما كنتِ إِلَّا لَيْلَةَ الْقَدَرِ
صهباءُ فِي قَدَحٍ مِنَ الدَّرِ
تِ الْحَدِّ يَلْزِمُ شَارِبَ الْخَمْرِ
وَسَوَادُ قَلْبِ اللَّيْلِ يَخْفِقُ فِيهِ الْبَرْقُ خَوْفَ طَلِيمَةِ الْفَجْرِ
حتى بدا وكانَ طَلَعَتْهُ
عَنْ ذَاهِبٍ لَسَأَلْتُ عَنْ صَبْرِي
إِلَّا لِكَسْبِ الْإِثْمِ لَا الْأَجْرِ
ت الصبر عنك^(٦) بِسُنَّةِ النَّفْرِ
لنعتِ ظِلْمَ الرَّذْفِ^(٧) لِلْخَصْرِ
مودًا فبَاءَ الْجَفْنُ بِالْكَسْرِ
هاروتُ أَنْزَلَ سُورَةَ^(٨) السَّخْرِ
لِلغَادِيَاتِ تَبَسُّمُ الزَّهْرِ
غير اصطلاح الماء والجزر
ما كنتِ إِلَّا لَيْلَةَ الْقَدَرِ
صهباءُ فِي قَدَحٍ مِنَ الدَّرِ
تِ الْحَدِّ يَلْزِمُ شَارِبَ الْخَمْرِ
وَسَوَادُ قَلْبِ اللَّيْلِ يَخْفِقُ فِيهِ الْبَرْقُ خَوْفَ طَلِيمَةِ الْفَجْرِ
حتى بدا وكانَ طَلَعَتْهُ

(١) في الديوان : « وقتها » .

(٢) في الديوان : « الحسن » .

(٣) في الديوان المخطوط : « عنه » .

(٤) في الأصل : « في الخصر » . وما أثبتنا من الديوان .

(٥) في الديوان : « ولقد » .

(٦) في الديوان : « آية » .

(٧) في الديوان : « بها » .

(٨) النعف : أكثر من موضع .

(٩) في الديوان : « بالبشر » .

وقوله من قصيدة في الفاضل اليَسانى^(١)، وهو أفضل مما يُغنى فيه :

[كامل]

فَهْنِي^(٢) عَلَى غُصْنِ النَّقَى التَّمَايِلِ يَهْتَرُ مُعْتَدِلًا وَلَيْسَ بِعَادِلٍ
[61b] / لَا يَسْتَبِينَ^(٣) مُنَازِلًا عَشَّاهُ بَفُتُورٍ لَحْظَ كَالْقَضَاءِ النَّازِلِ

فَشِعَارُهُ مِنْ فَارِسٍ وَنَجَارُهُ مِنْ عَامِرٍ وَلِحَاطَهُ مِنْ بَابِلِ
يَا قَلْبَ عَاشِقِهِ وَأَسْهَمَ^(٤) لَحْظُهُ مَنْ أَلْزَمَ الْمَقْتُولَ حُبَّ الْقَاتِلِ
يَلْقَاكَ مِنْ لَدُنِ الْقَوَامِ بِرَامِيحٍ وَيُصُولُ مِنْ هُدْبِ الْجَفُونِ بِنَابِلِ
كَالْبَذْرِ يَسْرِي فِي نُجُومٍ فَلَانِدٍ وَظَلَامِ أَصْدَاغٍ وَسُحْبِ غَلَانِلِ
مَا جَالَ دَمْعِي بَعْدَ طُولِ مُجُودِهِ إِلَّا عَلَى ذَاكَ الْوِشَاحِ الْجَائِلِ

وقوله من قصيدة، وهو مما يُغنى به :

[طويل]

فَوَادِي^(٥) وَفَوْدِي بِمَدَلَمِيَاءَ أَشْيَبُ وَقَلْبِي عَلَى جَمْرِ الْغَضَى يَتَقَلَّبُ
إِذَا مَسَّ غُصْنٌ قَلْتُ قَدْ مُهَفِّفٌ

وإنَّ لَاحِ بَرْقٍ قَلْتُ كَفَّ مُخَضَّبُ

فَلَا تُنْكَرْ إِذْ كَرَّ الْمُذِيبُ وَبَارِقِ فَإِنِّي بَشَرُ الْمَالِكِيَّةِ^(٦) أَنْسَبُ

(١) انظر الحاشية (رقم ١ ص ٢٦) من هذا الكتاب .

(٢) انظر الديوان (٢ : ٢٥) .

(٣) في الديوان : « لَا يَسْتَقِيقُ » .

(٤) في الديوان : « وَسَهْمٌ جَفُونُهُ » .

(٥) القصيدة في مدح العادل . انظر الديوان (١ : ١١٧) .

(٦) العذيب : ماء بينه وبين القادسية أربعة أميال . وبارق : ماء

بالعراق ، وهو الحد بين القادسية والبصرة .

أغار على القرطين خيفة حبها أَلَسْتُ تَرَاهَا مِثْلَ قَلْبِي مُتَعَذِّبٍ
وَأُنْكِرُ مِنْ تِلْكَ الْفَدَائِرِ أَنَّهَا

إِذَا أُرْسِلَتْ ظَلَّتْ مَعَ الشَّعْرِ^(١) تَلْعَبُ

ومن أبياته المفردة الواقعة في أشعار السماع قوله:

[كامل]

لَوْ لَمْ يَكُنْ هَارُوتُ سَاحِرٌ^(٢) قُرْطُهَا

مَا كَانَ فِي ذَلِكَ الْفَضَاءِ يُعَلِّقُ

وقوله:

[خفيف]

/ قَالَ سَعْدٌ وَقَدَّرَ أَيُّ فَيْضٍ^(٣) دَمَعِي لَيْتَ شِعْرِي مَا حَدَّثْتَهُ الْهَرُوقُ [62a]

ومن «كنوز المعاني» قوله:

[كامل]

لَا تَعْجِبَنَّ لَطَالِبِ بَلْعِ الْمُنَى كَهَلًا وَأَخْفَقَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ
فَاتْلَحَّمْ تَحْكَمَ فِي الْعُقُولِ مُسِنَّةً وَتُدَاسِ أَوَّلَ عَصْرُهَا بِالْأَرْجُلِ

(١) في الديوان :

• متى أرسلت ظلت مع الحجل تلعب •

(٢) في الديوان (١ : ٨٩) : «لامع» .

(٣) في الديوان (١ : ٢٧٧) :

• قال سعد لما رأى فيض جفني •

والبيت من قصيدة في مدح الوزير صفى الدين •

وقوله :

[كامل]

كادتْ تَطِيرُ مِنَ الزَّجَاجِ وَإِنَّمَا صَاغَ الْمَزَاجَ لَهَا خَفِيَّ شِبَالِكِ^(١)

وقوله في النهر :

[كامل]

صَدَاُ الظَّلَالِ يَرِيدُ رَوْنَقَ حُسْنِهِ أَرَأَيْتَ سَيْفًا قَطْ يُصْقَلُ بِالصَّدَا^(٢)

وقوله :

[كامل]

وَالطَّيْرُ تَقْرَأُ وَالْغَدِيرُ صَحِيفَةٌ وَالزَّيْجُ تَكْتُبُ وَالْعِمَامَةُ تَنْقُطُ^(٣)

وهو من أوَّلِ الناسِ بالتَّلفيقِ، وَجَمَعَ ما يَقِفُ عَلَيْهِ مُتَفَرِّقًا، كَقَوْلِهِ:

[كامل]

قُمْ^(٤) يَا نَدِيمُ إِلَى مُبَاشَرَةِ الْوَعَى فَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ وَنَحْنُ هُجُودُ
الْقَطَرُ كَبَلٌ وَالْغَدِيرُ سَوَابِغٌ وَالْبَرْقُ بَيْضٌ وَالْغَمَامُ يَقُودُ

وقوله ، وكان أبو الفضل التيفاشي^(٥) يقول : لم يَطْرُقْ / سَمِعِي [62 b]

(١) القصيدة في تهنئة العزيز . انظر الديوان : (١ : ١٠٥)

(٢) وقبل هذا البيت في الديوان (١ : ١٠١)

سلفت سهام المزن في هضباتها فكان جدوها حسام جردا
يمضي فيغمد في الغدير نباته فلاجل ذلك لا يزال مزردا

(٣) انظر الديوان (٢ : ٤) .

(٤) انظر الديوان (٢ : ٧)

(٥) هو القاضي أبو الفضل أحمد بن أبي يعقوب التيفاشي . ممن أجازهم
ابن سعيد لبروا عنه كتابه المغرب . وقد نقل المقرئ (٣ : ٩٧ - ٩٨) : « وجد
بخطه رحمه الله تعالى - أي خط ابن سعيد - آخر الجزء من كتاب المغرب ما نصه =

في منزعه أحسن منه :

[كامل]

يا حَبِذَا^(١) ذاك الزَّمانَ وطِيبُهُ والحادثاتُ عن السُّرورِ نِيَامُ
ومواقفِ بالتَّيرَيْنِ^(٢) شَهِدُهَا والعيشُ غَضٌّ والزَّمانُ غلامُ
جَدُّ المَدَامِ بَهَنٌ فهو فَوَاكِهُ تُجَنِّي وَذابَ التَّيْرُ فهو مُدَامُ
في جَنَّةٍ^(٣) جُلِيتْ فَتَقَطُّهَا الحَيَا بُمُقُودِ دُرٍّ خَانِهِنَ نِظَامُ
كُمِلَتْ^(٤) قَرَجَسُهَا المَضَاعِفُ أَعْيُنُ والوَرْدُ خَذُّ والقَضِيبُ قِوَامُ
وقوله^(٥) :

[كامل]

للهِ يَوْمُ التَّيْرَيْنِ وَوَجْهُهُ طَلَقَ وَتَغَرَّ اللّهُوَ تَغَرُّ أَشْنَبُ
وَكَاثِمَا فَتَنَ الأَرَاكَةَ مَيْتَرُ وهَزَّارَهَا فوقَ الدُّوَابَةِ يَخْطُبُ
وَالرَّعْدُ يَشْدُو وَالْحَيَا يَسْقَى وَغَضُّ نُبَانَ يَرْقُصُ والحَمَائِلُ تَشْرَبُ

= أجزت الشيخ القاضي الأجل أبا الفضل أحمد ابن الشيخ القاضي أبي يعقوب التيفاشي أن يروى عن مصنف هذا، وهو المغرب في محاسن أهل المغرب. ويرويه من شاء ثقة بفهمه واستقامة إلى علمه .

(١) هذه الأبيات في تشوقه إلى دمشق، قالها وهو بمصر . والمقطوعة هنا وإن كانت تعادل في العدد مقطوعة الديوان إلا أنها هنا تنفرد بهذا البيت . وجاء بدله في الديوان :

والدوح يرقص والبروق بجوها مثل الصوارم في الرقاق تشام
(٢) النيران ، بلفظ التثنية ، هي النيرب ، بالإنفراد : قرية بدمشق .

(٣) في الديوان : « مخطوبة » .

(٤) في الديوان : « سفرت » .

(٥) في الديوان (٢ : ١٦٨) : « وحضر بستاناً في النيرب مع جماعة على شراب وعندهم سقاء كالشموس وجاء مطر كثير ورعد وبرق، فسألوه أن يسم ذلك اليوم بشيء . فقال بديها » .

وَكأَما السَّاقِ يَطُوفُ^(١) وَكَأَسُهُ
يَكْرَهُ بِهَا تَقَعُ الْغَلِيلُ وَمُعْجِبٌ
وَالْقَطَرُ نَيْلٌ وَالغَدِيرُ سَوَابِغٌ
وَمَنْ أَحْسَنَ مَا وَقَعَ لَهُ فِي التَّعْلِيلِ قَوْلُهُ فِي الْمَدْحِ :

[بسيط]

تَخْشَى الْفَلَا أَبَدًا غَارَاتِهِ فَلَذَا قَلْبُ السَّرَّابِ عَلَى حَافَاتِهَا يَحِبُّ
/ وَعَهْدِي بِأَبِي الْمَحَاسَنِ الدَّمَشْقِي الْحَافِظِ يَهْزُ طَرَبًا إِذَا أُنْشِدَ قَوْلُهُ [63a]
فِي غَلَامٍ تَمَلُّو وَجْهَهُ صُفْرَةً شَفِيقَةً^(٢) :

[خفيف]

وَبُرُوحِي مَنِ وَجْهَهُ شَفِيقٌ أَلْ
لَا لِدَاءٍ لِكُنْهِ غُيْمٌ وَجَدًا
لَمَ يَدْعُ غَيْرَ هَائِمٍ مُشْتَاقٍ
رَاقٍ مَاءِ الْجَمَالِ فِي وَجْتِيهِ
فَهُوَ مَرَاةٌ أَوْجَسُهُ الْمَشَاقِ
وَمَنْ مَعَانِيهِ الْمُسْتَحْسَنَةُ قَوْلُهُ :

[بسيط]

لَا تَيَأْسَنْ مِنْ أَيْحٍ وَلِيَّ بِجَانِبِهِ
إِنْ السَّمَاءُ تُرْجَى^(٣) وَهِيَ نَازِحَةٌ
وَقَوْلُهُ :

[خفيف]

لَا تَحُلْ أَنْ تُكَلَّ صِحْحَكَ سُورُ
رُبَّمَا كَانَ مُؤْذِنًا بِالْبُكَاءِ

(١) فِي الدِّيَّانِ : « بكَاسُهُ » .

(٢) مَوْضُوءَةٌ : مَنَسُوجَةٌ بِاللَّسْرِ وَالْجَوَاهِرِ بَعْضُهَا مَدَاخِلُ فِي بَعْضٍ .

(٣) انْظُرِ الدِّيَّانَ (٢ : ١٥٢) .

(٤) فِي الدِّيَّانِ (١ : ١٣٧) : « لَتَرْجَى » .

فطويلاً أَبْكَى جُفُونََ الْغَوَادِي صَحَّكَ الْبَرْقُ فِي مُتُونِ^(١) السَّمَاءِ

وَيُسْتَمْلَحُ قَوْلُهُ فِي سُودَاءِ :

[خفيف]

زَعَمُوا أَنَّنِي بِجَهْلٍ^(٢) تَعَشَّهْ تَكُ سَوْدَاءَ دُونَ بَيْضِ الْغَوَانِي

لَيْسَ مَعْنَى الْجَمَالِ فِيكَ بِخَافٍ إِنَّمَا أَنْتِ خَالٌ خَدَّ الزَّمَانِ

/ وَقَالَ فِي مَنْزِلِ السَّعِيدِ بْنِ سَنَاءِ الْمَلِكِ^(٣) ، وَقَدْ تَأَنَّقَ فِي بَنَائِهِ : [63 b]

[بجزوه الكامل]

يَا مَنْزِلَ^(٤) الْقَاضِي السَّعِي دَ جَبَوْتَنِي^(٥) عِيًّا وَلُكْنَهْ

مَا أَنْتِ إِلَّا جَنَّةٌ إِنْ كَانَ فِي الْآفَاقِ جَنَّتُهُ

حَاكِتَ شَكْلَ^(٦) كَلِيلَةٍ فَتَى يُرَى كَأَخِيهِ دِمْنَهْ

وَلَهُ نَوَادِرُ كَثِيرَةٌ فِي رَجُلٍ كَبِيرِ الْأَنْفِ يَلْقَبُ بِالسَّيِّدِ ، مِنْهَا قَوْلُهُ :

[بجزوه الكامل]

مَا ضَاقَتْ الدُّنْيَا عَلَيَّ وَقَدْ حَوَتْ أَنْفَ السَّيِّدِ^(٧)

وَيُسْتَحْسَنُ قَوْلُهُ فِي الْبَاذِنْجَانِ :

[سريع]

يَا مُهْمِدِي الْإِبْدَنْجَ أَهْلًا بِمَا أَهْدَيْتَ لِي إِذْ لَمْ تَزَلْ مُنْعِمًا

(١) فِي الدِّيَوَانِ (١ : ١١٥) : « بَطُون » .

(٢) فِي الدِّيَوَانِ (٢ : ٢٩٢) : « لَجْهَلِي » .

(٣) فِي الدِّيَوَانِ (٢ : ٣٩) : « وَقَالَ فِي مَقْعَدِ الْقَاضِي السَّعِيدِ بْنِ سَنَاءِ الْمَلِكِ » .

(٤) فِي الدِّيَوَانِ : « يَا مَقْعَد » .

(٥) فِي الدِّيَوَانِ : « مِنْحَتْنِي » .

(٦) فِي الدِّيَوَانِ : « حَاكَتْ كِتَاب » . وَقَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ :

صَوْرٌ تَخْفُفُ بِأَسْطَرٍ أَمْثَالُهَا فِي الْحُسْنِ فَتَنْهَ

(٧) قَبْلَهُ : فِي الدِّيَوَانِ (١ : ٢٣٣) :

يَا مَانَعِي صَفْوِ الْوَصَالِ وَمَانَحِي كَلَرِ الصَّلَوْدِ

أَقْمَاعٌ «كَيْمُخَتْ»^(١) عَلَى أَكْرَةِ
وَقَوْلُهُ^(٢) :

أَوْ مَا تَرَى الْأَطْيَارَ فِي أَشْجَارِهَا
وَكَأَنَّ مُعْتَلًّا النَّسِيمَ تَحِيَّةً
وَقَوْلُهُ^(٣) :

وَأَشْجَارٌ مَوْزٍ نَزَلْنَا بِهَا
/ حَلَا طَعْمُهَا وَنَمَّا عَرَفُهَا [64e]
فَن كَانَ ضَيِّعٌ أَضْيَافُهُ
كَخُضْرِ الْبُنُودِ إِذَا نُشِرَتْ
وَلَا قُدُودَ عَدَارَى رَقَصْنَ
فَلَوْ كُنْتُ فِي غَيْرِ قَيْدٍ^(٤) النَّهْيِ
وَقَوْلُهُ :

وَلَقَدْ نَزَلْتُ^(٥) بَرَوْضَةٍ حَزَيَّةٍ
فَطَلَلْتُ أُعْجِبُ حَيْثُ يَحْلِفُ صَاحِبِي
مَا الْجَوْ إِلَّا عَثْبَرُ وَالِدَوْحِ إِلَّا
رَتَمْتُ نَوَاطِرُنَا بِهَا وَالْأَنْفُسُ
وَالْمِسْكُ مِنْ نَفْحَاتِهَا يَتَنَفَّسُ
لَا جَوْهَرُ وَالرَّوْضُ إِلَّا سُتُنْدُسُ

(١) كيممخت (Kimukht) : لفظة فارسية بمعنى الجلود المتغصن .

(٢) انظر الديوان (٢ : ٢٦٤) .

(٣) انظر الديوان (٢ : ١٨٦) .

(٤) في الديوان : «لذاقها» . (٥) استافها : شمها .

(٦) في الديوان : «في قيد غير» .

(٧) في الأصل : «نظرت» . وما أثبتنا من الديوان (٢ : ١٦٤) .

سَفَرْتُ شَقَائُهَا فَهَمَّ الْأَفْجَا
فَكَانَ ذَا خَدُّ وَذَا ثَغْرٌ ^(١) يُحَا
نَ بَلَشْمَا فَرْنَا إِلَيْهِ النَّجْسُ
وَلَهُ وَذَا أَبْدَا عِيُونٌ تُحْرَسُ
وقوله مما يكتب على سيف ^(٢) :

[كامل]

سِرْ بِي وَلَا تَخَفِ الْمُقَاتِلَ وَاتَّقَا
أَنَا بَارِقٌ حَيْثُ الدَّمَاءُ سَحَابٌ
بِاللَّهِ إِنَّ الْمَارَ عَيْنُ الْمَقْتَلِ
أَهْدَى ^(٣) الْمَنِيَّةَ فِي ظِلَامِ الْقَسْطِ
أَظْمَى وَبِي تَقَعُ الْغَلِيلُ وَغَيْرُ مَا
عَجَبٍ إِذَا تَقَعُ الْغَلِيلُ بِجَدُولِ

/ ومن محاسنه التي يحتاج إليها قوله من قصيدة - وقد أرجف ^(٤) [64 b]
بصلاح الدين بن أيوب فيما اتابه - مُشِيرًا بِعَافِيَتِهِ :

[بسيط]

لَكَ الْبَقَاءُ وَلِلْأَعْدَاءِ مَا زَعَمُوا . وَبِالْخُلَاقِ جَمْعًا لَا بِكَ الْأَلَمُ
مَا ضَرَّ مَجْدَكَ مَا قَالُوا وَمَا أَفْكَوَا . وَلَا مَعَالِيكَ مَا شَادُوا وَمَا هَدَمُوا
وَإِنِّي كِتَابُكَ وَالْأَمَالُ قَاعِدَةٌ . وَهَمَّا قَعَامَتْ إِلَى تَقْيِيلِهِ الْهَمُّ
مَا كَانَ إِلَّا النَّدَى فِي كُلِّ وَاجِبَةٍ . أَوْ الْعِظَامُ فِي الْآفَاقِ تُنْتَسَمُ
يُطْوَى وَيُسْتَرَّ صَوْنًا ثُمَّ نَنْشُرُهُ . كَالشَّمْسِ تُسْفَرُ أَحْيَانًا وَتَلْتَمُ
وَقَالَ فِي الْجَارِيَةِ الَّتِي رَقَمْتَ فِي خَدِّهَا بِالْمَسْكِ حَيَّةً وَعَقْرَبًا ، فَأَمَر

(١) كذا في الديوان المخطوط بدار الكتب المصرية . والذي في الأصل
والديوان المطبوع : « فكان ذا ثغر وذا خد »

(٢) انظر الديوان (٢ : ١٥٣) .

(٣) في الديوان : « يهلى » .

(٤) الإرجاف : الخوض في الأخبار السيئة .

الملكُ العزيزُ الشعراءُ بالقول فيها :

[كامل]

يا ضَرَّةَ القَمَرَيْنِ في شَرَفَيْهِمَا من أَيِّ شَيْءٍ مِنْكَ لِمَ أَتَعَجَّبِ
أَقْبَلْتُ مِثْلَ الشَّمْسِ في غَسَقِ الدُّجَى وَحَلَّتْ بِرَقًا ضاحِكًا عَن كَوْكَبِ
كَتَبْتُ بِخَدَّيْهَا^(١) المَواشِطُ فِثْنَةً عَمَّتْ عُمُومَ هَواكَ مَن لِمَ يَكْتَبِ
جاءَ الكَلِمِ بآيَةٍ مَن حَيَّةٍ وَأَرَاكَ^(٢) جِثَّتْ بِحَيَّةٍ وَبَعُقِرَبِ

وكتب إلى الملك العزيز، وقد شرب دواء، قصيدةً منها:

[متقارب]

[65a] / وَعُرِفْتُ غَيْطَةً هَذَا الدَّوَا مِنْ كُلِّ مُؤَلِّمَةٍ فِي^(٣) الْجَنَانِ
فَبَرَزْتُ صِحَّةَ جِسْمِ الْوُجُودِ نَعَمَ وَأَعْتَدَالُ مِزَاجِ الزَّمَانِ

ومن مُستحسن مدحه الذي يُتمثل به :

[كامل]

وَاهَا لَسَمَيْكَ فِي بُلُوغِ مَقاصِدِ الْإِ مَا فِي وَبِشْرِكَ فِي وُجُوهِ الْقُصْدِ
طَلَبُوا عِلَالَكَ بِأَنْفُسِ مَا عُوْدَتِ حُبَّ الشَّاءِ وَلَا اكْتِسَابِ السُّوْدِ

(١) في الديوان (٢ : ٦٦) : « بخديك » .

(٢) في الديوان : « ولذاك » .

(٣) كذا بالأصل . ولم يرد البيتان في الديوان .

الترجمة الرابعة

[أبو الربيع]

السيد أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن . والده أكبر^(١) إخوته . وهو الذي حاصر مدينة تونس^(٢) ، وغَضَّ منه أخواه أبو يعقوب^(٣) وأبو حفص^(٤) بعد وفاة أبيهم . فزعموا أنهما دسَّا إليه جارية جميلة سمَّته في خِرقَة الجماع . وكان حينئذ والياً على بجاية . وولى ابنه هذا الإقليم فأخرجه منه على الميُورقي^(٥) وتنقل في الولايات ، كبلنسية وسجلماسة . وحيثما كانت ولايته أجمع إليه أهلُ الأدب واشتهر مكانه . فقد كان متميزاً في قومه ، عالماً فيهم بهذا الشأن . وقد اشتهر اختصاره [65 b] للأغاني . وديوانُ شعره مجموع بأيدى الناس^(٦) .

ومن الحكايات النبيلة أنه كان يوماً كش تحت جَفوة من المنصور . فاتفق أن وفد على الحضرة وفدٌ من الشام انتهى إلى ظاهر مرَّا كش ،

(١) ساق المراكشي في المعجب أولاد عبد المؤمن ستة عشر ذكراً ، وأشار إلى أن محمداً هو أكبر ولده ، لا عبد الله ، كما قال ابن سعيد .

(٢) يشير إلى حصار عبد الله تونس سنة ٥٥٣ هـ . ثم رجوعه عنها . (انظر المعجب ص ٢٢٨) .

(٣) هو أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن . وقد سبقت ترجمته في الحاشية (رقم ٦ ص ٩٩) من هذا الكتاب .

(٤) هو أبو حفص عمر بن عبد المؤمن ، أمه ، وأم أخيه أبي يعقوب يوسف ، زينب بنت موسى الضرير .

(٥) هو علي بن إسحاق بن غانية ، استخلص بجاية من أبي الربيع . ثم استردها يعقوب .

(٦) ذكر الأستاذ محمد المنوني في كتابه « العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين » (ص ١٦٢) أنه وقعت له نسخة من هذا الديوان .

وعين لهم الدخول في غداة اليوم الثاني فكتب أبو الربيع للمنصور^(١):

[كامل]

يا كعبة الجود التي حجت لها عربُ السَّامِ وغُزُّها والديلم
طوبى لمن أَمسى يلوذ بها غداً ويطوفُ^(٢) بالبيتِ العتيق ويُحرم
ومن العجائب أن يفوزَ بنظرةٍ منَ بالشَّامِ ومنَ بمكةٍ مُحَرَّم
فاستحسن المنصورُ مقصده وأظهر الرضى عنه ، وأمره أن يكون
هو الخارج للقائهم والداخل بهم عليه .

وذكره الشُّقْنَدِي في مُعْجَمه فأُطِنِب في الشَّاء عليه ، وقال : هو
من مفاخر بني عبد المؤمن . وأحله منهم محل ابن المعتز^(٣) من بني العباس ،
[66a] وابن المُعَزَّ^(٤) ، من العبيديين ، وقال : كان / قديراً على النظم ، حافظاً
للآداب ، جواداً لمن يتعلق بأذى سبب يجب رعيه . وخبرته
فوجدته يجود في أكثر الأوقات بما لا يساعد عليه الزمان .

قال : ولقد قلتُ له يوماً : يا سيدنا ، تُكَلِّفون أنفسكم ما لا يساعد
عليه الوقت . فضحك وقال : إِنَّا نُنَالِب الزمان فيما تتكلف ، ونرجو
من فضل الله ألاَّ يَغْلِبَنَا .

(١) هو أبو يوسف ، وكان ابن عمه . وقد مرت ترجمته في الحاشية (رقم ١
ص ٣) من هذا الكتاب .

(٢) في نفع الطيب (٤ : ١٠٥) : « يطوف بها غداً » . ومحل «

(٣) هو الشاعر المبدع عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن
المعتصم بن الرشيد . وله ديوان . ولد سنة ٢٤٧ هـ وكانت وفاته سنة ٢٩٦ هـ .

(٤) هو تميم بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي الفاطمي . ولد
سنة ٣٣٧ هـ . وتوفي سنة ٣٧٤ هـ .

وأذكر أنه شفع له في شخص مليح الكلام . فولاه وأحسن إليه .
فأتى بالقبايح . فذكر أمره وأنا حاضر ، ثم قال فيه :

[سري]

لَا تَصْنَعِ الْمَعْرُوفَ إِلَّا لِمَنْ رَأَيْتَهُ أَهْلًا لَشُكْرِ الصَّنِيعِ
كَمْ مِنْ شَرِيفِ الْقَوْلِ قَدْ غَرَّبَنِي بِقَوْلِهِ وَالْفِعْلُ مِنْهُ وَضِيعُ
وَلَمْ أَكُنْ أَغْلُظُ فِي مِثْلِهِ لَكِنْ رَمَتْنِي نِقَتِي بِالشَّفِيعِ
قال : وكان مؤلماً بالألفاظ . ومن محاسن ما له في هذا الباب قوله في

القلم والدواة :

وَمَيِّتَ بَرْمَسٍ طُعْمَهُ عِنْدَ رَأْسِهِ فَإِنْ ذَاقَ مِنْ ذَلِكَ الطَّعَامِ تَكَلَّمَ
/ يَمُوتُ فَيَحْيَا ثُمَّ يَفْرُغُ زَادَهُ فَيَرْجِعُ لِلْقَبْرِ الَّذِي فِيهِ مُتَبَا [66b]
فَلَا هُوَ حَيٌّ يَسْتَحِقُّ كَرَامَةً وَلَا هُوَ مَيِّتٌ يَسْتَحِقُّ تَرْحُماً

وقوله في الصابون :

وَأَسْمَرَ يَصْرِفُ السُّودَانَ بِيضاً وَيَخْشَى الشَّمْسَ أَنْ تَعْدُو عَلَيْهِ
له في صنعه سرٌّ مليح وكُلُّ النَّاسِ مُتَحَاجٌّ إِلَيْهِ

[وافر]

وقوله في العين :

وَطَائِرَةٌ تَطِيرُ بِأَجْنَايحَ تَقُوتُ الطَّائِرِينَ وَمَا تَطِيرُ
إِذَا مَا مَسَّهَا الْحَجَرُ أَطْمَأَّتْ وَتَأَلَّمَ أَنْ يُلَامِسَهَا الْحَرِيرُ
قال : وصحبته مرة في سفر ، فجلسنا ليلاً على نهر ، وقد تشكَّل

فيه القمر والنجوم ، فقال :

[متقارب]

وما سابقٌ لا يرى صاعداً
له منك رُبْعٌ ومنه الحياةُ
إذا ما جلستَ له ليلةٌ
وله في جارية أسماها ألوفة^(١) :

[طويل]

وكيف بقاء المَرْء من بعد قلبه
فقد بان في أمرٍ لكم بعد^(٢) قلبه
خَلِيلِي قَوْلَا أَيْنَ قَلْبِي وَمَنْ بِهِ
[66a] / فَإِنْ شِئْنَا إِظْهَارَ سِرِّ كَتَمْتُهُ

[طويل]

ومن مشهور غزله :
أَقُولُ لِرَكْبٍ أَدْجُوا بِسُحَيْرٍ
وَأَمَلًا عَيْنِي مِنْ حَاسِنٍ وَجْهَهَا
فَإِنْ هِيَ جَادَتْ بِالْوَصَالِ وَأَنْعَمْتُ
فَقَبَّلْتُهَا^(٣) فَوْقَ اللَّثَامِ فَقَالَ لِي
وَكَانَتْ وَفَاتَهُ سَنَةٌ أَرْبَعٌ وَسِتِّائَةٌ^(٤) .

(١) في النفع : « ألوف » .

(٢) رواية النفع ، وهي أحق :

ولو شئنا اسم الذي قد هويته
لصحفتها أمرى لكم بعد قلبه
يريد أمره لها في قوله « قولا » فقلبه « ألوق » وهو بعد التصحيف « ألوف » .
وهو اسم من يحبها .

(٣) لم يرد هذا البيت في النفع .

(٤) لم يذكر المقرئ عام وفاته . وإنما اجتزأ بأن قال : « ومات بعد

السنائة » . وفي جذوة الاقتباس (ص ٣١٩) أن وفاته كانت سنة ٦١٠ هـ .
وذكره ابن سعيّد في « الرابات » في المائة السادسة .

الترجمة الخامسة

[الماثل]

الفقيه الزاهد أبو عمران موسى بن عمران المارتنى^(١) . وقفت على ترجمته في « معجم الشقندي » و « معجم والدى » . وتلخيصها : أنه من مارتله^(٢) ، المعقل المشهور على وادي « آنة » من عمل « باجة » من الأندلس .

وسكن إشبيلية ، واشتهر بالزهد والاعتقاع حتى كان في ذلك

(١) قال الحميري في كتابه « صفة جزيرة الأندلس » عند الكلام على « مارتلة » : « منها الزاهد موسى بن عمران المارتنى ، اشتهر بإشبيلية بالصالح وله شعر مدون منقول ... ولما جاز المنصور الموحدي البحر إلى الجهاد عامه الأول ، زاره ثم وجه إليه مالا » . فقال للرسول : هو أحوج في ماله . قل له : هذه مائة من حلال خذها لنفقتك في هذه الغزوة . إني أرجو إن لم تطعم إلا الحلال أن تنتصر » . (وانظر المغرب لابن سعيد — والتكملة لابن الأيثار — والمقتضب من تحفة القادم) .

(٢) ذكر الحميري « مارتلة » ثم قال : لأنها على نهر بطليوس بجزيرة الأندلس . واستطرد فذكر أن منها موسى بن عمران . وساق بعض خبره كما قدمنا في الحاشية السابقة .

ثم ذكر بعد ذلك مدينة أخرى سماها : ميرتلة « mérotola » تتفق وتعريف المؤلف لها هنا من أنها على وادي « آنة » وأنها من عمل باجة ، التي بينها وبين قرطبة مائة فرسخ . وظاهر أنهما شيء واحد . ورسم الكلمة في مخطوط المقتضب من تحفة القادم لابن الأبار يقرب شقة الخلاف ، فهي فيه : « يعرف بالميرتلى وأصله من ثغر ميرتلة » بالياء في المرتين . وكذلك هي في ابن الأبار ، أما رسمها في « المغرب » و « النفع » (٤١ : ٢١٠) فبالألف كما هي هنا .

[676] واحدَ وقته ، يزوره الملوك ويتبركون به ويستوهبون دماءه / إلى
أن كانت وفاته بإشبيلية سنة أربع وستمائة^(١) .

وله نظم ونثر في النصائح والزهد ، وذلك مُدَوَّن مشهور بأيدي
الناس . وعنوان ما ذكر قوله ، وكان ملتزماً لما نصَّح به ، وفيه :
[مجزوء الكمال]

أُتِمَّ أَخِي نَصِيحَتِي فَالنَّصِيحُ مِنْ مَحْضِ الدِّيَانَةِ
لَا تَقْرُبَنَّ^(٢) مِنَ الشَّهَادَةِ دَعِ الْوَسْاطَةَ وَالْأَمَانَةَ
تَسْلَمْ مِنْ أَنْ تُعْزَى لِرِوَايَةِ رَأَوْ مُضْطَوِّلٍ أَوْ خِيَانَةِ
وقوله :

[سريع]

يَا رَاغِبًا فِي أَنْ يُرَى شَاهِدًا وَحُكْمُهُ بَيْنَ الْوَرَى مَاضِي
إِيَّاكَ فَالْعِزُّ خِلَافٌ لَهَا أَوَّلُ مَا تَخْذِي لِلْقَاضِي
مُعَرَّضًا وَجْهَكَ فِي كُلِّ مَا يَوْمَ الْإِقْبَالِ وَإِعْرَاضِ
كُنْ مُسْتَرْجِعًا فِي الْوَرَى سَارِحًا بِكُلِّ عَيْشٍ نَلْتَهُ رَاضِي
مُنْفَرِدًا لَا تُفَكِّرَنَّ بِالَّذِي يَأْتِي وَلَا تَبْكُ عَلَى مَاضِي
وقوله :

[متقارب]

إِلَى كَمْ أَقُولُ وَلَا أَفْلُ وَكَمْ ذَا أَحُومُ وَلَا أَنْزِلُ

(١) ذكر الحميري أن وفاته كانت سنة ٥٩١ هـ .

(٢) في المغرب : « إلى » .

/وَأُزْجِرْ عَيْنِي فَلَا تَرْعَوِي وَأَنْصَحْ نَفْسِي فَلَا تَقْبَلْ [68a]

وَكَمْ ذَا تَعَلَّلَ لِيْ وَلِيْمَهَا بَعْلٌ وَسُوفَ وَكَمْ تَتَخَطَّلُ

وَكَمْ ذَا أَوْمَلْ طُولَ الْبَقَاءِ وَأَعْقَلَ وَالْمَوْتَ لَا يَنْفُلْ

وفي كل يوم يُنادى بنا مُنادى الرَّحيل ألا فارحلوا

أَمِنْ بَعْدَ سَبْعِينَ أَرْجُو الْبَقَا وَسَبْعُ أَتَتْ بِهَا تَعْجَلُ

كَأَنِّي بِي وَشِيكًا إِلَى مَضْرَعِي يُسَاقُ بِنَعَشِي وَلَا أَمْهَلُ

فيا ليت شعري بعد السؤال وطول المقام لما أُنقل

وكان لا يقبل من أحد شيئاً، وإنما كان له ما يقوم به من ملك

وَرِثَهُ مِنْ جِهَةِ طَبِيبَةٍ. وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ يَفْعَلُ الْخُوصَ بِيَدِهِ فِي خَلْوَتِهِ وَيَبِيعُهُ

ويتصدق منه ، لأنه كان يرى كراهية البطالة عن شغلٍ لمثلها . رحمة

اللَّهُ عَلَيْهِ .

الترجمة السادسة

[ابن خروف]

الشاعر المحسن الشهير أبو الحسن علي بن محمد بن خروف القرطبي. [68هـ] وقفت على ترجمته في «تاريخ حلب» و«تاج المعاجم»/ وفي «زاد المسافر لأبي البحر»^(١). وتلقيتُ بعضها من الحافظ الدمشقي وغيره من أدباء الشام، إذ ذكّره هنالك مشهور، وهو إلى الآن على الألسن يدور.

أصله من القيّذاف^(٢)، الحصن المضاف إلى أعمال غرناطة، وهو بين قرطبة وبينها.

ونشأ أبو الحسن في قرطبة ورّحل قبل أن يعظم أشتهار ذكّره إلى المشرق، فطبّق ذكّره هنالك الآفاق، وامتلات بحاسنه مسماع الشام والعراق، وأستقرّ في آخر أمره بحلب. وقال:

[بحزوه الزافر]

حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرُهُ . وفي حَلَبٍ صَفَا حَلْيِي^(٣)

(١) سبقت ترجمته في الحاشية (رقم ١ ص ٣٨) من هذا الكتاب. وانظر ابن خلكان، وبغية الوعاة، والقوات، ومعجم الأدباء، والمغرب، فقد ترجمت أيضاً لابن خروف.

(٢) ضبطها المقرئ في النسخ (٣ : ٣٩٦) بالعبارة فقال: «والقيّذاف، بقاف ثم ياء آخر الحروف بعدها ذال معجمة ثم ألف وفاء».

(٣) رابع أربعة أبيات بعث بها إلى بهاء الدين بن شداد بحلب يطلب منه فروة. والثلاثة التي قبله:

بهاء الدين والدنيا	ونور المجد والحسب
طلبت مخافة الأنوا	من جدواك جلد أبي
وفضلك عالم أتى	خروف بارع الأدب

وقال الصاحبُ كمال الدين بن العديم : كان يتردد بين حلب والموصل ، يمدح الظاهر بن صلاح الدين^(١) . ومدح نور الدين أرسلان شاه^(٢) ، إلى أن حضر مرة بدار العدل في حلب عند الملك الظاهر في إحدى ليالي شهر رمضان من سنة أربع وستائة ، وتاج العلّا الشريف يعظه ، فأطال على عادته ، وكان ابنُ خروف قد أتى بقصيدة في مدح الظاهر أولها :

[بهيد]

/ شمسُ الهداية في أبناء أيوبِ أختُ الثبوة في أبناء يعقوبِ [69a]
هم الملائكُ في زِيّ الملوك ومُهم أسدُ الحرُوب وأقطابُ الحارِبِ
ثم خرج يُريق الماء في الظلمة فوقع في جُب طامٍ كان هنالك ، وهو جارٍ ، فأت فيه ، وأطلع منه ، والقصيدة قد ضمَّ عليها يده . فأمر الظاهر أن تُجعل صِلة القصيدة في تجهيزه إلى قبره والصدقة عنه .

= (انظر النفع ٣ : ٣٩٦)

وقد أورد المقرئ الأبيات مرة أخرى في الجزء الخامس (ص ١٤) ثم قال : « وبعد كتبي لما ذكر خشيت أن يكون لابن خروف المشرق لا الأندلسي . والله تعالى أعلم » .

(١) انظر الحاشية (رقم ٣ ص ١٦) من هذا الكتاب .

(٢) هو أبو الحارث الملك العادل أرسلان شاه بن مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن آق سنر صاحب الموصل ، الملقب نور الدين ، المتوفى سنة ٦٠٧ هـ .

ثم إن ابن السَّيْنِيَّةَ^(١) الشاعر [جاء]^(٢) بعد ذلك بقصيدة ،
 ووجد تاج المُلا في التَّهْلِيذِ يُريد أن يَدْخُلَ للوعظ ، فبادر وكتب
 للظاهر :

[كامل]

العبدُ قد وافي لِنَشِيدِ مِدْحَةٍ بُنِيتُ قَوَاعِدَهَا عَلَى التَّخْفِيفِ
 وَأَخَافُ مِنْ تَاجِ الْمُلا تَطْوِيلَهُ لَيْلًا فَالْحَقْ مَلْحَقُ ابْنِ خَرُوفِ
 فضحك وأمر بإدخاله قبل وعظ تاج المُلا . فحضر وأنشد .
 ومقطعات ابنِ خَرُوفِ طَيَّارَةٌ ظَرِيفَةٌ ، كَقَوْلِهِ فِي غِلَامِ سِنْدِي :

[كامل]

وَمُنَوَّجِ الْحَرَكَاتِ يَلْعَبُ بِالْأَنهَى تَبَسَّ الْمَحَاسِنِ عِنْدَ خَلْجِ لِبَاسِهِ
 / مُتَأَوِّدٍ كَالْفَصْنِ بَيْنَ رِيَاضِهِ [69b] مُتَلَفَّتٍ كَالظُّبَى عِنْدَ كِنَاسِهِ
 بِالْعَقْلِ يَلْعَبُ مُقْبِلًا أَوْ مُذِيرًا كَالدَّهْرِ يَلْعَبُ كَيْفَ شَاءَ بِنَاسِهِ
 وَيُضْمُّ لِلْقَدَمَيْنِ مِنْهُ رَأْسَهُ كَالسَّيْفِ ضَمَّ ذُبَابَهُ^(٣) لِرَأْسِهِ
 وقوله في غلام خِيَّاط :

[بسيط]

بَنَى الْمَغِيرَةَ لِي فِي حَيْكَمِ رَشَا ظِلَالُ سُمْرِكُمْ تُغْنِيهِ عَنْ سُمْرَةٍ
 يُزْهِى بِهِ فَرَسُ الْكُرْسِيِّ مِنْ بَطَلٍ بِإِبْرَةٍ هِيَ مِثْلُ الْهَدْبِ مِنْ شُفْرَةٍ

(١) هو الشيخ جمال الدين أبو المظفر عبد الرحمن بن محمد ، المعروف
 بابن السنينية الواسطي . (وفيات الأعيان ١ : ١٢٣) .
 (٢) تكملة يقتضيا السياق . (٣) رثاس السيف : مقبضه .

إذا تَأَلَّقَ عنها أَلْخِيطُ^(١) تَحْسِبُهَا شَهَابَ رَجَمَ جَرَى وَالثَّوْرُ فِي أَثَرِهِ
يُودِّ كُلَّ لِسَانٍ أَنْ يَكُونَ لَهَا لِبْدَاءً إِذَا فَرَّغَتْ بِالرَّقْمِ مِنْ حَيَرِهِ
وهذا كُلُّهُ مِمَّا لَا يَخْفَى أَثَرُ غَوْصِ الْفِكْرِ فِيهِ ؛ وَهُوَ مِنْ مُحَاسِنِ
« كُنُوزِ الْمَعَانِي » .

وَكَانَ الْأَسَازُ أَبُو عِمْرَانَ الطَّبْرَانِيَّ يَتِمَجَّبُ مِنْ قَوْلِهِ فِي
غِلَامٍ مُعَذَّرٍ :

[طويل]

وَكَانَ غَرِيبَ الْحُسْنِ قَبْلَ عِذَارِهِ فَلَمَّا بَدَأَ صَارَ الْغَرِيبَ الْمُصْنَفَا^(٢)
وَمِنْ نَوَادِرِهِ قَوْلُهُ ، وَقَدْ حَبَسَ الْقَاضِي مُحِبُّو بَابَهُ^(٣) :

[وافر]

أَقَاضِي الْمُسْلِمِينَ حَكَمَتْ حُكْمًا غَدَاً وَبِهِ الزَّمَانُ لَهُ عُبُوسًا
سَجَّتْ عَلَى دِرَاهِمٍ ذَا جَمَالٍ وَلَمْ تَسْجُنْهُ إِذْ غَضِبَ النَّفُوسَا

/ وَقَوْلُهُ وَقَدْ دَعَاهُ إِلَى طَعَامِهِ ابْنُ مُهَيْبِ الدَّمَشْقِيِّ :

[70a]

[مجتث]

دَعَانِي ابْنُ مُهَيْبٍ دُعَاءَ غَيْرِ نَبِيٍّ

(١) رَوَايَةُ هَذَا الشُّطْرُ فِي زَادِ الْمَسَافِرِ ، وَالْمَغْرِبِ :

« كَانَتْهَا فَوْقَ ثَوْبِ الْخَزِّ جَائِلَةً . »

(٢) يَشِيرُ إِلَى كِتَابِ الْغَرِيبِ الْمُصْنَفِ ، لِأَبِي عَمْرٍو إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَرَارٍ

الشَّيْبَانِيِّ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٢٠٦ هـ . وَالرَّوَايَةُ فِي الْمَغْرِبِ « فَلَمَّا بَدَأَ صَارَ » .

(٣) الْعِبَارَةُ فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ (٣ : ٣٩٦) : « وَقَالَ فِي صَبِي حَبَسَ » .

إِنْ عُدْتُ يَوْمًا إِلَيْهِ فَوَالِدِي فِي أَيْسِهِ
وَأَنْشَدَنِي لَهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الصَّابُونِ الْإِسْبِيلِي^(١) مُسْتَطَرَفًا :

[بحث]

مِثْلِي يُسَمَّى أَدِيًّا مِثْلِي يُسَمَّى أَرِيًّا
إِذَا وَجَدْتُ كَثِيًّا غَرَسْتُ فِيهِ قَضِيًّا

ثم زاد من قوله :

وَلَا أَبَالِي خَصِيًّا لَقِيْتُهُ أُمَّ جَدِيًّا

وَأَنْشَدَنِي الشَّهَابُ الْقُوصِي عَنْهُ ، وَهِيَ مَشْهُورَةٌ عِنْدَ أَدْبَاءِ دِمَشْقَ :

[وافر]

تَرَوْقُ دِمَشْقُ وَلِدَانًا وَحُورًا وَتُرْهِى زَهْوَجْنَاتِ النَّعِيمِ
إِذَا رَحَلْتُ عَرُوبِيَّةً^(٢) عَنْ حِمَايَا تَأَوَّهَ كُلُّ أَوَّابِ حَلِيمِ
إِلَى سَبْتِ حَكِي فِرْعَوْنَ مُوسَى يُجْمَعُ كُلُّ سَحَّارِ عَلِيمِ
فَتُبْصِرُ كُلَّ أُمْلُودٍ قَوِيمٍ يَمِينِمْ وَكُلَّ ثُبَانٍ عَظِيمِ

(١) هو أبو بكر محمد بن الفقيه أبي العباس أحمد بن الصابوني . شاعر لإشبيلية الشهير بالذكر . والذي أظهره مأمون بن عبد المؤمن . وله فيه قصائد عدة . وله الموشحات المشهورة . من شعراء المائة السابعة . وقد رحل إلى القاهرة والإسكندرية فلم يلتفت إليه . ومات عند إِيَابِهِ إِلَى الإسكندرية كمدًا سنة ٦٣٦هـ . (انظر نفع الطيب ٥ : ٦٢ - ٦٤ - وعنوان المرقصات والمطربات ص ٥٠ - واختصار القدح الملحق) .

(٢) عروبية ، هي يوم الجمعة .

إذا انسابت أراقه^(١) عليه
 / وشاهدنا بها في كل حالٍ
 وتُحشر فوق أخضر مُستدير
 بمَعْدَى صَبْوَةٍ ومَرَّاحِ أنسٍ
 مُسَلَّطَةِ العيُونِ على قُلُوبِ
 وتُبْدِي بالصَّوَالِجِ في كُرَاتٍ
 فتَبْصُرُ عند ذلك كيف تَسْطُو
 تَظُنُّ كُرَاتِهَا تَنْبَتُ مِنْهَا
 وما في ضَرْبِهَا أَلَمْ يَشْءُ
 وأهل دمشق قد اختصّوا يوم السبت يَمُطِّلُونَ في هذا اليوم من
 أَلْجَعَةٍ جَمِيعِ أَشْغَالِهِمْ ، ويَخْرُجُونَ إلى هذا المِيدَانِ الذي ذَكَرَهُ . فقوم
 يَلْعَبُونَ بالصَّوَالِجِ ، وآخَرُونَ يُفْتَنُونَ السَّمَاعَ . وَكُلُّ أَحَدٍ فِيمَا مَالٍ إِلَيْهِ هَوَاهُ ،
 لَا مَثْرَبٌ وَلَا مُتَتَقِدٌ . وَيَمْتَدُونَ في ذلك عن المِيدَانِ إلى المَقَاسِمِ ، حيث
 تَنْقَسِمُ أَنهَارُ دِمَشْقَ وتَنْصَبُ إلى مَا بَيْنَ الشَّرَفَيْنِ المشهورين بِالْجَسْرِ .
 [70 b] وقع لي في ذلك / أَيَّامُ مُقَامِي بِهَا :

[مجزوء الكلام]

أَمَّا دِمَشْقُ فَبَيْتٌ
 يَبْنِي بِهَا الْوَطْنَ الْغَرِيبُ
 اللَّهُ أَيَّامُ السَّبْوِ
 تَبْهَا وَمَنْظَرُهَا الْمَجِيبُ

(١) في نفح الطيب (٥ : ٢٢٩) : « أراقمها عليها » .

(٢) العريم : الداهية .

أَنْظِرْ بَعَيْنَكَ هَلْ تَرَى إِلَّا مُجِبًا أَوْ جَابِيبَ
 كُلٌّ يَبْلُغُ نَفْسَهُ مَا تَشْتَهَى مَرَحًا وَطَيْبَ
 فِي حَيْثُ لَا دَاغَ هُنَا لِإِسْوَى السُّرُورِ وَلَا مُجِيبَ
 أَرْضٌ خَلَتْ تَمَنُّ يُنْفَسُ أَوْ يُرَاقَبُ أَوْ يَمِيبُ

وَقُلْتُ أَيْضًا :

[بسيط]
 أَمَّا دِمَشْقُ فَمَا فِي الْأَرْضِ مُشَبَّهًا جَنَّاتِ عَدْنٍ بِهَا مَا يَشْتَهَى الْبَشَرُ
 أَرْضٌ لَعَمْرُكَ مَا فِيهَا لِمُتَبَذَّلٍ ذَامٌ يَلُومُ وَلَا فِي صَفْوِهَا كَدْرُ
 وَكُلُّ سَبْتٍ بِهَا عِيدٌ تَعُودُ بِهِ آمَالُهُمْ وَبِهِ الزَّلَّاتُ تُفْتَقَرُ
 كُلٌّ إِلَى مَا دَعَتْهُ نَفْسُهُ بِحِلٍّ كَأَنَّمَا فُرْصَةٌ قَدْ جَاءَ يَبْتَدِرُ
 حَيْثُ الْمَيَادِينُ كَالِدِّيَابِجٍ قَدْ بَسَطَتْ خُضْرًا جَرَتْ حَوْلَهَا مِنْ مَائِهَا طُرُرُ
 بِهَا النِّعِيمُ غَدَا لِلنَّاسِ مُكْتَمَلًا مُطَوَّلًا وَهُوَ فِي الْآفَاقِ مُخْتَصِرُ
 الْقُصْبُ رَاقِصَةٌ وَالطَّيْرُ صَادِحَةٌ وَالنَّشْرُ مُرْتَفِعٌ وَالْمَاءُ مُنْحَدِرُ
 [716] / وَقَدْ تَجَلَّتْ مِنَ اللَّذَاتِ أَوْجُهَا لَكِنَّهَا بِظُلَالِ الدَّلُوحِ تَسْتَرُ
 وَكُلُّ وَادٍ بِهِ مُوسَى يُفَجِّرُهُ وَكُلُّ رَوْضٍ عَلَى حَافَاتِهِ الْخَضِرُ

تراجم

سنة خمس وسمائة

اثنان

١ — أسعد بن منبج الممشق

٢ — السيد أبو الحسن علي

الترجمة الأولى

[ابن منبج]

الفقيه الخطيب الأديب أسعد بن منبج الدمشقي .
 في « تاريخ حلب » أنه وُلد بدمشق سنة خمس عشرة وخمسة .
 واشتغل بالأدب والفقه إلى أن ولي قضاء حرّان^(١) ، وخطب على
 منبرها للمستضيء العباسي^(٢)

ومن شعره :

[نافر]

أَرَأَيْتَ نَبَالَ مُقْلَتِهِ فَأَصْمَى غَزَالَ فَاثَرُ اللَّحْظَاتِ أَلْتَمَى
 يُعَلِّلُنِي بِسَوْفٍ وَهَلْ وَحَتَّى وَقَدْ وَعَسَى وَلَيْتَ وَلَا وَلَمَّا
 فَأَوْسِعِهِ عَلَى التَّفْسِيحِ حَمْدًا وَيُوسِعُنِي عَلَى الْإِحْسَانِ ذَمًّا

وجرى ذكره بحرّان ، فأخبرني بمض' من ينتهي إلى الأدب من
 أهلها ، أنه كان جليلاً نبيلاً ، وله مقطعات / في النramيات يشدو [72 a]
 بها أهلُ الشارع . وحُفظ منها قوله ، وفيه كفاية ودلالة على لطف
 منزعه في هذا الباب :

-
- (١) حرّان : قصبة ديار مصر ، بينها وبين الرها يوم ، وبين الرقة يومان .
 وهي على طريق الموصل والشام والروم . (انظر معجم البلدان) .
 (٢) هو أبو محمد الحسن بن المستنجد بالله يوسف بن المقتدى العباسي .
 ولد سنة ٥٣٦ هـ . وبويع بعد وفاة أبيه وبعهد منه سنة ٥٦٦ هـ . وكانت وفاته
 سنة ٥٧٥ هـ .

[مجزوء الكامل]

يَا مَنْ بِهِ أَنَا مُغْرَمٌ	أَزْهَمَ فَتْلِي يُرْخَمُ
لَمْ يَبْقَ فِي بَقِيَّةٍ	أُجِنِّي بِهَا أَوْ أَظْلَمُ
هَذَا زَمَانُكَ لَوْ قَبِلَ	تَ وَكُنْتُ تَمَنِّي نِعَمُ
مَا الْحُسْنُ إِلَّا دَوْلَةٌ	مَحْبُوبَةٌ تُسْتَنَمُ
فَإِذَا أَقْضَتْ وَأَضَعَتْهَا	جَهْلًا بِهَا فَسْتَنَمُ
أَنَا قَدْ نَصَحْتُ وَبَعْدَ ذَلِكَ	نَفْسِي فِدَى مَنْ يَفْهَمُ
وَاللَّهِ حَسْبِي مَنْ يَمُورُ	فَكَ. إِنَّمَا هِيَ أَنَّهُمْ
وَمَنْ الْعِذَارُ يُخَالِ رَوْ	مَا وَهُوَ عِنْدِي أَرْقَمُ
بِاللَّهِ خَبَّرَنِي أَوْصَ	لِي فِي الْكِتَابِ مُحَرَّمُ
وَدَعَى حَلَالٌ؟ مَا أَرَى	يُفْتِي بِهَذَا مُسْلِمُ
وَلَقَدْ ذَكَرْتُ زَمَانَنَا	وَالشَّمْلُ عِقْدٌ يُنْظَمُ
فَبِكَيْتُهُ حَتَّى بَكَتْ	أَسْفًا عَلَى الْوَلُومِ
يَا حَادِي الْأَعْمَانِ قِفْ	فَلَمَّا أَنْ يَتَلَوُّوْا
وَلَنْ أَقْمَتَ بَعْجَتِي	حَيْثُ اغْتَدَوْا أَوْ خِيَمُوا
فَأَرَى لَوَاحِظًا قَاتِلِي	مَنْ حَيْثُ إِلَّا يَلْمَؤُوا
يَا جِيرَتِي بِالْمُنْحَنِ	مَا بِاخْتِيَارِي بِنْتُكُمْ

[72b]

/ لا أَوْحِشُ اللهَ الْحَيَّ بِأَعْيَلٍ وَدَى مِنْكُمْ
 مَا كُتُمُ إِلَّا النَّعِي مِمْغَلًا لَوْ دُتُمُ
 لَا فَارَقَكُمْ مَرْتَةً تَبْكِي الْبِلَادَ قَتَبَسِم

وكانت وفاته سنة خمس وستائة .

الترجمة الثانية

[ابن أبي حنن]

السيد أبو الحسن علي بن أبي حفص [عمر] بن عبد المؤمن.
وقفت على ترجمته في «معجم الشُّقْنَدِي» و «معجم والذي»
و «رحلة ابن حَمَوِيَه الدمشقي» .
وتلخيص أمره : أنه كان من أجلّ يته قدراً ، وأطيبهم ذكراً ،
وأسفحهم يدّاً ، وأمنهم سنداً . وكان مألُفاً للشعراء والأدباء .
ولابن الفُكُون^(١) الشاعر فيه أمداح مخلّدة ، ولغيره من الشعراء .
وكان من أعلم الناس بأمور الرّى والمباني . فرأى المنصور تركه بمراكش
يدبر مباينة في إحدى سفَراته .

[73a] وطالت أيامه في بيجاية واشتهرت إلى أن تغيّر مآبينه وبين / قاضيا
أبي العباس أحمد بن الخطيب^(٢) . وكانا قرصيّ رِهَان في الهدّة والسّماح
بالمال في الأغراض ، وكل أحد على قدر منصبه . فأكثر لَجَاجَاتِه في

(١) هو الفقيه الكاتب الأديب أبو علي حسن بن الفكون . قال الغبريني
في كتابه «عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببيجاية» :
«من الأدباء الذين تستظرف أخبارهم ، وتروق أشعارهم . رحل إلى مراكش وامتدح
خليفة بني عبد المؤمن . وأصله من قسطنطينية» . (انظر عنوان الدراية
ص ٢٠٢ - ٢٠٤)

(٢) هو أبو العباس أحمد بن أبي القاسم عبد الرحمن بن عثمان التميمي
الخطيب ، قال الغبريني في كتابه «عنوان الدراية» (ص ١٤٤) : «هو أول
بيت بني الخطيب ببيجاية ، ولي قضاءها من مراكش . وكانت له صلابة في
الأحكام وقلة مبالاة بأحد من الحكام» .

القاضي حتى عزل. فجمع القاضي جميع ماله: أثنى عشر ألف دينار، فأخذه معه وطلع إلى مرآكش، فنزل في جوار ابن مثنى، وأراه أنه لم يقصد سواه، وهو حينئذ يحرّر الدنيا جرّاً. فقال له: فيم جئت؟ أأطلب أن ترجع إلى ولايتك؟ قال: لا، ولكن جئت في أن أعزل الذي عزلني، وأغلب من غلبني. قال: وبأي شيء تفعل ذلك؟ قال: بك وبأثنى عشر ألف دينار جئت بها معي. قال: الآن حصّص الحق. فسمي ابن مثنى، في عزل السيد. وأستعان بالمال في الحاشية، إلى أن كتب للسيد بالعرل. فعند ما بلغه الخبر قال:

[بحث]

لَا تَحْقِرَنَّ حَقِيرًا وَتُهْمِلَنَّ^(١) مُهْوَصَه
فَرُبَّ سَيِّدٍ قَوِيمٍ أَوْذَى بِسَعْيِ مُهْوَصَه
إِنِّي خَمْرٌ وَلَكِنْ قَدْ أَعْقَبْتُهَا مُهْوَصَه

ثم ولّاه الناصر^(٢) بعد ذلك تليسان، وبني بها المباني المشهورة، [73 b] ثم أشتد مرضه، فاستغفر ورغب في أن يصل إلى الحضرة، فأسمعف. فوصل إليها ونزل بها داره المشهورة بعظم النباهة وغلو الهمم في التدبير. إلى أن مات هنالك في سنة خمس وستائة.

وعَدَّ ذلك أصحابه من سعادته، فإن يحيى بن زانية الميورقي^(٣) كان أحرص الناس على أن يحصل في يده، لأنه لما هزمه التيورقي على

(١) غموضة : حامل ذليل .

(٢) انظر الحاشية رقم (١ ص ٣٣) من هذا الكتاب .

(٣) انظر الحاشية رقم (١ ص ٩٠) من هذا الكتاب .

قُسْنَطِينِيَّة^(١) وجد له مطايا كثيرة للبناء، فقال: إذا كان يخرج بهذه المطايا إلى مثل هذا الموقف فكيف يكون في مستقره، والله لئن ظفرت به لأقلعن خُصاه.

قال الشَّقْنُدِيُّ: فكان من ظرفه إذا أنتشى تذكر قولَ الميُورِقِ وجعل يصيح: ييُضُنَّا ياربُّنا! فلما كان في سنة عزله ووفاته، ولى تلمسان أبو عمران، ابن عمه أبي يعقوب، وخرج إلى الميُورِقِ، وقد جاء إلى جهات تلمسان، فكانت وقعة تاهَرت^(٢) التي قُتل فيها السيّد. [74.5]

ومما يُعد من محاسنه حمايته لأصحابه وخُدامه ومن أقطع إليه. وكان لا يسمع فيهم قول سابع ويقول: إن الواحد منهم يَخُدُّنا في الرِخاء، ويَصحبنا في الشدة، حين لا نرى أحداً ولا نَجده لأمرٍ يَينُ لنا، فإذا عاد الله بالخير وأسهمناهم فيه جُسدوا ويُسعى بهم.

وقد ظهر من حلمه عن عمارة الشاعر البِجَائي^(٣)، حين هجاه وحصل في يده، ما هو مذكور مُخلَّد.

(١) قسطنطينية: مدينة أزلية من حدود إفريقية مما يلي المغرب، تزاور عنها قلعة بني حماد ذات الجنوب. (انظر معجم البلدان).

(٢) تاهرت: اسم مدينتين متقابلتين بأقصى المغرب، يقال لأحدهما: تاهرت القديمة، وللأخرى: تاهرت المحدثه. بينهما وبين المسيلة ست مراحل. وهي بين تلمسان وقلعة بني حماد. (انظر معجم البلدان). وانظر المعجب (٣١٤، ٣٣٠).

(٣) هو أبو الطاهر عمارة بن يحيى بن عمارة الشريف الحسني. قال الغبريني في «عنوان البراية»: «وقد ذكر لي أن شعره قد جمع في ديوان، ولكنني ما اطلعت عليه. وقد رأيت بعض قطع مستحسنة من شعره».

وذكر أبو عبد الله بن إبراهيم الأوصلي^(١) قاضى بجاية أنه قال :
أُحصيتُ ما وصلى من السيد أبي الحسن أيامَ كَوْنِي معه ، فوجدتُ
ذلك أربعين ألفاً .

وحكى التاج بن حمويه أنه لحقته عُطلة ولزمته دُيون فى مدة
المنصور فكتب إليه من شعره^(٢) :

[متنارب]

وُجوه الأمانى بكم مُسْفِرَةٌ وضاحكَةٌ لى مُسْتَبْشِرَةٌ
ولى أملٌ فيكمُ صادقٌ قَرِيبٌ عسى الله قد يَسْرَهُ
على دُيونٌ وتَصْحِفُها^(٣) وعندكم الجود والمنفرة

(١) هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم النهري المعروف بالأوصلي . قال
الغبريني فى عنوان الدراية : « من أهل بجاية ، رحل إلى المشرق ولقى العلية والجلبة من
أهل العلم ، وولى قضاء المدن بجزيرة الأندلس . واستخلف بمراكش ، وولى قضاء
بجاية ثلاث مرات ، وصرف عن آخرها سنة ثمان وسبعمائة . وتوفى ببجاية سنة
اثنى عشرة وسبعمائة » .

(٢) فى النسخ (٤ : ١٠٦) : « وذكر السرخسى أيضاً فى رحلته السيد
أبا الحسن على بن عمر بن أمير المؤمنين عبد المؤمن ، وقال فى حقه : « إنه كان من
أهل الأدب والطرب . ولى بجاية مدة ثم عزل عنها لإهماله وإغفاله وانهماكه فى
ملاذه . ثم قال : « أنشدنى محمد بن سعيد المهلبى كاتبه قال : كتب الأمير
أبو الحسن إلى أمير المؤمنين يعقوب يملحه ويستريده ويطلب منه ما يقضى به
ديونه » . ثم ذكر الأبيات .

(٣) وتصحفها ، أى : ذنوب .

فرضى عنه وولاه وأحسن إليه . وكتب إليه ابن عمه السيد
أبو الربيع^(١) :

[مجزوه الرجز]

[744] / اليوم يوم الجمعة يوم سُرو ودَعَاه

وشملنا مُقترق فهل ترى أن نجعله

لجأوبه :

[مجزوه الرجز]

اليوم يوم الجمعة وربنا قد رفعه

والشرب فيه بدعة فهل ترى أن ندعه

ومن لطائفه أنه كان قد أرسل في شغل فتى من خاصته ، كان من
أجل الناس صورة ، وأتفق أن عاقه عن بلوغه إلى المقصد فائق فعاد ،
وأعلم بذلك ، وهو مصطبيح بالربيع ، فقال :

[مجزوه الربل]

أنعم الله صباحاً للندى عاد إلينا

وأقر الله فيه للندى يهواه عينا

لا رأينا يبنينا يا تجمع الآمال ينبا

(١) . مرتة ترجمته : (ص ١٣١) من هذا الكتاب .

/ كُتِبَ فِي التَّاسِعِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ مُجَادَى الْآخِرَةِ

عَامِ خَمْسَةِ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ.

وَأَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرَ مَا يَقْضِي بِهِ.

فهارس الكتاب

١٥٨	١ - فهرست تراجم الكتاب
١٦٤ - ١٥٩	٢ - فهرست الأعلام
١٦٥	٣ - فهرست القبائل
١٦٨ - ١٦٦	٤ - فهرست الأماكن
١٧١ - ١٦٩	٥ - فهرست الكتب
١٧٥ - ١٧٢	٦ - فهرست القوافي
١٧٦	٧ - فهرست الأنصاف
١٧٦	٨ - فهرست الموشحات

فهرست تراجم الكتاب

١٤ - الماكسي	١١ - ٥ - شميم الحلبي
١٥ - ابن نوفل	١٢ - ٢٨ - العبدوسى
١٦ - عبد المنعم الاسكندراني	١٩ - ٢٥ - ابن مجاور
١٧ - السلمي	٢٦ - ٢٨ - ابن فنادة
١٨ - الكوارثي ^(١)	٢٩ - ٣٥ - التلمساني
١٩ - الغساني	٣٦ - ٤١ - ابن جرج
٢٠ - البغيدى	٤٢ - ٥٠ - ابن الياهمين
٢١ - ابن السباعي	٥١ - ٥٥ - ابن مسعود
٢٢ - أبو الربيع	٥٩ - ٦٥ - التلعفري
٢٣ - المارظي	٦٦ - ٧١ - ابن عطاء الله
٢٤ - ابن خروف	٧٦ - ٧٧ - ابن مواهب
٢٥ - ابن منجا	٧٨ - ٨٠ - الكفرعزى
٢٦ - ابن أبي حفص	١١٦ - ١١٧ - الكفرعزى
	٨١ - ٨٢ - ابن دهن الحصى

(١) وذكره أبو عثمان بن يسون في كتابه «لمح السحر» مخطوطة دار الكتب المصرية : ٨٢ ش أدب - فقال : «القراري أحمد بن عبد السلام ، بضم القاف ، الفقيهي ، بضم الفين المعجمة . ويمرّف بالجرأوى ، بالميم . صاحب كتاب : صفوة الأدب ، ونخبة ديوان العرب» . واختصاره له ، هو الحاشية المتأخرة .

وقال الحميري في الروض المطار - مصورة نور عثمانية - : «جرأوة مكناكة : مدينة أسسها أبو العيش عيسى ابن لإدريس بن محمد بن سليمان بن عبد الله سنة ٢٥٩ هـ . ولعل أحمد بن عبد السلام الجراوى شاعر بنى عبد المؤمن من هذه المدينة ، إذ كان يدعى : الجراوى . توفي سنة ٦٠٩ هـ . وكان حافظاً . وضع المنصور بن يعقوب مجموعاً من أشعار الناس ورتبه على أبواب الحماسة . وكان غيوراً على الشعر ، حسوداً للشعراء ، ناقداً عليهم ، غير سليم لأحد منهم» .

فهرست الأعلام

- (١)
- الإمام سيف الدين أبو الحسن على ٩١
 إبراهيم بن جامع ٣٧
 ابن أبي حفص أبو الحسن على ١٥٠ ، ١٥٤
 ابن أبي عبد الله (القاضي) ٣٢
 ابن الأثير على بن محمد ٧٦
 ابن الأثير المبارك بن محمد ١٢ ، ٧٦
 ابن الأثير نصر الدين محمد ٧٦
 ابن أرقب أيلغارى قطب الدين ٩ ، ٥٥
 ابن أنجب = على بن أنجب بن الساسى
 ابن بركة أبو المكارم شهاب الدين محمد بن يوسف ٦١
 ابن بق أبو القاسم أحمد بن محمد بن بق بن غلدة ٣٢
 ٣٣ ، ٣٤
 ابن تومرت ٣٧
 ابن جامع أبو سعيد عثمان بن عبد الله ٣٧
 ابن جرج أبو جعفر أحمد بن عتيق ٣٦ ، ٤١
 ابن جرج أبو جعفر عبد الله بن محمد ٣٦
 ابن الجلفانى القطر بل ٦٢ ، ٦٣
 ابن حجاج ٦٣
 ابن حزم أبو محمد على بن أحمد ٢٩
 ابن حويه التاج محمد بن عمر الدمشقى ٢٩ ، ٣٩
 ٤٣ ، ٦٩ ، ١٥٥
 ابن خاقان = الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان
 ابن خروف أبو الحسن على بن محمد ١٣٨ ، ١٤٤
 ابن خروف المشرق ١٣٩
 ابن خلكان ٢٥
 ابن خيار الجيفانى ١٠١
 ابن الديبى أبو عبد الله محمد بن سعيد ١٠٤
 ابن دهن الحصى الحسن بن هبة الله ٨١ ، ٨٢
 ابن رافع تق الدين محمد ١٠٤
 ابن رشه أبو الوليد محمد بن أحمد ٣٩
- ابن رمانة أبو موسى ٩٢
 ابن الساسى = على بن أنجب
 ابن سكرة أبو الحسن محمد بن عبد الله ٦٣
 ابن سناء الملك ١٢٧
 ابن السنينية جمال الدين عبد الرحمن بن محمد ١٤٠
 ابن سينتا ٣٦
 ابن الشمار أبو البركات مبارك بن أبي بكر ٥١ ، ٥٥
 ابن الشيخ فخر الدين يوسف ٨٥
 ابن الصابونى = أبو بكر بن الصابونى
 ابن الصفار على بن يوسف الماردى ٥٤
 ابن عبد ربه ٦
 ابن عبد العظيم يحيى الخوار ٦٦
 ابن العديم كمال الدين ٥٥ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ١٣٩
 ابن عطاء الله راجى المصرى ٦٦ ، ٦٨
 ابن عطية أبو جعفر أحمد ١٠١
 ابن عمر = ابن حويه محمد بن عمر
 ابن عباس أبو الحسن على ٤٣
 ابن غانية = على بن إسحاق
 ابن غانية = يحيى بن غانية الميورق
 ابن فرقة أبو جعفر ٩٢
 ابن الفكيك أبو على حسن ١٥٠
 ابن طيب الدمشقى ١٤٢
 ابن مثنى ١٥٣
 ابن مجاور نجم الدين ١٤٣ ، ١٩٤ ، ١١٩ ، ١٢٠
 ابن مروان = التلمسانى أبو عبد الله محمد بن عبد الله
 ابن مروان
 ابن المسترق = مبارك بن أحمد بن المسترق أبو البركات
 ابن مسعود أبو العباس أحمد الخزر جى القرطبي ٥١
 ابن مضاه أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن ٣١ ، ٣٢
 ٣٤ ، ٤٩
 ابن المعتز عبد الله ١٣٢

أبو المعتر تميم ١٣٢
 ابن الملقوم (قاضي فاس) ٩٨
 ابن منجا أسد الدمشقي ١٤٧ ، ١٤٩
 ابن منذر البطيوني ٢٠
 ابن منقذ أبو المظفر أسامة بن مرشد ١٠٠
 ابن مواهب إسماعيل الخطيري ٧٦ ، ٧٧
 ابن مودود ٦١
 ابن الموصل ٨٧
 ابن النثية ٦١
 ابن النجار = محمد بن محمود بن النجار البغدادي
 ابن نجيل أبو عبد الله محمد ٩٨
 ابن نفادة = أحمد بن نفادة السلمي شمس الدولة
 ابن نمرى أبو الحجاج يوسف بن عبد الصمد ٤٩
 ابن نوبل أبو الحسن الحسن ٨٦ ، ٨٨
 ابن الياسمين أبو محمد عبد الله بن حجاج ٥٠٤ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤
 ابن يوحنا أبو زيد عبد الرحمن بن موسى ١٠١
 أبو بحر صفوان بن إدريس ٣٤
 أبو البركات المبارك بن أبي الفتح أحمد = ابن المستوفى
 أبو البركات المبارك بن أبي الفتح
 أبو بكر أحمد بن علي = أحمد بن علي
 أبو بكر بن الصايوفي الإشبيلي ١٤٢
 أبو بكر محمد بن أيوب = المداك أبو بكر محمد بن
 أيوب
 أبو بكر المارستاني ٥
 أبو بكر بن ميمون ٩٤
 أبو بيان بن الماور = أبو بيان الإسرائيلي
 أبو بيان الإسرائيلي ٢١ ، ٢٣
 أبو جعفر (الوزير) ١٠١
 أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن = ابن مضاه أبو جعفر
 أحمد بن عبد الرحمن
 أبو جعفر أحمد بن عتيق = ابن جرج أبو جعفر
 أحمد بن عتيق
 أبو جعفر الذهبي البلخي = ابن جرج أبو جعفر
 عبد الله بن محمد الذهبي البلخي
 أبو جعفر عبد الله بن محمد = ابن جرج أبو جعفر
 عبد الله بن محمد الذهبي البلخي

أبو جعفر بن فرقد = ابن فرقد أبو جعفر
 أبو جعفر بن مضاه = ابن مضاه أبو جعفر أحمد بن
 عبد الرحمن
 أبو الحرم مكى = الماكسي أبو الحرم مكى بن زيان
 أبو الحسن علي بن أبي حفص = ابن أبي حفص أبو
 الحسن علي
 أبو الحسن بن عباس = ابن عباس أبو الحسن علي
 أبو الحسن محمد بن عبد الله السلمي ٦
 أبو حفص عمر بن عبد الله = السلمي أبو حفص
 عمر بن عبد الله
 أبو حفص عمر بن عبد المؤمن ١٣١
 أبو الحكم عبيد الله بن المظفر ١٠٧
 أبو ذر التحوي مصعب بن محمد ٩٥
 أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن ١٣١ ،
 ١٣٥ ، ١٥٦
 أبو زكريا بن أبي عبد الله التلمساني ٣٥
 أبو زيد بن يوحنا = ابن يوحنا أبو زيد عبد الرحمن
 بن موسى
 أبو سعيد عثمان بن عبد الله = ابن جامع أبو سعيد
 عثمان بن عبد الله
 أبو الطيب السلمي ٦
 أبو العباس أحمد بن الخطيب ١٥٢
 أبو العباس أحمد بن علي = القس الإشبيلي أبو العباس
 أحمد بن علي
 أبو العباس أحمد بن مسعود = ابن مسعود أبو العباس
 أحمد الخزرجي القرطابي
 أبو العباس النيار الإشبيلي ٦٩
 أبو عبد الله محمد بن سعيد = ابن الديلمي أبو عبد الله
 محمد بن سعيد
 أبو عبد الله محمد بن عبد الله = التلمساني أبو عبد الله
 محمد بن عبد الله بن مروان
 أبو عبد الله محمد عماد الدين ١٠٤
 أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف = الناصر
 محمد بن المنصور
 أبو عبد الله بن المنصور = الناصر أبو عبد الله
 محمد بن يعقوب

أبو جعفر بن فرقد = ابن فرقد أبو جعفر
 أبو جعفر بن مضاه = ابن مضاه أبو جعفر أحمد بن
 عبد الرحمن
 أبو الحرم مكى = الماكسي أبو الحرم مكى بن زيان
 أبو الحسن علي بن أبي حفص = ابن أبي حفص أبو
 الحسن علي
 أبو الحسن بن عباس = ابن عباس أبو الحسن علي
 أبو الحسن محمد بن عبد الله السلمي ٦
 أبو حفص عمر بن عبد الله = السلمي أبو حفص
 عمر بن عبد الله
 أبو حفص عمر بن عبد المؤمن ١٣١
 أبو الحكم عبيد الله بن المظفر ١٠٧
 أبو ذر التحوي مصعب بن محمد ٩٥
 أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن ١٣١ ،
 ١٣٥ ، ١٥٦
 أبو زكريا بن أبي عبد الله التلمساني ٣٥
 أبو زيد بن يوحنا = ابن يوحنا أبو زيد عبد الرحمن
 بن موسى
 أبو سعيد عثمان بن عبد الله = ابن جامع أبو سعيد
 عثمان بن عبد الله
 أبو الطيب السلمي ٦
 أبو العباس أحمد بن الخطيب ١٥٢
 أبو العباس أحمد بن علي = القس الإشبيلي أبو العباس
 أحمد بن علي
 أبو العباس أحمد بن مسعود = ابن مسعود أبو العباس
 أحمد الخزرجي القرطابي
 أبو العباس النيار الإشبيلي ٦٩
 أبو عبد الله محمد بن سعيد = ابن الديلمي أبو عبد الله
 محمد بن سعيد
 أبو عبد الله محمد بن عبد الله = التلمساني أبو عبد الله
 محمد بن عبد الله بن مروان
 أبو عبد الله محمد عماد الدين ١٠٤
 أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف = الناصر
 محمد بن المنصور
 أبو عبد الله بن المنصور = الناصر أبو عبد الله
 محمد بن يعقوب

أحمد بن قفادة السلمي المشق شمس الدولة ٢٦٠٣

٢٨ -

أحمد النهر جوري أبو أحمد المروزي ٧

أدوفش ٩٦

أرقى ناصر الدين (صاحب مازدين) ٥٤٠١٠٠٩

أرسطو ٣٦

أرسلان شاه = نور الدين أرسلان شاه

الأزهري ٦٧

أسعد الممشق = ابن منجا أسعد الممشق

الأسعد بن ماق ٢٢

أسعد بن منجا = ابن منجا أسعد

الأسعد بن يمر ٨٩

إسماعيل بن مواهب = ابن مواهب إسماعيل الخطيري

الأشرف موسى بن محمد السادل ١٧٠١٨٠٦١٠٦١

٦٥٠٦٢

الأصفهاني أبو عبد الله محمد بن محمد ١٠٤

الأصول أبو عبد الله بن إبراهيم ١٥٣

الأفضل بن صلاح الدين ١١٩

ألوكة ١٣٤

أنيس الملقبي ١١٨

(ب)

البي أبو القاسم محمد بن أحمد ٩١

البدیع الأسطرابي أبو القاسم عبد الله بن يوسف ١١٩

البيدي حسين بن أحمد ١١٠٠١١

بهاء الدين زهير بن محمد ٢٥

بهاء الدين بن شداد ١٣٩

البيق ٢١

(ت)

التاج بن حمويه الممشق = ابن حمويه التاج محمد بن عمر

تاج الملا الشريف ١٣٩

التلفري مظهر بن محمد ٥٩ - ٦٥

التلساني أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مروان ٢٣

٢٥٠٢٩

تماضر بنت عمرو = الخنساء

أبو العرب = الشهاب القوسي إسماعيل بن حامد

أبو العلا إدريس بن علي ٤٧

أبو عمران موسى ١٥٢

أبو عمران الطبراني ١٤٢

أبو عمران الطبراني = الطبراني أبو عمران موسى بن علي

أبو الفتح عثمان بن يوسف = العزيز أبو الفتح عثمان

بن يوسف بن أيوب

أبو المحاسن الممشق جمال الدين يوسف بن أحمد

١١١٠٠١١٥٠١٣٨

أبو الفداء = الشهاب القوسي إسماعيل بن حامد

أبو الفرج محمد بن علي = محمد بن علي أبو الفرج

أبو الفضل التيفاشي = التيفاشي أحمد بن يوسف

أبو القاسم بن بلي = ابن بلي أبو القاسم أحمد بن محمد

بن بلي بن محمد

أبو القاسم الجنيدي = الجنيدي بن محمد أبو القاسم

أبو الحامد = الشهاب القوسي إسماعيل بن حامد

أبو محمد علي بن أحمد = ابن حمز أبو محمد علي بن أحمد

أبو محمد بن الياسين = ابن الياسين أبو محمد عبد الله

بن حجاج

أبو مروان الباجي ٩٢

أبو المكارم أسعد بن مهذب = الأسعد بن محاف

أبو موسى بن رمانة = ابن رمانة أبو موسى

أبو نصر الفتح بن محمد = الفتح بن محمد بن

عبد الله بن خاقان

أبو الوثن ١٠٥٠١٠٦

أبو الوليد إسماعيل بن محمد = الشقناني أبو الوليد

إسماعيل بن محمد

أبو يعقوب بن عبد المؤمن = يوسف بن عبد المؤمن أبو

يعقوب

أبو يوسف يعقوب بن عبد المؤمن = المنصور أبو يوسف

يعقوب بن عبد المؤمن

أتابك = نور الدين أبو الحارث أرسلان شاه

أحمد بن أبي طاهر البغدادي ١٠٤٠٥

أحمد بن الخطيب = أبو العباس أحمد بن الخطيب

أحمد بن علي = العصر الأشبيلي أبو العباس أحمد بن علي

أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي ١٠٤٠٥

توبة الحميري ٩٤

(١) التيفاشي أحمد بن يوسف أبو الفضل ١٢٤، ٥٩

(ج)

جريد ٦٣

جعفر بن شمس الخلافة ٢٢

جعفر بن هبة الله = الكثر عزي جعفر بن هبة الله

الجلال بن الصغار = ابن الصغار علي بن يوسف

الجلال البليدي = البليدي حسين بن أحمد

الجنيدي بن محمد أبو القاسم ١٠١٠

(ح)

حاجي خليفة ٩١، ٤٥

الحافظ الدمشقي = أبو الحسن الدمشقي

الحسن بن محمد = العز الغنوي الحسن بن محمد

الحسن بن هبة الله = ابن دهن الحصري الحسن بن هبة الله

(خ)

الخطيب البغدادي = أحمد بن علي أبو بكر الخطيب

البغدادي

الخطيري = ابن مواهب إسماعيل الخطيري

الخنساء تمار بنت عمرو ٩٤

(ذ)

الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد ١٠٤

(ر)

راجي بن عطاء الله = ابن عطاء الله راجي المصري

(ز)

زينب بنت موسى الضرير ١٣١

(س)

السديد = أبو بيان الإسرائيلي

السديد ١٢٧

السراج ١١٣

السراج الوراق عمر بن محمد ١١٣

السرخسي ١٥٣

السلامي = أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامي

السلامي = أبو الطيب السلامي

السلبي أبو حفص عمر بن عبد الله ٩٧، ٩١

السماعاني أبو سعد عبد الكريم ١٠٤

(ش)

الشافعي ١١٣

الشرف يعقوب الأربلي = يعقوب الأربلي

الشقندي أبو الوليد إسماعيل بن محمد ٥٠٠، ٣٦

١٥٤

شمس الدولة = أحمد بن ففاعة السلبي

شمس الحل ١١، ٤٥، ٣

الشهاب القروسي إسماعيل بن حامد ٢٧، ٢٦، ٢٤

١٤٢، ٨٢

(ص)

الصاحب بن العديم = ابن العديم

الصالح نجم الدين ٢٥٠

صدقة بن منصور ٥٠

صفوان بن إدريس = أبو بحر صفوان بن إدريس

الصفي الأموي عبد الله بن علي بن شكر ١٨، ١٧

٢٧

صبي الدين ١٢٣

الصفي بن شكر = الصفي الأموي عبد الله بن علي

صبي الدين عبد الله بن علي بن شكر = الصفي الأموي

عبد الله بن علي بن شكر

صلاح الدين الأيوبي ١٢، ٢١، ٢٦، ١١، ٤

١٠٠، ١٠٥، ١٠٧، ١١٨، ١٢٠، ١٢٩

(ط)

الطرياني أبو عمران موسى بن علي ٤٥، ٤٣، ٣٨

(ظ)

الظاهر الأيوبي غازي بن صلاح الدين ١٢، ٢١، ٤

١١٩، ١٣٩

(ع)

العماد أبو بكر محمد بن أيوب ١٢، ١٧، ٢٧

(ك)

الكامل محمد بن محمد الأيوبي ٢٩

كثير ٦٩

الكفر عزى أبو محمد جعفر بن محمد بن هبة الله

٧٨ - ٨٠ ، ١١٦ - ١١٧

الكليم = موسى عليه السلام

كال الدين = ابن العديم كال الدين

الكوراني أبو العباس أحمد بن عبد السلام ٤٤ ، ٤٦ ،

٩٤ ، ٩٨ - ١٠٣

(ل)

اللس الأصيل أبو العباس أحمد بن علي ١٦

ليل بنت عبد الله الأخيلية ٩٤

(م)

المارئي أبو عمران موسى بن عمران ١٣٥ - ١٣٧

مالك (الإمام) ١٩

الماكسي أبو الحرم مكي بن زيان ٨٣ - ٨٥

مبارك بن أحمد بن المستوفى أبو البركات ٥٠ ، ٢٥

محمد الدين بن الأثير = ابن الأثير المبارك بن محمد

الحسن العبدوسي = العبدوسي محمد بن عبدوس

محمد بن أحمد بن رشد = ابن رشد أبو الوليد محمد

بن أحمد

محمد بن أيوب = العادل أبو بكر محمد بن أيوب

محمد بن عبد الله بن مروان التلمساني = أبو عبد الله

محمد بن عبد الله بن مروان

محمد بن علي الفرير أبو عبد الله ٣٧

محمد بن علي أبو الفرج ٧

محمد بن عمر بن حمويه = ابن حمويه التاج محمد

بن عمر النشقي

محمد بن محمد بن التجار البغدادي ٥

المستفيء الهبسي أبو محمد الحسن ١٤٧

مظفر الدين أبو سعيه كوكبوري ٧٩

المنصور أبو يوسف يقرب بن عبد المؤمن ٢٩ ، ٣٠ ،

٣٢ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٧ ،

٩٠ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،

١٠٣ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٥

منصور الفقيه أبو الحسن بن إسماعيل ١١٣

العادل نور الدين محمود ٦٠

عبد الرحمن الناصر ٢٩

عبد الرحمن بن علي الفاضل البيهقي ٢٦ ، ١٠٠ ، ١٢٢

عبد السلام بن الكوي ١٠١

عبد المنعم بن عبد العزيز الإسكندراني أبو الفضل ٨٩

عبد المنعم بن مظفر = الفسافي عبد المنعم بن مظفر

عبد المؤمن بن علي ١٦ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢

العبدوسي محمد بن عبدوس ٣ ، ١٢ ، ١٨

عنان بن يوسف بن أيوب = العزيز أبو الفتح عنان

بن يوسف

ألمز الفزوي الحسن بن محمد ١٩٥

العزيز أبو الفتح عنان بن يوسف بن أيوب ١٤

العزيز عنان بن صلاح الدين ١٩ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٦ ،

١١٨ ، ١٣٠

علي بن إسماعيل الميورقي ١٠٢ ، ١٣١

علي بن أنجب بن السامي ٥ ، ٨٠ ، ١١٨ - ١٣٠

علي بن الحسن = شمع الحل

علي بن محمد بن نصر الكاتب ٧

علي بن المهدي بن أبي جعفر ٦٣

علي بن يوسف بن شيخان = ابن الصغار الدينوري

عمارة بن يحيى البجائي أبو الطاهر ١٥٤

عمر بن الخطاب ٩

عمرة بنت ابن عمر ٩٤

عيسى بن مريم ٧٠

(غ)

غازي بن صلاح الدين = الظاهر غازي بن صلاح

الدين

الفسافي عبد المنعم بن مظفر ١٠٤ - ١٠٨

(ف)

الفاضل البيهقي = عبد الرحيم بن علي البيهقي

الفتح بن محمد بن عبيد الله بن غاقان ٤٣

فخر الدين بن الشيخ = ابن الشيخ فخر الدين

الفرزدق ٦٣

(ق)

قطب الدين = مودود بن زنكي

مؤدود بن زنگي قطب الدين ٦٠

موسى (عليه السلام) ٢٤ ، ١٤

موسى بن محمد العادل = الأشرف موسى بن محمد العادل

الميورق = علي بن إسحاق الميورق

الميورق = يحيى بن غاثية الميورق

(ن)

الناصر أبو عداة محمد بن المنصور ٣٣ ، ٣٣ ، ٣٣

٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٩٠ ، ١٠٠

١٠١ ، ١٥١

نجم الدين بن مجاور = ابن مجاور نجم الدين

النهر جوري = أحمد النهر جوري أبو أحمد العروسي

نور الدين أرسلان شاه أبو الحارث ١٣ ، ٦٥ ، ١٣٩

(هـ)

هاروت ١٢٣

حقيل الإشبيل أبو الحسن بن عبد الرحمن ٦٩-٧١

ياقوت الحموي ٥ ، ٨

(و)

يحيى بن غاثية الميورق ٩٠ ، ١٥١ ، ١٥٢

يعقوب الإربلي ٧٩ ، ٧٨ ، ١١٦

يعقوب بن عبد المؤمن = المنصور أبو يوسف يعقوب

ابن عبد المؤمن

يوسف بن عبد المؤمن أبو يعقوب ٣٧ ، ٩٥ ، ٩٩

١٠٣ ، ١٣١ ، ١٥٢

فهرست القبائل

(ش)	الشجة ٩	(ب)	بنو الأبيج ١٠٣
(ص)	الصمهاجيين ١٠٣		بنو أرق ٥١
(ع)	عامر ١٠٣		بنو بجر ٣٦
	العرب ٢		بنو الخطوب ١٥٠
	المبيدين ١٠٣ ، ١٣٣		بنو زينة ١٠٣
	عمر ١٠٣		بنو زهر ٤٦
(ق)	القنجاقي = القفجق		بنو سليم ١٠٣
	القفجق ٢١٠		بنو العباس ١٣٣
(ك)	كعب ١٠٣		بنو عبد المؤمن ١٣٣
	كورايه ٩٨		بنو علف ١٠٣
(م)	مضر ١٠٣		بنو غفجوم ٩٨ ، ٩٩
	الملثمين ٢٩ ، ١٠٣		بنو مجاور ١٩
	المسطلون ٩٩ ، ١٠٣		بنو المزم ١٠٣
(هـ)	هاشم ١٠٣		بنو المغيرة ١٤١
	هلال بن عامر = بنو هلال بن عامر		بنو الملجوم ٩٨
			بنو هلال بن عامر ١٠٣ ، ١٠٣
		(ت)	التو ١٠ ، ٢١
		(خ)	الخفشاغ = القفجق
		(د)	رياح ١٠٣

فهرست الأماكن

(١)	بياسة ٢٦
الأسنافة ١٠٨	بيسان ٢٦
آمد ١١٩	(ث)
آفة ١٣٥	تادلا ٩٨ ، ٩٩
إربيل ٢٥ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ١١٦ ، ١١٧	تافرونت = تلمسان
أرقش (جر) ٢١	تاهريت ١٥٤
أرجان ٧	تكريت ٧٦
الأردن ٢٦	تل أخضر = تلمفر
الأرك ٩٦	تلمفر ٥٩ ، ٦١
ازبك ٢١	تلمسان ٢٩ ، ٣٣ ، ١٥١ ، ٢٥٢
الاسكنودية ٨٩ ، ١٤٣	تنسان = تلمسان
الاسكوريال ٩١	تونس ٤٧ ، ١٣٥
اشيلية ٣١ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٩ ، ٩٢ ، ١٣٥	تيفاش ٥٩
إفريقية ٣٢ ، ٥٩ ، ٩٠ ، ٩٨ ، ١٥٢ ، ١٥٣	(ث)
أليرة ٣٦	التعلية ٦٧
الأندلس ٣ ، ١٦ ، ٢٩ ، ٣٧ ، ٤٩ ، ٩٦ ، ٩٧	(ج)
١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٣٥ ، ١٥٢	الطمان = الحلة (حلة بني مزيد)
أوب (نهر) ٢١	جامع القرويين ٤٩
(ب)	الجامعة العزبية ١٠٨
باجة ١٣٦	جبل الفتح ١٦
بارق ١٢٢	جراوة ٩٨
باريس ٦٦	الجزيرة ٦ ، ١٧ ، ٥٥ ، ١١٣ ، ١١٧
بجاية ١٣١ ، ١٥٢	جزيرة ابن عمر ٥٣ ، ٦٤
بر العدة ٣٧	الجزيرة العصرية = جزيرة ابن عمر
البصرة ٧ ، ١٢٢	جليانة ١٠٥ ، ١٠٨
بطلوس ١٣٦	الجودي (جبل) ٦٤
بغداد ٥ ، ٦ ، ١١ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٧٦ ، ٨٣	(ح)
٨٩ ، ٩٠ ، ١٠٥ ، ١١١ ، ١١٥	حاجر ١١١
بغليدي ١١١	الحجاز ٦٣
بلاد الأكراد ٧٨	حران ٦١ ، ١٤٩
بلنسية ٣٦	حلب ١٢ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٨١ ، ٨٦ ، ٨٧
بنطش (بحر) ٢١	١١٩ ، ١٣٨ ، ١٣٩

٣٧	شربين
١٠٦	شيزو
(ط)	
٣٨	طريانة
١٧	طلحة
٣٧	طليطلة
(ع)	
١٢٢	المليبي
١٣٩ ، ١٢٢ ، ١١١ ، ١٦ ، ١٥ ، ٦ ، ٣	المراق
٢٦	عقلان
٢٣	العقاب
١١١	العقيق
٦٣	عكبرا
(خ)	
١٣٩ ، ١٠٨ ، ١٠٥	غزاطة
(ف)	
٩٨ ، ٩٢ ، ٩١ ، ٣١	فاس
١٠٠	الفتح (جبل)
	الفرات
٢٩	فلسطين
(ق)	
١٢٢ =	القادسية
	قادين
	قلمسان
١٤٢ ، ٦٦ ، ٢٦ ، ٢١ ، ١٧	القاهرة
٢٥	قبة الإمام الشافعي
٢٥	القراة الصفري
١ ، ٩١ ، ٥١ ، ٣٩ ، ٣٦ ، ٣١ ، ٣٠	قرطبة
١٣٨ ، ١٣٥	
٢١	قروين (بحر)
١٥٢ ، ١٥٠ ، ٩٨	قسنطينة
٩٦	قشتالة
٦٤ ، ٦٣	قطريل
١٠٢	قفصة
١٥٢ ، ٩٨	قلمة بني حماد
٢٥	قوص
١٣٨	القيظاف

٩ ، ٥	الحلة (حلة بني مزيد)
١٠٦	حاة
(خ)	
٨٣ ، ٦١	الخابور
٦٧	الخزيمية
٧٦	الخطيرة
(د)	
٩	دارا
١٧	دار الحديث الأشرقية
	دار السلام = بغداد
١٢٩ ، ١١٨ ، ٢٩	دار الكتب المصرية
١٠٤	دبي
١١٩ ، ١١١ ، ٧٦ ، ٦٤ ، ٥٩	دجلة
١٠٥ ، ٦٦ ، ٦١ ، ٢٦ ، ١٩ ، ١٧	دمشق
١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٤٢ ، ١٤٣	
١٤٩ ، ١٤٥	
١٧	الدميرة
٦٥ ، ٥١ ، ٩ ، ١٠ ، ٣	دنيسر
	الديار المصرية = مصر
(ر)	
١١٣	رأس عين
٩٦	رباع (قلمة)
٩٨	الرباط
١٤٧ ، ٦١	الرقعة
١٤٧ ، ٦١	الرها
٣٧	روقة
(ز)	
٦٧	زروث
(س)	
٣٠	سلا
٦٧	سلج
٨٣ ، ٦٣ ، ٦٢ ، ٦١ ، ٥٩ ، ٥٥	سنجار
٢١	سبيريا
(ش)	
١٠٦ ، ١٠٥ ، ٨٣ ، ٦١ ، ٦ ، ٣	الشام
١٤٧ ، ١٣٨ ، ١٣٢	

القيروان ١٠٠

(ك)

كاظمة ١٢٠

كفر عزى ١١٦ ، ٧٨

الكوفة ٦٧ ، ٥

الكوم الأحمر ٢٢

(ل)

لبلة ٣٠

لورقة ٣٦

ليدن ٦٦

(م)

مارقلة ١٣٦

ماويين ٥٥ ، ٥٤ ، ٥١ ، ١١ ، ١٠ ، ٩

ماكسين ٨٣

المتحف البريطاني ١٠٨

مديرية الغربية ١٧

المدينة ٦٧

مراكش ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤

٤٨ ، ٤٩ ، ٩٨ ، ١٣٢ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ٤

١٥٥

الحرية ٣٤ ، ٢٩

مصر ١٢ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٩ ، ٦٦ ، ١١٩

المرّة ١٠٦

المغرب ٢٠ ، ٢٩ ، ٤٩ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٣

١٠٥ ، ١٢٤ ، ١٥٢

المغرب الأقصى ٣

مكتبة أحمد الثالث ١٠٨

المكتبة الطاهرية ٢٤ ، ٥

مكة ١٩ ، ٢٥ ، ١١١

المهنية ١٠٠

الموصل ١١ ، ١٢ ، ٢٥ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١

٦١ ، ٦٥ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٨٣ ، ١١٧ ، ١٤٧ ، ١٣٩

(ن)

نصيبين ٩ ، ٦١ ، ١١٧

النقرة ١١١

النهران ١٠٤

النيرب = النيربان

النيربان ١٢٥

(و)

وادي آش ١٠٥

واسط ١٢

وهران ٢٩

فهرست الكتب

تاريخ الدولتين لابن نجيل = تاريخ ابن نجيل
تاريخ مصر لابن عبد العظيم = البقيد النرية في
الأمرام المصرية

تحفة الوزراء = معجم ابن الشعار
تقويم البلدان ٢١
تقويم التميم وعقبه التميم المقيم ٢٩
التكلمة ٩٥، ٩١
تكلمة المسجعات لنوزي ٦٢

(ج)
جام طبقات الشعراء = الحلة السيرة
جلوة المقتبس ٣٠
جلوة الاقتباس ٤٩، ٩١، ١٣٤

(ح)
الحلل المشوية ٣٠
الحلة السيرة ١
حلية الأرياء ١١
حاسة أبي تمام ١٠٠، ٩٦
الحاسة تميم ٦
حاسة الكوراني ١٠٠

(خ)
خريدة القصر وجريدة أهل العصر ١٠٤
خلاصة الإبريز لشمس بن عبد العزيز ٩١، ٩٦
خلاصة الإبريز تذكرة الملك العزيز ٩١

(د)
دائرة المعارف الإسلامية ٢١
دليل مؤرخ المغرب الأقصى ٩٨
دول الإسلام للذهبي ٣٣
ديوان ابن سكرة ٦٣
ديوان النفاثي الجلياني ١٠٨

(ذ)
الذيل على الروضتين في أخبار الدولتين لأبي شامة ٥
(١٢)

(١)

إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي ١١٨، ١١٩
أخبار قضاة بغداد . لابن الساعي ٥
اختصار القندج ٣٦، ٣٨، ١٤٣
اختيارات الشرف يعقوب الإربلي ٨١
إرشاد الأريب (لياقوت) ٥، ٦، ٧، ٢٢، ٨٣
٨٤، ١٠٥، ١٣٩
أزهار الأفكار في جواهر الأحجار ٥٩
أزهار الرياض ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٨
الأغاني ١٣١
أنباء الرواة للقفطي ٥، ٢٢
الأنساب للمعافى ١٠٤
أنس الملوك لابن الصغار ١٠، ٥٤

(ب)

بغية الوعاة للسيوطي ٥، ١٣، ١٦، ٢٥، ٣١
٧٦، ٩٥، ١٣٩
البيان للمغرب لابن حذارى ٩٨

(ث)

تاج المعاجم للشهاب القنوصي ٤٤، ٢٦، ٨١
١٠٤، ١١٨، ١٣٩

تاريخ لإربل لأبي البركات مبارك بن أحمد بن المستوفى
٥، ١٣، ٢٥، ٧٦، ٧٨

تاريخ ابن الأثير = الكامل لابن الأثير
تاريخ ابن النديم = تاريخ حلب لابن النديم
تاريخ ابن عمر ٩١، ٩٨

تاريخ ابن نجيل ٩٦
تاريخ بغداد لابن الساعي ٥، ٨٣، ٨٩، ١١٦
تاريخ بغداد لابن الديب ١٠٤
تاريخ بغداد لابن التتار ١٠٤
تاريخ حلب لابن العديم ٥، ٢٨، ٥١، ٨١
١٠٤، ١١٨، ١٣٨

تاريخ دنيسر لعمر بن الحفص ٥١

(ر)

رايات المبرزين ١٦ ، ١٣٤

رحلة ابن حويه المشقى ١٥٢

الرحلة لصفوان بن إدريس ٣٤

رحلة المبدى ٩١

رفع الحجب المستورة عن عثمان المقصورة ٩١

الرحلة المغربية ٢٩ ، ٣٩

روح الأدب ٢١

الروض المعطار ١٦٠

(ز)

زاد المسافر لصفوان بن إدريس ٣٤ ، ٤٢ ، ٩١ ،

٩٨ ، ١٣٨ ، ١٤٠

زبدة الحلب ٩

(س)

السلوك لمعرفة دول الملوك ٦٦

(ش)

شذرات الذهب لابن العماد ٥٠ ، ٧٩ ، ١١٨

الشعراء المصرية بالديار المصرية ٦٦

(ص)

صفة جزيرة الأندلس ٢٩ ، ١٣٦

صفوة الأدب للكوراني = حاشية الكوراني

صلة الصلة لابن الزبير ٩١ ، ٩٢

(ط)

الطالع السعيد ٢٤

طبقات الفقهاء الشيرازي ١١٣

طبقات الأطباء = إخبار العلماء بأخبار الحكماء

(ع)

العقد الفريد لابن عبد ربه ٦

العقود الدرية في الأمراء المصرية ٦٦

العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين لمحمد المنوفي

٩٨ ، ١٣١

عنون الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة

ببجاية للغيرني ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣

عنون التواريخ لابن الساعي = تاريخ بغداد

لابن الساعي ١١٦

عنون المرقصات والمطربات ١٤٢

عيون الأقباء ٢١

(غ)

الغريب المصنف لأبي عمرو إسحاق ١٤١

(ف)

فوات الوفيات ١٠ ، ٥٤ ، ٦١

(ق)

قوانين الدواوين ٢٢

(ك)

الكامل لابن الأثير ٩ ، ١١ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٣٠ ،

٨٣ ، ٨٩

كتاب الأدباء لياقوت = إرشاد الأريب

كتاب سيبويه ٧٩

كشف الظنون ٥١ ، ٦٦

كنوز الأدب ١٢ ، ١٣ ، ٢٦ ، ٣٦ ، ٤٨

كنوز المعاني ٢١ ، ٥٠ ، ٩٣ ، ١٢٣

(م)

مختصر القلح = اختصار القدس

المطرب من أثمار أهل المغرب لابن دحية ١٦ ، ٤٣

المعجب للمراكشي عبد الواحد ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ،

٣٢ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٩٠ ، ١٠١ ،

١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٣١

معجم ابن الشعار ٥١ ، ٥٥

معجم الأدباء = إرشاد الأريب

معجم البلدان لياقوت ٩ ، ١٠ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٥٩

٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ١٠٥ ، ١١١ ،

١١٩ ، ١٢٠ ، ١٤٧ ، ١٥٢

معجم الشعراء للمرزباني ٥١

معجم الشقنقى ٤٩ ، ٩١ ، ٩٨ ، ١٣٢ ، ١٣٥

١٥٢

معجم (والد ابن سديد) ٩١ ، ٩٨ ، ١٣٦ ، ١٥٢

المغرب لابن سديد ٣٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ١٣٥ ،

١٣٨ ، ١٤١

المقتضب من تحفة القادم ٣٦ ، ٩٨ ، ١٣٥

مقصورة أبي الحسن بن محمد ٩١

مقصورة ابن دريد ٩١

النهاية في غريب الحديث ٧٦

نهج الوضاعة لأولى الخلافة للفسافي ١٠٧

(و)

الوفاء بالوفيات ٧

وفيات الأعيان لأبن خلكان ١٧٤٩٤٦٤٥

٦١٤٤٣٤٣٠٤٢٦٤٢٥٤٢٢٤٢١

٦١٠٠٤٩٨٤٧٦٤٦٦٤٦٥٤٦٢

١٤٠٤١٣٨٤١١٩٤١١٨٤١١٣

(ى)

يتيمة الدهر ٦٣

مقطعات النول لابن الساعاتي ١١٨

المجلد الثاني ٦٦٤٥٤

(ن)

نبذة البلد الحامل بين ورده من الأمثال لابن المستوفي

= تاريخ أبريل

التجويد المزاهرة ١٧٤٩٤٢١٤٢٤٤٥٤٤٦٠

٨٥٤٦٦٤٦١

نفع الطيب ٩١٤٤٧٤٣٦٤٣٤٤٣٢٤١٦

١٤٢٤١٤١٤١٣٨٤١٣٥٤١٣٤٤٩٨

١٤٥٤١٤٤

نكت الحميان ٨٤٤٨٣

فهرست القوافي

(ج)				(د)				(ب)				(أ)			
الصدر	القافية	البحر	الصفحة	الصدر	القافية	البحر	الصفحة	الصدر	القافية	البحر	الصفحة	الصدر	القافية	البحر	الصفحة
١١٣	الغنيمة	البحر	الصفحة	١١٣	الغنيمة	البحر	الصفحة	١٢٠	الغنيمة	البحر	الصفحة	١١٦	الغنيمة	البحر	الصفحة
٦٨	الغنيمة	البحر	الصفحة	٦٨	الغنيمة	البحر	الصفحة	١٢٦	الغنيمة	البحر	الصفحة	١٢٦	الغنيمة	البحر	الصفحة
١٥	الغنيمة	البحر	الصفحة	١٥	الغنيمة	البحر	الصفحة	٤٧	الغنيمة	البحر	الصفحة	٤٧	الغنيمة	البحر	الصفحة
٣٢	الغنيمة	البحر	الصفحة	٣٢	الغنيمة	البحر	الصفحة	١٠٧	الغنيمة	البحر	الصفحة	١٠٧	الغنيمة	البحر	الصفحة
٦	الغنيمة	البحر	الصفحة	٦	الغنيمة	البحر	الصفحة	٨٤	الغنيمة	البحر	الصفحة	٨٤	الغنيمة	البحر	الصفحة
٨٢	الغنيمة	البحر	الصفحة	٨٢	الغنيمة	البحر	الصفحة	١٢٢	الغنيمة	البحر	الصفحة	١٢٢	الغنيمة	البحر	الصفحة
٤٨	الغنيمة	البحر	الصفحة	٤٨	الغنيمة	البحر	الصفحة	٤٥	الغنيمة	البحر	الصفحة	٤٥	الغنيمة	البحر	الصفحة
٦٧	الغنيمة	البحر	الصفحة	٦٧	الغنيمة	البحر	الصفحة	١٣٤	الغنيمة	البحر	الصفحة	١٣٤	الغنيمة	البحر	الصفحة
٦٠	الغنيمة	البحر	الصفحة	٦٠	الغنيمة	البحر	الصفحة	١٣٤	الغنيمة	البحر	الصفحة	١٣٤	الغنيمة	البحر	الصفحة
١٢	الغنيمة	البحر	الصفحة	١٢	الغنيمة	البحر	الصفحة	١٢٦	الغنيمة	البحر	الصفحة	١٢٦	الغنيمة	البحر	الصفحة
١٠	الغنيمة	البحر	الصفحة	١٠	الغنيمة	البحر	الصفحة	٢	الغنيمة	البحر	الصفحة	٢	الغنيمة	البحر	الصفحة
٨٠	الغنيمة	البحر	الصفحة	٨٠	الغنيمة	البحر	الصفحة	٨٧	الغنيمة	البحر	الصفحة	٨٧	الغنيمة	البحر	الصفحة
٩٩	الغنيمة	البحر	الصفحة	٩٩	الغنيمة	البحر	الصفحة	١٤	الغنيمة	البحر	الصفحة	١٤	الغنيمة	البحر	الصفحة
٨٠	الغنيمة	البحر	الصفحة	٨٠	الغنيمة	البحر	الصفحة	٧٩	الغنيمة	البحر	الصفحة	٧٩	الغنيمة	البحر	الصفحة
١٢٤	الغنيمة	البحر	الصفحة	١٢٤	الغنيمة	البحر	الصفحة	٥٤	الغنيمة	البحر	الصفحة	٥٤	الغنيمة	البحر	الصفحة
٩٤	الغنيمة	البحر	الصفحة	٩٤	الغنيمة	البحر	الصفحة	١٣٨	الغنيمة	البحر	الصفحة	١٣٨	الغنيمة	البحر	الصفحة
٩٤	الغنيمة	البحر	الصفحة	٩٤	الغنيمة	البحر	الصفحة	١٢٨	الغنيمة	البحر	الصفحة	١٢٨	الغنيمة	البحر	الصفحة
٩٤	الغنيمة	البحر	الصفحة	٩٤	الغنيمة	البحر	الصفحة	١٢٥	الغنيمة	البحر	الصفحة	١٢٥	الغنيمة	البحر	الصفحة
١٣٠	الغنيمة	البحر	الصفحة	١٣٠	الغنيمة	البحر	الصفحة	١٣٠	الغنيمة	البحر	الصفحة	١٣٠	الغنيمة	البحر	الصفحة
٢٥	الغنيمة	البحر	الصفحة	٢٥	الغنيمة	البحر	الصفحة	١٤٣	الغنيمة	البحر	الصفحة	١٤٣	الغنيمة	البحر	الصفحة
١٢٤	الغنيمة	البحر	الصفحة	١٢٤	الغنيمة	البحر	الصفحة	١٤	الغنيمة	البحر	الصفحة	١٤	الغنيمة	البحر	الصفحة
١٢٧	الغنيمة	البحر	الصفحة	١٢٧	الغنيمة	البحر	الصفحة	٧٠	الغنيمة	البحر	الصفحة	٧٠	الغنيمة	البحر	الصفحة
٥٣	الغنيمة	البحر	الصفحة	٥٣	الغنيمة	البحر	الصفحة	١٤٢	الغنيمة	البحر	الصفحة	١٤٢	الغنيمة	البحر	الصفحة
٦٧	الغنيمة	البحر	الصفحة	٦٧	الغنيمة	البحر	الصفحة		الغنيمة	البحر	الصفحة		الغنيمة	البحر	الصفحة
(ر)				(س)				(ت)				(ث)			
١٠٣	الغنيمة	البحر	الصفحة	١٠٣	الغنيمة	البحر	الصفحة	١٠٣	الغنيمة	البحر	الصفحة	١٠٣	الغنيمة	البحر	الصفحة
٧٦	الغنيمة	البحر	الصفحة	٧٦	الغنيمة	البحر	الصفحة	٢٥	الغنيمة	البحر	الصفحة	٢٥	الغنيمة	البحر	الصفحة
	الغنيمة	البحر	الصفحة		الغنيمة	البحر	الصفحة	١١٤	الغنيمة	البحر	الصفحة	١١٤	الغنيمة	البحر	الصفحة

الصدر	الثقافية	البحر	الصفحة	الصدر	الثقافية	البحر	الصفحة
وما	صدري	طويل	٨٢	ولقد	والأفقس	كامل	١٢٨
علمت	تعتذر	مديد	٩٥	ومتنوع	لباسه	»	١٤٠
وسمكتك	تعتبر	»	٩٥	الكلب	الغسانه	مجزوءه للكامل	١١٢
وبديع	الجلتان	مجزوءه المديد	١٣	إذا	(ع) النعش	طويل	١٠٥
أيا	كدر	يسيط	٦٢	يا	(غ) ماضي	سريع	١٣٦
يا	السهر	»	٨٩	لا	غموضه	مجت	١٥١
أما	البشر	»	١٤٤	والطير	(ط) تنقط	كامل	١٢٤
ليل	السكر	»	٩٠	قد	(ع) السبع	بسيط	١٠٧
يأبها	السكر	»	٩٠	ختان	وبالبراع	وافر	٨٧
حاب	ضرر	»	١١٣	اليوم	رفقة	مجزوءه الرجز	١٥٤
بني	سموه	»	١٤٠	اليوم	ودعه	»	١٥٤
اطاعتك	المدار	وافر	٩٦	لا	الصنيع	سريع	١٣٣
أقول	المنير	»	٦٢	وكان	(ف) المصنف	طويل	١٤١
وطائرة	تغير	»	١٣٣	العبد	التخفيف	كامل	١٤٠
غر	الحجر	كامل	١٢٠	هذا	الصلفا	منسرح	٦٤
لا	مشعرا	»	٨٠	وأشجار	الطافها	متقارب	١٢٨
بين	محاجري	مجزوءه الكامل	١١١	وما	(ق) الأصاديق	طويل	٥٥
عاقبي	بالبحر	رمل	٧٧	ومن	والرزق	»	٧٠
يا	الفكر	»	٦٨	عتم	الأشواق	كامل	٧٧
ننعب	العبر	»	٩٤	لا	يعلق	»	١٢٣
الدهر	يدير	سريع	٣٣	وقع	المشاق	»	٥٥
يتسبح	لاخطار	»	٨٢	من	الآفاق	»	٨٦
ليت	أعورا	»	٢٥	لا	أخلاق	بسيط	١٢٦
واكم	الأزهار	خفيف	٣٧	غصن	وفقا	سريع	٢٢
أبها	ياختياري	»	٣٧	يا	الزرق	منسرح	٨٦
اطلع	نورا	»	١٠٠	قال	البروق	خفيف	١٢٣
أهواك	البنور	مجت	١١٦	وبروسي	بالفراق	»	١٢٦
قولوا	زورا	»	١١٧	حيبت	سواكا	وافر	٤٧
أقول	التضير	متقارب	٧				
وما	انحدر	»	١٣٤				
وجوه	مستبشره	»	١٥٣				
	(س)						
من	يتنكس	مديد	٨٢				
قل	تلتبس	بسيط	١١٥				
أقاضي	عبوسا	وافر	١٤١				

الصدر	الثافية	البحر	الصفحة	الصدر	الثافية	البحر	الصفحة
ذا	مشارك	وافر	٨٤	لقد	جها	طويل	١٠١
كادت	شباك	كامل	١٢٤	وميت	تكلم	»	١٣٣
تضمن	الفلك	متقارب	٦٠	كنت	فهم	مجزوء المديد	٤٠
	(ل)			أيها	أظم	»	٤٩
نصرتم	معدل	طويل	٣	أيها	يفهم	»	٤٩
أسعدنا	معدل	»	٣٠	الله	الأقاليم	بسيط	٩٦
رأيت	تفعل	»	١١٤	لك	الألم	»	١٢٩
ألا	بصلال	»	٦	له	النم	»	١٥
وصل	له	مديد	٨٧	ما	سما	مخلع البسيط	٤٦
جاءوا	وأجبال	بسيط	١٠٣	يا	محكم	»	١٠٧
حيثك	يا جمل	»	٦٩	حم	المدام	وافر	٩٣
است	اجمل	»	٤٦	أعيلك	الزعيم	»	٩٣
يا	للجمل	»	٤٦	لها	ظلم	»	٩٣
لاموا	خائله	»	٥٤	شروق	النعم	»	١٤٢
اسمع	الرجال	مخلع البسيط	١٨	أراض	ألى	»	١٤٨
وقائلة	الذيول	وافر	٥٤	يا	نيام	كامل	١٢٥
وقائلة	الكهول	»	٧	يا	غفجوم	»	٩٩
لك	والأجبال	كامل	٨٤	يا	والديلم	»	١٣٢
لحنى	بمادل	»	١٢٢	يا	يرحم	مجزوء الكامل	١٤٨
لا	الأول	»	١٢٣	قد	آلامه	سريع	٢٦
سر	المقتل	»	١٢٩	يا	منها	»	١٢٧
يا	الأجل	»	٥٥	يا	الكلام	»	١٥
لى	حيله	مجزوء الكامل	١١٣	نسر	بمام	»	٣٨
أهلا	شاغل	سريع	١٣	يا	بالسلام	»	١١٤
يا	قاتل	»	١١٤	قد	طسم	»	٢٤
أبن	يقطر بل	»	٦٤	أيها	عيم	»	٣٤
أنظر	فى حل	»	٧	صبح	والكرامة	خفيف	٧١
لنا	وأمثاله	»	٦٥	ثار	الدم	مجزوء الخفيف	٥٢
ملت	يعيل	خفيف	٥٣	نهافى	أظم	متقارب	٩٥
أرضت	القتل	»	١١٥	أيابن	اترام	»	١٠١
انى	أنزل	متقارب	١٣٧	أسيدنا	نحوم	»	٤٧
أيا	ولى	»	٢٧			(ن)	
	(م)			عصوا	طوفان	طويل	١٠٣
ولما	أنظم	طويل	٢٤	له	إلينا	مخلع البسيط	٤٦
جلسين	رقى	»	٧٠	إذا	عين	وافر	٨٤

الصدر	الثافية	البحر	الصفحة	الصدر	الثافية	البحر	الصفحة
شاق	البان	كامل	٢٨	يا	زمانه	مجتث	٣١
هذا	الرسن	»	٤٤	بأهل	برهان	»	١٤
خفقت	في الحافقين	مجزوء الكامل	٨	جاء	منه	»	٤٨
اسمع	الديانه	»	١٣٦	هذا	يهنه	»	٦٥
يا	ولكنه	»	١٢٧	وعرفت	الحنان	متقارب	١٣٠
يا	وعنى	مجزوء الرمل	٦٧	(٨)			
أيها	مضى	»	٨٩	يا	ألقاه	بسيط	١١٩
أنتم	إلينا	»	١٥٤	ملك	أخراه	كامل	١٧
هو	السلطان	خفيف	١١٥	(٩)			
زعموا	الفواقي	»	١٢٧	دعاني	نبيه	مجتث	١٤١
أنت	العيون	»	٣٧	واسمر	علمه	وافر	١٣٣

فهرست الأنصاف

وليل كوج البحر أنشي سدوله طويل ٧٩

فهرست الموشحات

حسانة ربحيمه عالقت منها البانه ٩٣

رقم الإيداع	١٩٧٧/٤٣٧٠
الترقيم الدولي	ISBN ٩٧٧-٢٤٦-٩٧٥-٨

١/٧٧/١٢٧

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

Dhakha'ir Al 'Arab

14

AL-GHOSŪN AL-YANI'A

Par

Abi Al - Hassan 'Ali ibn Mūsa al - Andalusī

610 — 685 H.

Edition Critique

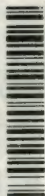
Par

Ibrāhīm al - Iḥyārī



DAR AL - MA'ARIF

Bibliothèque Alexandrina



1062103